الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:نقد حديث ومعاصر
رمز المذكرة:.....

الموضوع:

المعجم الشعري الجزائري الحديث

-اللهب المقدس لمفدي زكرياء أنموذجا-

إعداد الطالبة:
لحول فرح

إشراف:
د. مولاي البودخيلي سيدي عبد الرحيم

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	مصطفاوي عبد الجليل	رئيسا
الدكتور	بن زرقة يسمة شهناز	ممتحنا
الدكتور	مولاي البودخيلي سيدي عبد الرحيم	مشرفا مقررا

العام الجامعي :1440-1441 هـ /2019 – 2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بِسْمِاللَّهِالرَّحْمَنِالرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا

عَنْكَ وِزْرَكَ (2) الَّذِي أَنْقَضَ

ظَهْرَكَ(3) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (4) فَإِنَّ

مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا(5)"

صدق الله العظيم

دعاء

اللهم نسألك أن تلهمنا الثبات والسداد عند القول والحكمة عند الفعل.

اللهم وفقنا إلى طلب العلم،

وحب الخير، والحسن الخلق

اللهم ساعدنا على ذكرك، وشكرك واتباع سبيل الهدى واجتناب السيئات

اللهم لا تدعنا نصاب بالغرور إذا نجحنا، ولا نصاب باليأس إذا فشلنا بل ذكرنا دائما أن الفشل هو التجربة التي تسبق النجاح

اللهم إذا أعطيتنا لا تأخذ تواضعنا وإذا أعطيتنا تواضعا لا تأخذ اعتزازنا بأنفسنا

اللهم تقبل منا هذا العمل ووفقنا في عملنا.

كلمـة شكـــر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الحمد لله الذي لا إله إلا هو، نحمده على نعمة العقل التي وهبنا إياها، وبه نستعين على صعود سلم العلم، وهو خير معين ونشكر الذي لا قدرة لنا الا بقدرته، ولا علم لنا إلا بعلمه، وهو أعلم العالمين ، نعبد ونهتدي بهداه، ولا هديه إلا بنورهفالحمد لله كثيرا.

الحمد لله الذي أهداني القوة وطول الصبر لإنهاء هذا العمل المتواضع، وإذا كان هناك من كلمة شكر أسوقها بين يدي البحث فهي الإقرار بالفضل لذويه فكل من أعان بمشورة أو سدد رأي أو أسهم بأية مساعدة أتقدم لهم بكل الشكر وعميق التقدير.

أيضا أحر الشكر وجزيله إلى من تكرم بقبول للإشراف على هذه الصادرة العلمية إلى أستاذي الكريم "المولاي البودخيلي سيدي عبد الرحيم" الذي منحني ثقته فلم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته القيمة حفظه الله.

كما أتفضل بالشكر والتقدير والامتنان إلى الطاقم الإداري لكلية الأداب واللغات والفنون لجامعة أبو بكر بلقايد، وأستاذتنا وكل قائمين عليها كما أقدم شكري وامتناني لأعضاء اللجنة الموقرة الذين شرفوني بقبول مناقشة هذه الرسالة وتصويبها.

ولا ننسى في الأخير شكر لزملائنا في الدفعة

إهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع خطوة مباركة إلى أغلى ما في الوجود أغلى هبة من الخالق المعبود إلى من غمرتني بحنانها وأنارت لي دربي إلى التي تنير كلماتها دربي صابحا وعشية إلى التي تألمت لبكائي، وابتسمت لفرحتي إلى من دعائها حجب علي كل سوء، و التي تحملت معي عناء هذا البحث، وبذلت كل ما في وسعها لبلوغ هذه المرحلة... أمي الغالية حفظها الله

إلى من رباني على الفضيلة والأخلاق وشلمني بالرعاية والحنان والذي أحبه كثيرا أبي العزيز ... أطال الله في عمره.

إلى التي أنعمت علي بدعواتها إلى أغلى جوهرة في الوجود جدتي أمدها الله بالصحة والعافية.

إلى أخي الوحيد الذي لطالما كان لي سندا في كل شيء محمد الأمين.

إلى توأم روحي وصندوق أسراري أختي العزيز شيماء وزوجها

إلى أخر العنقود أختي الصغيرة مامية.

إلى كتاكيت العائلة : سلسبيل ونور اليقين

إلى خلاتي وأخوالي الأعزاء : ماما، نورية، نزيهة، أحمد، بومدين، سعيد وجمال

إلى عماتي الغاليات : فاطيمة وحليمة وحدهوم تغمدها الله بواسع رحمته وغفر لها وجعل قبرها روضة من رياض الجنة

إلى عقد الؤلؤ صديقاتي : زاير هديل، جلطي فاطيمة،بن فضه هاجر، بن سهلة زهرة. لحول احلام

إلى جميع الأقارب من قريب أو بعيد وإلى جميع أساتذتي ومعلمي من الطور الأساسي إلى الجامعي عرفانا وشكرا إلى كل من كان له فضل علم علي إلى السائرين على طريق الهدى والحقإلى كل من يعرف فرح... أهدي ثمرة جهدي

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدا طيبا مباركا، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الميامين، ومن سار على هديه إلى يوم الدين أما بعد :

لكل ثورة عظيم شعراء يصورون أحداثها، ويحدوثون عنها ويصورون لبطولاتها ويمجدون أبطالها وشهدائها، والثورة الجزائرية دفعت الأدباء الجزائريين إلى إثبات دواتهم في الحياة الفكرية والسياسية والدينية والإصلاحية والاجتماعية والثورية.

فالشعر ساير أحداث هذه الحقبة، فاستعملوا مبدعوه وكتابه من أجل الدفاع عن حرية البلاد ودعم الثوار وتحفيزهم، كما جعلوا منه رسالة إلى العالم أجمع تفضح جرائم العدو الفرنسي، فظهرت كوكبة من مبدعيه رسموا طريقه ورسخوا معالمه، ومن هؤلاء الشعراء "محمد سعيد الزاهري، عبد الحميد ابن باديس، محمد العيد آل خليفة، أبو القاسم الخمار، صالح خرفي، أبو القاسم سعد الله"... وغيرهم.

وحتى هناك الشاعرات التي ساهمن في تذكير بأمجاد هذه الثورة بعد الإستقلال أمثال : "مبروكة بوساحة، أحلام مستغانمي، زينب الأعوج" وغيرهن... وبهذا يكونون قد شكلوا معجما شعريا مختلف الموضوعات و"مفدي زكرياء" هو أبرز هؤلاء الشعراء في العصر الحديث فقد تناول المعجم الشعري الحديث في الجزائر من كل جوانبه الديني، إلاصلاحي، الاجتماعي، السياسي، الثوري، وديوانه "اللهب المقدس" مثال هذا الذي ذكرناه.

هذا الديوان الذي خط فيه بقلمه أشعارا عديدة، وقدمها في قالب في يؤثر في النفوس ويستهوي القراء، فكان نموذجا مفضلا للدراسات والأبحاث.

وقد يتسائل بعضكم عن سبب اختياري لهذا الموضوع فأجبيه وأقول هو حبي لهذا النوع من الأدب وأيضا فضولي المعرفي هو الذي ساقني إلى دراسة هذا الموضوع الشيق، ورغبة مني في الإضطلاع على أحد الأعمال الشعرية لشاعرنا الكبير مفدي زكرياء والتي صور بها حقبة مهمة وأيضا أردت البحث والغوص في جماليات هذا الفن.

وإذا كانت الدراسات السابقة طرقت جوانب عدة من الشعر عند "مفدي زكرياء" كدراسة "ديوان اللهب المقدس" لمفدي زكرياء دراسة سمياتية لطالب "مسعود خليل" وأيضا دراسة "الروح الدينية في ديوان اللهب المقدس" لمفدي زكرياء. و قصيدة "الذبيح الصاعد" أنموذجا قدمتها الطالبة "سمية عطوي" وأيضا مذكرة البنية الإيقاعية في اللهب المقدس لمفدي زكرياء من إعداد الطالبة "رحماني ليلى".

وقد حاولنا في هذا البحث الإجابة على مجموعة من التساؤلات التي تحيط بالموضوع المعجم الشعري الجزائري الحديث، فما هي أهم الموضوعات التي أهتم بها الشعراء الجزائريين في شعرهم، ومتى نشأ هذا النوع الأدبي وكيف تطور في ظل تلك الظروف ؟ وما سبب تعلق هذا الفن بالثورة ؟ وهل اشتمل ديوان اللهب المقدس على الجانب الفني أم كان ديوانا شعريا يعالج قضايا الوطن فقط.

وحاولنا في هذا البحث الإستفادة من المنهج التكاملي وهو منهج وصفي تاريخي تحليلي فني في دراسة هذا المعجم.

ومن بين أهم المصادر والمراجع الني حصلنا عليها سابقا قبل غلق المكتبات لحسن الحظ، "معجم شعراء الجزائريين في القرن العشرين""لعبد المالك مرتاض"و"الشعر الجزائري الحديث" "لصالح خرفي"، و"تاريخ الأدب الجزائري""محمد الطمار"، و"ديوان اللهب المقدس""لمفدي زكرياء "الذي خصصناه لدراسة كنموذج تطبيقي.

وفي محاولتنا للإجابة على هذا الطرح واجهتنا عدة صعوبات أهمها جائحة فيروس كورونا الذي تسبب في غلق كل المرافق، بالإضافة إلى الوقت الطويل الذي استغرقه الحجر المنزلي، الأمر الذي أدى إلى انعدام التواصل المباشر مع المشرف وإستحالة الحصول على المصادر والمراجع الورقية، وعدم تمكننا من تقنيات الطبع على الحاسوب بشكل سليم وغلق غالبية المحلات المتخصصة في هذا المجال.

وقد ارتأيت أن تكون هذه الدراسة مفصلة كالآتي : مقدمة مدخل، ثم فصلين الأول نظري واندرجت تحته مبحثين تحدثنا فيهم عن أهم موضوعات المعجم عند شعراء الجزائر مع ذكر أهم رواده وأهم المواضيع

التي عالجوها، أما الفصل الثاني تطبيقي وحاولنا أن نذكر فيه نبذة وجيزة عن إسهامات مفدي زكرياء في الشعر الجزائري، كما تمحور هذا الجزء على دراسة موضوعات الشعرية في ديوانه اللهب المقدس مع ذكر جماليته الفنية من تناص، واقتباس وتكرار وغيرها من الفنيات، لنصل إلى ختام هذه الدراسة بجملة تتابع التي توصلت إليها من خلال بحثي ثم قمنا بسرد قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في هذا الدراسة وفي الأخير عرضت فهرس الموضوعات.

تلمسان المحروسة 01 محرم 1442هـ الموافق 20 أوت 2020

الطالبة :

لحول فرح

مدخل

مكانة الشعر العربي في العالم العربي 1917- 1945

عرف مصطلح الشعر مفاهيم عدّة منها الشعر هو الكلام الموزون المقفى المعبر عن الاخيلة البديعية والصور المؤثرة البليغة يمكن أن يكون نثرا كما ينظم وهو أقدم الأثار الأدبية عهدا لعلاقته بالشعور وصلته بالطبع.[1]

والشعر من أشهر الفنون الأدبية وأكثرها انتشارا فهو أقدم وسائل التعبير الأدبي التي ظهرت في حياة الإنسان. استعملوه للتعبير عن انفعالاتهم وعواطفهم ومواقفهم من الحياة والكون ومن خلاله نستطيع الكشف عن خوالج النفس البشرية، كما أنه ينقلنا إلى عوالم أرحب من عالمنا الخارجي.

واختلف الناس في تعريفهم للشعر باختلاف عصورهم ولغاتهم وأذواقهم وبيئاتهم، لهذا ليس من السهل وضع تعريف واحد للشعر، حيث عرّفه **قدامة بن جعفر*** (337هـ): "قول موزون مقفى يدلّ على معنى"[2] وظلّ هذا التعريف سائدا عند أكثر النقاد والشعراء وعلماء الأدب، أمّا **محمدبنطباطب**(322هـ) فعرّف الشعر بقوله: "كلام منظوم بائن عن المنثور".

وفي دراستنا للشعر من العصر الجاهلي إلى المعاصر نجد أن الشعر يتغير بتغير الزمن ويمكن أن نلمح ذلك من خلال بعض النماذج الشعرية كما في قول الشاعر الجاهلي **عمرو بن كلثوم** في الفخر بنفسه وقبيلته، يقول:

بَانَا المطعَمُون إذَا قَدرنَا وَأَنَا المهلَكُون إذا بتُلَينَا

وَأَنَا المانعُون لِما أَرَدنَا وَأَنَا النَّازلُون بحَيثُ شينَا [3]

ويقول الشاعر **أبو العلاء المعري** في رثاء صديقه

---

[1]– ينظر أحمد الزيات حسن "تاريخ الأدب العربي"، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط15، ص 25.

[2]– شرح المعلقات، "أبو عبد الله الحسين ابن أحمد الزوزني"، دار الجيل، بيروت، عمان، ص188.

*– هو قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي أبو الفرج، كان نصرانيا وأسلم على يد المكتفي بالله، من أشهر البلغاء الفصحاء الذين يضرب بهم المثل في البلاغة من مواليد 873م بغداد العراق من أعماله نقد الشعر، صناعة الكتابة توفي 948م

[3]– عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 2، 2005.

غَيرُ مُجد في ملَتي وَاعتقَادي نَوحَ بَاك وَلاَ تَرَحُّمَّ شَاد

وشبيه صوت النعي إذا قي سَ بصوت البشير في كلّ ناد

صاح هذه قبورنا تملؤ الرح بَ فأين القبور من عهد عاد[1]

أمّا الشاعر المعاصر **عمرأبوريشة** فهو يرى أمته تمزقها التفرقة وتنالها أيدي الغدر والنكبات فيقول في قصيدته بعد النكبة:

أمشي هل لك بين الأمم منبر للسيف أو القلم؟

أتلقاك وطرفي مطرق خجل من أمسك للمنصرم

ويكاد الدمع يهمي عبثا ببقايا كبرياء الألم

أين دنياك التي أوحت إليها وترى كل يتيم النغم؟[2]

وهذه النماذج هي نماذج شعرية وتجمعها صفات مشتركة ونحسّ أثناء القراءة بنغم منسق وانسجام في الأصوات والتنظيم ثم هذه النماذج تختلف في قوتها ومضامينها، إذا غلب على الشعر العربي القافية الواحدة على مرّ العصور فحاول شعراء العصر الحديث أن يتحرّروا من القافية وينوعوا فيها وسموا شعرهم الشعر الحرّ إلا أنهم حافظوا على الوزن، والكلام الشعري يختلف باختلاف العصور فالشاعر الجاهلي **عمرو ابن كلثوم** تحدث عن قبيلته وأمجادها فنراه متحديا غاضبا ونرى **أبو العلاء المعري** حزينا ومتشائما فهو يرى الحياة بين الحزن والفرح والسعادة والشقاء، أمّا الشاعر المعاصر **أبو ريشة يقاسي** الحزن، إنسان يحسّ بأمّته ونكباتها ومتاعبها.

[1]– "أبو العلاء المعري"، عبد الغني الخماس، ط1، مكتبة التهضة، بغداد 1988، ص13.

[2]– "الجامع في تاريخ الأدب"، حنّا الفاخوري، منشورات ذوي القربى 1424هـ، ص53.

ولذا فالشعر نوع من الأنواع الأدبية يصور به الشاعر تجربته بكلام موزون تحكمه قافية تكون فيه العاطفة والخيال وعناصر الشعر تختلف باختلاف أنواعه وتطوره من **الشعر الغنائي**، أو **الملحمي**، أو **التعليمي**، أو **القصصي**.

وأما الشعر العربي الحديث فإنه مختلف تماما في خصائصه ومضامينه عن الشعر العربي في العصور السابقة.

والكل أجمعوا على أنّ **محمود سامي البارودي** انتقل بالشعر من دور الركود والجمود إلى النهضة والإجادة، ومنهم **عباس محمود العقاد**، قال: "وثب بالعبارة الشعرية وثبة واحدة، من طريق الضعف والركاكة إلى طريق الصحة والمتانة، وأوشك أن يرتفع هذا الارتفاع بلا تدرج ولا تمهيد".[1]

وقد أشار إليه أيضا **الشيخحسن المرصفي** في كتابه الوسيلة الأدبية إشارة واسعة، فأنشد طائفة من قصائده، وأظهر له اعجابه الشديد كما تحدث عن **خليل مطران**، و**أحمد شوقي**، و**حافظ إبراهيم** وقال إنهم خير من دفع بهذه النهضة في الأدب عامة والشعر خاصة[2].

ولقد أطلقوا النقاد على البارودي وتلاميذه "مدرسة الإحياء" وكان البارودي رائدها فقد كان لهذه الجماعة فضل كبير في إحياء القصيدة القديمة وأعادوها إلى ما كانت عليه في عصورها الزاهرة، فهم بذلك بعثوا الحياة فيها من جديد.

واتسم الشعر عندهم برصانة والقوة والجزالة واستخدام الصور الأَخيلَة القديمة.ثم "**جماعةآبولو**" هي أحد المدارس الهامة في تاريخ الأدب العربي حيث تأسست على يد أحمد زكي أبي شادي سنة 1932م من

[1]– عيادة شكري، العقاد نصوصه وتاريخه، وزارة المعارف السعودية، الرياض، الطبعة 09، 1992 ص33.

[2]– ينظر الوسيلة الأدبية للعلوم العربية، ج2، الشيخ حسين المرصفي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ص 250.

روادها إبراهيم ناجي، وأبو القاسم الشابي وكان لها أيضا الفضل بالنهوض بالشعر والتجديد فيه وهذا الاتجاه جاء بعد أن قام الصراع بين المحافظين والمجددين[1].

وأيضا من الظروف التي هيأت لظهور هذا الاتجاه التأثر بأدب المهجر والشعر المهجر والشعر الرومانسي فكان رواد الاتجاه مثقفون ثقافة أوروبية اهتموا في شعرهم بموضوع حب المرأة وكان شعر عندهم هو الهروب من قساوة الحياة والظلم الدهر، ونلمح هذا في شعر ناجي إبراهيم من **ديوان "احقاكنتفيقربي"**:

هوى كالسحر صيرني أرى بقريحة الشُهُب

وطهرني وبصرني ومزق مخلق الحجُب

سموت كأنني أمضي إلى رب يناديـني[2]

فلا قلبي من الأرض ولا جسدي من الطين

إضافة إلى موضوع الطبيعة وعشقها والحنين إلى مواطن، وكثر في شعرهم الشكوى فهم أكثر ما يفيضون بأحزانهم ويصورون آلامهم وأيضا تصوير البؤس والجوانب المظلمة في المجتمع، كانت اللغة عندهم سهلة واستعمال الصفات في محلها والإبداع في التصوير والإكثار من المجاز.

ومدرسة الديوان التي كانت تدعو إلى ابتكار لون جديد في الشعر، يكون ملائم للعصر والبيئة، ومن أبرز رواده **عبد الرحمن شكري**، و**إبراهيم ناجي**، و**عبد القادر المازني**، و**محمود عباس العقاد** كان هؤلاء الشبان الثلاثة من المفكرين المستعملين للجانب العقلي، وذوي الثقافة الأدبية الإنجليزية والشعر عندهم هو تعبير عن النفس الإنسانية حيث إنه يشمل كل ما يجده الانسان في نفسه من شعور وفكر معا، محاولين تحقيق الوحدة العضوية في القصيدة وجعلها بناءا حيا بحيث لا تتعدد الأغراض ولا تتنافر أجزائها والشعر في القرن 20 كانت مضامينه تدعو إلى الإصلاح وكان يدعو إلى طرد الاحتلال وأخذ الاستقرار أما

[1]– جماعة أبلو، ويكيبيديا، www.wikipidia

[2]– إبراهيم ناجي، ديوان أحقا كنت في قربي، ص 30.

الموضوعات فيه فقد اتسعت أكثر مما كان فأغراض الغزل ابتعدت عن الغزل الماجن والتغزل بالمنكر [1]وأبرز شعراء العصر الحديث في الغزل **نزار القباني** وقد تعددت قصائده واشتهر بها، نذكر منها:

قصيدة **المقهى**:

جواري اتخذت مقعدها

كوعاء الورد في اطمئنانها[2]

وكتاب ضارع في يدها

يحصد الفضلة من إيمانها

يثبت الفنجان من لهفته

في يدي، شوقا إلى فنجانها

وأيضا **إبراهيمناجي** كتب في هذا الموضوع قصيدة بعنوان "**الوداع**"

يا فؤادي لا تنسل إلى الهوى

كان صرحا من خيال فهوى[3]

وغيرهم من الشعراء أمثال **أحمد شوقي، عمر أبو ريشة،** وأمّا الشعر الوطني اشتهر به **أبو القاسمالشابي،** و**حافظ إبراهيم،** و**خليل مطران**.

من قصائد "**الشابي**" الوطنية: قصيدة "**ألاأيهاالظالمالمستبد**"

[1]– جماعة الديوان، وكيبيديا، www.wikipidia

[2]– ديوان نزار القباني في المقهى، old :wan.net

[3]– شعر إبراهيم ناجي، الوداعhiwdawi.org

ألا أيها الظلم المستبد

حبيب الظلام، عقد والحياة[1]

سخرت بأنات شعب ضعيف

وكفك مخضوبة من دماه

بدا الشعر في عصر النهضة معالحركات التحريريه والانتفاضات الشعبية، أما "الهجاء فلا وجود له إلا في بعض المواقف السياسية والمديح عرف طريقا جديدا وهو الثناء على الشخص كما عرف بمزاياه الحميدة وأفعاله الجيدة من حفلات التكريم.

وفي خلال دراستنا لاحظنا الأساليب اللغوية والبلاغية تنوعت في النص الشعري حيث أصبحت القصيدة العربية مسرحا لهذا التوظيف ومن خصائصه هو الاعتماد على التفعيلة الواحدة وليست عدة تفاعيل، والبحور أي إنه لا يتقيد بالقوافي واعتمدوا الأسلوب السهل البسيط ومن مميزاته كثرة استعمال الحس الوطني، والخيال والسخرية، كما تأثروا بالغرب فاستعملوا الرمز واللغة العامية،وإن من أهم شعراء الشعر الحديث في العالم العربي: **نزار القباني**(سوريا)، و**محمود درويش**، و**سميح قاسم**(فلسطين)، و**بدر شاكر السياب**(العراق)، و**أمل دنقل**(مصر)، و**أبو القاسم الشابي**(تونس)، و**أحمد الشايب**(ليبيا)[2].

وأما الحركة الشعرية في الجزائر كانت بدايتها جدّ ضعيفة لعدم توفر الظروف الملائمة لها وهذا راجح إلى الظروف المأساوية من طرف الاستعمار الفرنسي الذي كان محتلا البلاد وأراد طمس معالم اللغة العربية والحدّ من حرية التعبير.

ولذا فالأدب الجزائري بعامة والشعر منه بخاصة لم يُعنى به الدارسون كما في المشرق، والتعليم انحصر في "الزوايا" التي كان لها الفضل في الحفاظ على اللغة العربية إلى حين من الزمن، وقد وصف أحد رواد

[1]– ينظر الأساليب اللغوية واللغوية في الشعر العربي، مقال : إسماعيل أحمد موقع Mawdou3.com

[2]– أبو القاسم الشابي أيها الظالم المستبد ald :wan.net

الإصلاح الإسلامي في الجزائر، ممن عايش تلك الفترة، هذه الحالة التي أصبح عليها الأدب العربي الجزائري، "**بعمليةالاستلاب**"، جعلت الشبان يسحرون ويبهرون بالكتابات الأجنبية أمثال "**شكسبير، وفيكتورهيغو**" ولا يخطر ببال أحدهم ذكر علامة مسلم أو شيخ عربي.[1]

واذا نظرنا إلى السبب الذي أبقى اللغة العربية في أذهان الشعب الجزائري هي عقيدته الدينية التي جعلتهم متمسكين بالكتاتيب، والمساجد، والزوايا، وهكذا يتضح لنا مما سبق أن الجزائر كانت ميدانا للاضطهاد الفكري الذي قضى بتأخر نهضتها في مختلف المجالات ومنها مجال الأدب، ودور العلم في الجزائر لم تكن بالمستوى الذي يرقى بالأدب ولكن رغم كل ما حصل من تخلف وقلة في الأدب فقد كانت المراكز التعليمية التي سبق ذكرها تولي اهتمامها بالشعر وارتبط هذا الشعر بطلاب المساجد والزوايا يتنافسون في نظمه وانشاده، وانحصر شعرهم في الأغراض الدينية فقط[2].

ويجلو من خلال دراستنا لمراحل الأدب بعامة والشعر بخاصة أن فرنسا جاءت للقضاء على الحضارة العربية وطمسها وليس لبعث أصول الحضارة والتجديد.[3]

ومهما يكن الحكم على مستوى الشعر في الجزائر قبل ظهور الحركة الإصلاحية فإنه مثل باقي الشعر في أنحاء العالم عبر مراحله التاريخية يخضع لتطور ولا سيما في جانبه الفني، فإننا لا يمكننا أن نتصور أي حال من الأحوال وبأن هناك حدودا زمنية فاصلة تقدم كسور حاجز بين عهود الشعر ومراحل تطوره، إنما قصارى ما نستطيع قوله هو أن بعض العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ساعدت في أغلب الأحيان على بروز هذه الظاهرة الأدبية وتلك بدون أن نقول هذه الظاهرة بدأت سنة كذا في اليوم كذا.[4]

---

[1]– ينظر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه 1925–1975، د. محمد ناصر، ص17 .

[2]– ينظر : الشعر الجزائري الحديث، صالح خرفي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 150.

[3]– تطور الشعر الجزائري منذ 1945، حتى سنة 1980، "الوناس شعباني"، ص10.

[4]– ينظر محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث، "أبو القاسم سعد الله"، دار المعارف، مصر، 1961، ص10.

ولعلّ أهم عوامل النهضة الشعرية في الجزائر كانت بجهود العلماء العائدين من دمشق ومصر، وتونس ومتمثلة في تخليص الجزائر مما علق بها، وفي دراسة حالتها درسا موضوعيا متأنيا مع محاولة علاج مسائلها وهي المؤثرات مختلفة الموارد حيث أثرت في النفوس الناشئة التي هي طلائع النهضة الأدبية، حيث شعرت الجزائر بعروبتها الأصلية والتمست القائد الملهم الذي ينفخ من روحه القوية في تلك البذرة لتخرج شظاها فتورق فتزهر وتثمر، فوجدته مهيأ في الشيخ العلامة **عبد الحميد بن باديس**.[1]

الذي كان ولازال نموذجا فريدا في تاريخ الجزائر الحديث في النثر بعامة والشعر بخاصة، فقد كانت كتاباته تتوضح منها نسمات البيئة الجزائرية التي تهزّ الوجدان الإنساني بصدق أحاسيسه والذوق والبساطة صنعته فقد شارك بالنهضة في الشعر من كل الجوانب.

وتاريخ الجزائر حافل بأعلام وشيوخ كبار برزوا في مجال الشعر فنظموا وكتبوا في كل مستويات سواءً ثقافية، أم اجتماعية، أم الدينية، أم السياسية، الثورية.

ومن أعلام الشعر في الجزائر الذي نخص شعرهم بدراسة **عبد الحميد ابن باديس، الطيب العقبي، محمد سعيد الزاهري، محمد العيد آل خليفة، رمضان حموده، أبو القاسم خمار.**

ولهذا انضوت هذه الثلت من الأعلام تألقت وانضمت تحت لواء العلم والدين واجتمعت حولها مجموعة كبيرة من المثقفين والمفكرين، الذين يطالبون بالحفاظ على القديم ويتحلون بالجديد في طلاقته وتطوره وذلك بعد انشاء جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م التي كانت لها دور كبير في إحياء الشعر الجزائري ونثره والمساهمة في تطويره[2].

وبهذا فإن الشعر كان مرآة صادقة لعواطف الشعب وانفعالاته ولم يكن الشعر طبقة أو هيئة خاصة وإنما كان لسانا صادقا عبّر عن آلام الشعب وطموحه وأحلامه.

[1]– ينظر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه 1925–1975، د. محمد ناصر، ص 15.

[2]– ينظر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، دراسة تاريخية، أ. د عبد الكريم بوصفصاف، دار المداد، 2009، ص 30.

لذا تناولنا بالدراسة في هذا القسم جملة من موضوعات المعجم الشعري لدى أعلام من الجزائر منها:

إصلاحي، ديني، اجتماعي، تاريخي، ثوري، سياسي.

الفصل الأول

موضوعات المعجم عند شعراء الجزائر

المبحث الأول : موضوع الديني الإصلاحي الاجتماعي

المطلب الأول : إصلاحي ديني

المطلب الثاني : إصلاحي اجتماعي

المبحث الثاني : موضوع الثوري التاريخي، الثوري السياسي

المطلب الأول : الثوري التاريخي

المطلب الثاني : الثوري السياسي

المبحث الأول : موضوع الديني الإصلاحي الاجتماعي

المطلب الأول : إصلاحي ديني

المطلب الثاني : إصلاحي اجتماعي

المبحث الأول: الموضوع الديني الإصلاحي و الاجتماعي

المطلب الأول: الموضوع الإصلاحي الديني

لا يخفى أن الدين من أقوى العوامل وأعمقها تأثيرا في اللغة، فالدين سواءً أكان سماويا أو وثنيا، واحدا أو متعددا يؤثر في لغة الأمة التي تؤمن به ويطبعها بطابع معين نلمحه في ألفاظها وتراكيبها[1]، واللغة أداة هامة لتوصيل الأفكار ونقل العواطف، وهي كوعاء لحفظ التجارب والفكريات على أنها وسيلة راقية لربط بين الناس، تؤدي وظيفة اجتماعية أساسية في حياة الناس، فهي تقرب بينهم وتكشف عن العام الداخلي لكل فرد تبين مشاكل المجتمع وهمومه، ويعتبر الدين الإسلامي الركيزة الأساسية في حياة المجتمع الجزائري، وهو الغداء الروحي في جميع ميادين الحياة المختلفة وهو المحرك والمخدر في آن واحد، لذلك ركز عليه الاستعمار الفرنسي وجعله الهدف الرئيسي والحملة الفرنسية في الجزائر كانت صليبية في دوافعها وأهدافها وقد أخذت من المبشرين روادا ودعاة لها، واتخذت من تصريحاتهم الحاقدة على الإسلام شعارا لها. والمساجد حولتهم إلى كنائس، ودور العلم والعبادة سخرتها ثكنات لجيش الاحتلال ويقول **الكاردينالالافيجري** (علينا أن نخلص هذا الشعب، ونحرره من قرآنه وعلينا أن نعني على الأقل بالأطفال لننشئهم على مبادئ غير التي شب عليها أجدادهم، فإنّ واجب فرنسا تعليمهم الانجيل، أو طردهم إلى أقاصي الصحراء بعدين عن العالم المتحضر).[2]

وبهذا نشأ صراع بين العربية، وهي لغة الجزائريين الوطنية، وبين الفرنسية وهي لغة دخيلة اكتسحت بعض نفوس جزائريين ودخلت اليهم وذلك عن طريق ترغيم فرنسا وفرضها على الجزائريين تعليم أولادهم هذه اللغة الغازية، والهدف وراء هذا هو القضاء على الهوية الوطنية العربية الإسلامية الجزائرية.[3]

---

[1]- ينظر المولد: "دراسة في نمو اللغة العربية بعد الإسلام"، حلمي خليل، ص37.

[2]- مدخل إلى الأدب الجزائري الحديث، د. صالح خرفي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص49.

[3]- ينظر "نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925-1945"، النهضة الفكرية، النهضة الصحفية، النهضة التاريخية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عبد المالك مرتاض ص13.

ظلت الجزائر تتخبط في غياهب ظلمات الجهل والظلم والبطش حتى ظهرت الحركة الإصلاحية الدينية في الجزائر، والتي ما كان لها إلا أن ترفع راية الإحياء والرجوع إلى التراث، لتجد أرضية صلبة تنطلق منها بخطى ثابتة نحو المستقبل.

فما كان لهم إلا التوجه إلى القرآن الكريم الذي كان له سحر وجاذبية خاصة له عندهم لما يحمله من معاني وأفكار، وتعاليم سامية وحلول للمشاكل التي يتخبط فيها المجتمع، وفيها غني عما يطلبونه من الأساليب والبيان يساعد على تغيير الأوضاع نحو الأحسن، لذلك فزعماء الإصلاح في الجزائر اجتهدوا، ونشطوا في البحث والتعريف بأسرار القرآن الكريم والدعوة إلى التمسك به.[1]

ومن أهم رواد هذا الاتجاه هم: **عبد الحميد ابن باديس، محمد البشير الابراهيمي، الطيب العقبي، محمد سعيد الزاهري. ابواليقظان**... وغيرهم.

أولا : عبد الحميد ابن باديس *:

الكل أجمع أنّ الفكرة الإصلاحية بدأت في الجزائر مع عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة الأدبية في الجزائر فقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: {إنَّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة يجدد لها دينها} [2]، فابن باديس بناءً على هذا الحديث قد يكونهو الرجل الذي بعثه الله لإنقاذ وتجديد دينه، ومن أجل ذلك كرّس حياته لخدمة الدين والعلم والوطن وإبراز الشخصية الجزائرية المسلمة.[3]

---

[1]- ينظر: "أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث"، 1925-1976، محمد ناصر وحجام، ط1، سنة 1992، ص29-41 .

*- عبد الحميد بن باديس: من مواليد 1889/12/04 بقسنطينة، من رجال الإصلاح في الوطن العربي، ورائد النهضة الإسلامية في الجزائر ومؤسس جمعية العلماء المسلمين. متوفي 1940/04/16 بقسنطينة، من مؤلفاته: العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث، مبادئ الأصول.

[2]- رواه أبو داود، سنن أبو داود، الجزء الأول، دار الرسالة العالمية، ص 150.

[3]- جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، دراسة تاريخية، د، عبد الكريم بوصفصاف، دار المداد، 2009 ص80.

وذلك بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 التي كان لها دور فعّال في التوعية والإرشاد والشيخ عبد الحميد ابن باديس أفصح عن رسالته الإصلاحية في جريدة "**الشهاب**"، قائلا: "وإنّنا والحمد لله نربّي تلاميذنا على القرآن من أول يوم ونوجه نفوسهم إلى القرآن في كل يوم، ونوجه نفوسهم إلى القرآن من أول يوم، ونوجه نفوسهم إلى القرآن في كل يوم، وغايتنا التي تستحق أن يكون القرآن منهم رجالا كرجال سلفهم، وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمة آمالها، وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودهم".[1]

فحملت هذه الجمعية أعباء الإصلاح ونشر الثقافة العربية وتصفية الدين من رواسب الماضي ومكافحة البدع، والخرافات والأفكار الشاذّة، والغريبة عن الدين الإسلامي ومحاربة كل أنواع الشرك (كالأضرحة والأولياء) في طلب الشيء من الله وأيضا الأساطير التي رسخها الاستعمار في عقول الناس.[2]

فابن باديس لم يكن مصلحا دينيا، يعني بالدين وحده عازفا عن كل ما عاد ذلك. كما قد يخيل لبعض الناس، بل كان رجلا مثقفا ملتزما إزاء مجتمعه وإزاء وطنه، يقبل على الكتابات الدينية حينا، ويعزف عنها حينا آخر إلى مواضيع أخرى مختلفة.[3]

وكان يهدف بمشروعه الإصلاحي تجديد بنية الأمة عن طريق أصالتها وعراقتها ومقومتها.

وابن باديس كما قال عنه الدكتور **عبد المالك مرتاض** في كتابه **معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين** هو "العلم الشامخ، والعلاّمة الكبير والمربّي الشهير والأستاذ التحرير، الذي ربّى أجيالا فهذبها

---

[1]- آثار القرآن في الشعر الحديث (1925-1975)، محمد ناصر بوحجام، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الطبعة العربية، غرداية، 1992 ص29.

[2]- ينظر: "محمد العيد آل خليفة"، رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث، "أبو القاسم سعد الله"، دار المعارف، مصر، 1961، ص25.

[3]- ينظر: عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية، 1889-1940م، أ. زبير رحال، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009 ص69.

بالتهذيب الإسلامي الصحيح، وعلم خلقا كثيرا فتخرجوا من في مدرسته الفكرية التي جعلت من قسنطينة منارة وهاجة للعلم والمعرفة والاشعاع الفكري النّير الرصين".[1]

وقد كان الشيخ "عبد الحميد ابن باديس" يحرص في رسالته الإصلاحية في تعليم الشعب والعمل على النهوض به في شتّى المجالات وكان يناقش الآراء بالأدلة القرآنية والحجة العقلية والبرهان المنطقي، وحرص على تجديد حياة المجتمع في إطار المبادئ والقيم الإسلامية، علما، وعملا، ودنيا، واعتبر الأسرة هي العامل في تربية الإنسان وتكوين شخصيته وقد أشار إليها قائلا: "البيت هو المدرسة الأولى، والمصنع الأصلي لتكوين الرجال، وتدين الأم هو أساس حفظ الدين والخلق، والضعف نجده من ناحيتها في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت بسبب جهل الأمهات، وقلة تدينهنّ".[2]

وتحدث عن المرأة ووضعها في المجتمع، فدعا إلى تربيتها وتعليمها ونزع ثوب الجهل عنها والعمل على تحريرها ممّا ترسخ فيها من بقايا عادات عصر التخلف والضعف، وقد جعل المرأة نصف طاقة المجتمع، ففسح مجال العمل أمامها في حدود ما يلائم طبيعتها، ويجدد حياتها في اطار منحها إياه الشرع الإسلامي من حرية وحقوق[3]، وقد قال في هذا السياق: "اذا أردتم اصلاح المرأة الحقيقي فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها، فإن حجاب الجهل هو الذي أخّرها، وأما حجاب الستر فإنه مضرّها في تقدمها قد بلغت بنات بغداد وبنات قرطبة مكانا في العلم وهنّ متحجبات".[4]

ومن هنا لم تكن نشأة الحركة الإصلاحية عند ابن باديس نشأة اعتباطية ولا ترفا فكريا زائدا، بل كانت عنده مشروعا اصلاحيا وطنيا، ظلّ يبشر به في محاضراته العلمية ومقالاته الصحفية، ولم يكن خطابه من أجل اظهار البراعة الأسلوبية إنما كان يخاطب القلب، والعقل، والوجدان بلغة تحقيق المسعى بأسلوب

---

[1]- ينظر "المعجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين"، عبد المالك مرتاض، دار هومة، الجزائر، 2007 ص67.

[2]- الشهاب: ج8 _م12_ص 449_العدد453_نوفمبر 1935 م

[3]- ينظر: "أسس مشروع النهضة عند الامام عبد الحميد ابن باديس"، الجزء الثاني، الدكتور محمد بن سمينة، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، ص224.

[4]- الشهاب ج8. م 12، ص449-453 عدد، نوفمبر 1935م.

تربوي ينفد إلى الأعماق ومن أجل النهوض الديني والثقافي لشعب الجزائر العربي المسلم وحارب بجلادة التبشير والفرنسة والدمج.

وابن باديس كما يقول الشيخ **محمدالبشيرالابراهيمي**: "عظيم في علمه، عظيم في أعماله، عظيم في بيانه وقوة حجّته، عظيم في تربيته وتثقيفه لجيل كامل، عظيم في موافقه من المألوف الذي صيّره السكوت دينا، ومن المخوف الذي صيّره الخضوع إلها، عظيم في بنائه وهدمه، عظيم في حربه وسلمه (...) واذا كان من خوارق العادات في العظماء أنهم يبنون من الضعف قوة، ويخرجون من العدم وجودا، وينشئون من الموت حياة: فكل ذلك فعل عبد الحميد ابن باديس من الأمة الجزائرية".[1]

ومن أحسن ما قد يمثل فلسفته الإصلاحية، وثقافته الدينية، ونظرته إلى القضايا الكبرى في الجزائر بوجه عام قصيدته الشهيرة التي تعدّ اليوم من أكثر القصائد محفوظيّة في الجزائر التي أنشأها سنة 1937م بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بمدينة قسنطينة فألقاها في جمع نظّمته جمعية التربية والتعليم، وهي في أصلها طويلة تقع في أربعين بيتا لا يكاد عامة الناس يحفظون منها إلا قليل وهي بعنوان "**شعبالجزائري**"، وفي هذه القصيدة يغري ابن باديس الشباب الجزائري بأن يستعيد الحق المستلب من الجزائر وأن يتمسك بعقيدته الإسلامية العربية فجاءت أبيات هذه القصيدة كالآتي[2] :

شعب الجزائر مسلمٌ وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب

أو رام إدماجا له رام المحال من الطلب

يا نشءُ أنت رجاؤنا وبك الصّباحُ قد اقترب

خُذ للحياة سلاحها وخُض الخُطوبَ ولا تهب

[1]- البصائر، عدد 151، 1951، عيون البصائر، ص677.

[2]- ينظر: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، د. عبد المالك مرتاض، دار الهومة، عين ميلة، الجزائر،2009 ص 68-69.

وارفع منارَ العدل والإحسان واصدم مَن غَصَب

يا قوم هذا نشؤكم وإلى المعالي قد وثب

كونوا له يكن لكم وإلى الأمام ابنا وأب.[1]

-ابن باديس-

والمتأمل في آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس يرى أنه كان يعمل جاهدا للنهوض بالمجتمع الجزائري وتجديده وتغييره وتحريره من رقبة الاحتلال، والتخلف والتبعية، انطلاقا من النفس الإنسانية، تطهيرا للروح وتزكية النفس، وتنويرا للعقل، وتقويما للسلوك من أجل بناء جزائر جديدة متطورة.

وبذلك أصبح رمز جهاد للشعب الجزائري، وقدوة حسنة يقتدى به في الدفاع عن الدين والوطن، وطلب العلم، والجزائر المستقلة اليوم تقيم له الأسابيع الثقافية، وتطلق اسمه على المعاهد، والمدارس، والمساجد، والشوارع، والأحياء، والمدن، إنه رائد العصر حقا، فهو حقا رجل الجماهير.

ثانيا: الطيب العقبي *

وصل الشيخ إلى الجزائر في 04 مارس1920 وعمره 31 سنة وحلّ بمدينة بسكرة حيث بدأ ينشر فكرته الإصلاحية.

يعتبر الشيخ الطيّب العقبي علم من أعلام الجزائر وواحد من أكبر علمائها وأشهر دعاتها، ورمز من رموز الدعوة فيها. وذلك بشهادة أنصاره ومحبيه وباعتراف أعدائه ومخاليفه، فهو من أعمدة جمعية العلماء

[1]- الشهاب: ج4، م13، 11 جوان 1937، ومجالس التذكر من حديث البشير النذير، ط1: 1983م، ص307.

*- الطيب عقبي: هو الطيب بن محمد ابن إبراهيم، من مواليد 1889 بمدينة بسكرة، قرية سيدي عقبة، من رجال الإصلاح في الجزائر عُرف بنبذه للشعوذة والخرافات، متوفى 1960/05/21 بالجزائر العاصمة.

المسلمين الجزائريين، وأحد رواد النهضة وأركان الإصلاح في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية التي امتدت لأكثر من 132 سنة، كان صاحب مواقف قوية ضد الشرك، والبدع والخرافات.[1]

وهو مؤسس **جريدة (الإصلاح)** في بسكرة سنة 1926م، إحدى جرائد الانبعاث الفكري، والنهضة الإصلاحية، والثورة القلمية، التي قال عنها البشير الابراهيمي: "ثم أسست جريدة (الإصلاح) ببسكرة، فكان اسمها أخف وقعا، وان كانت مقالاتها أسد مرمى، وأشد لذعا، وأسماء الجرائد كأسماء الأناسي يظن الناس أنها وليدة الاختيار المقتضب، والشعور الطافر، وغلطوا إنما هي وليدة شعور متمكن، وتأثر نفسي عميق، تزجيه مؤثرات قارة".[2]

تأثر العقبي بالمظاهر السلبية آل إليها المجتمع الجزائري وعبّر عن ذلك بقوله: "حُرم هذا القطر من ثمرة العلوم والرقي الفكري والتقدم الأدبي حتى أصبح مضرب الأمثال في انحطاط الأمم لما كان من انتشار رداء الجهالة في هذه البلاد التي كثر فيها الجاهلون وقلّ فيها العلماء".[3]

وبعدها بدأ العقبي بنشر أفكاره الإصلاحية ودعوته إلى العقيدة السلفية في الدين وينهي عن الخرافات وأباطيل الطرقية وانتقاء خرافات وضلالات المضلين والدعوة إلى نشر الفضيلة وردع الرذيلة ومقاومة الجهل ونشر العلم والحكمة ومهاجمة مفاسد الاستعمار[4]، ويعتبر العقبي من الرواد الأوائل في المدرسة الإصلاحية والمتمثلة في الشعر الديني إذ دعا الجماعة الإصلاحية إلى التعاضد وانتهاج طريق الصلاحية لبلوغ العلا ونظم قصيدة في هذا المجال التي هي شعلة من روحه المتأججة اصلاحا وتطلعا إلى تحديد نظمها في بسكرة ونشرت له في الشهاب الأسبوعي سنة 1927 تحت عنوان "**عليكمبنهجالصالحين**":

---

[1]- ينظر: مقال نور الدين قلالة، 03/03/20، موقع اسلام أون لاين.

[2]- صالح خرفي، مطابع الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972 ص283.

[3]- الطيب العقبي، "الدين والمجتمع"، جريدة المنتقد، العدد6 ، السنة الأولى 06 أوت 1925م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2008م، ص25.

[4]- الطيب العقبي، "الدين والمجتمع"، في جريدة المنتقد، العدد 6، السنة الأولى 06أوت 1925، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2008، ص26.

هلم بنا يا قوم نحو العلا نرقى لتحديد دين الله فهو الذي يبقى

أناس دعوكم للضلال وناضلوا ذو العلم والتقوى العداء لهم حمقا

ألم يعلموا أن الجهالة غتهاوخيم، وان المرء بالجهل كم يشقى[1]

فويل وويل، ثم ويل لجاهل قضى عمره بطلا، ولم يعرف حقا

وفي هذه الأبيات ينادي العقبي قومه بالرجوع إلى الدين الصحيح واعتبر الدين الإسلامي هو وسيلة لبناء المجتمع الجزائري متشبع بمبادئ الإسلامية، وكان يستغل كل المناسبات لبث أفكاره وشرح دعوته في كل ربوع البلاد.

كان يضيق الشاعر المصلح ذرعا بوباء الانحراف العقائدي، الذي استشرى في طول البلاد وعرضها، شرقها وغربها، والانحراف الخلقي الذي يغديه التكالب الأعمى على المادة، ولا يكاد يلقي نظرة على المجتمع حتى يرتد الطرف خاسئا وهو حسير:

متى الفهم، أبصر شياطين فتنة ويا ليت أني لا أراهم ولا ألقى[2]

وقد زعموا أن (السلوك) لديهم حقيق، وهم في بحر أهوائهم غرقى

قد انتشروا بالغي في كل بلدة فلم يتركوا غربا ولم يتركوا شرقا

وقد أولعوا بالفسق سرا وجهرة فحيث تراهم تبصر الخبث والفسق

دعاة ضلال من أجاب ندائهم اضلوه عن دين النبي، فما أشقى

نصحت لكم جهدي، فلا تخدعوا بمن يسمونكم خسفا، ولم يعلموا رفقا

[1]- صالح خرفي صفحات من تاريخ الجزائر دراسات ومقالات من 1962 إلى 1972، ط1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1972 ص285.

[2]- صالح خرفي، صفحات من تاريخ الجزائر دراسات ومقالات من 1962 إلى 1972،ص286.

فديني دين المصطفى، وطريقه وان أكثر الأقوام في دينه الطرق

ويتضح لنا من خلال دراسة الجانب الإصلاحي الديني عند الطيب العقبي أنه شخصية ثرية بأعمالها وجهودها الإصلاحية، ونلحظ أنه كرّس كل وقته وجهده دفاعا عن وطنه ودينه ولغته للحفاظ على مقومات الشخصية للأمة الجزائرية وأيضا تميزه بفصاحة اللسان وقوة الحجة والبرهان، وافته المنية سنة 1960 ولكن بقية آثاره الإصلاح خالدة طوال الزمن وأصبح اسمه في قائمة أهم الشخصيات المصلحة في العصر الحديث في الجزائر وهذا يقودنا إلى القول صلى الله عليه وسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلاّ من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له}.[1]

قال عنه محمد العيد آل خليفة:

أيها العقبي أقبل ظافرا إنك اليوم إمام الظافرين

لم يزل طول المدى مستحكما بيننا حبل من الود المتين

لك إلف ليس ينسى إلفه وخليل لا يحب الأفلين

هذه مثلك بالصدق الهوى وبه مثلك للشرق الحنين [2]

[1]- أخرجه مسلم في صحيحه نقلا عن عبد الحق زداح في كتابه تفريج الأحزان بدعاء والقرآن، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 44.

[2]- بسكرة عبد الرحمن، فتح ذي القوة المتين، بيان بعض جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المحافظة على اللغة العربية والوطن والدين، منشورات تالة، الجزائر، 2015 ص231.

ثالثا : محمد سعيد الزاهري:

محمد سعيد الزاهري * هو أيضا من زعماء الإصلاح في الجزائر، هذا الشاعر والكاتب الطموح، الذي احتضنته كُبريات الصحف والمجلات من بينها (**المقتطف، الرسالةوالفتح**)، فلقد نشر الكثير من المقالات عن الإصلاح الديني في الجزائر والدعوة بالتي هي أحسن إلى الإسلام في وطن يزحف عليه التفرنج من كل جانب، وقد قال الزاهري في هذا الصدد: "أرى الجزائر في أنياب بؤس يمضغها مضغا وأراها في فقر يأكلها أكلا لما، وأراها بعد ذلك تتخبط في جهالة عمياء وتعمه في ضلال مبين فلا أستطيع لذلك[1] صبرا، أراها كذلك فيذوب لها فؤادي رقة وحزنا، وتذهب نفسي عليها حسرات".

ونلمس إحساس هذا المتفجر في قصيدة "أنين الجزائر" وهي أول قصائده سنة 1923 أوردها في جريدة الأقدام العدد 155.[2]

يا للجزائر ممن هاضها، وسطاحكما عليها، وكانت أمه وسطا

لملكها كانت الأيام صاغرةأكان أقسط ذلك الملك ثم قسطا

فكم ممالك كانت تحت عزّتهاكالباز مليء رعبا منه سرب قطا

كنا، إذا منين بالروع مملكةنمدها، فيبيت الروع منكشطا [3]

*- محمد سعيد الزاهري: هو محمد السعيد الزاهري بن بشير بن علي، بن ناجي البسكري، من مواليد1899 بقرية ليانة، ولاية بسكرة، كاتب وشاعر وصحفي جزائري في الجانب الإصلاحي. متوفي سنة 1956، من مؤلفاته: الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، حديث خرافة.

[1]- محمد سعيد الزاهري، د. صالح خرفي، المؤسسة الوطنية المطبعية ورشة أحمد زبانة، الجزائر، 1986، ص47.

[2]- محمد سعيد الزاهري، د. صالح خرفي، ص47.

[3]- جريدة الإقدام ع 1923/155.

ولم يكن الزاهري في بداية عهده يتشدق بالإصلاح ارتجالا، أو كان يمعن في التنديد بالانحراف الديني اعتباطا، ولكنه كان يصدع بالفكرة ملتزما بها، وينزل إلى الحلبة غير متفرج عليها ويساهم في الحركة مساهمة العرق المتصبب والنفس اللاهث.[1]

ويرى بأن اصلاح العقائد الفاسدة، ومحاربة البدع والخرافات، هي المهمة الأساسية التي على العلماء الجزائريين الاشتغال بها وحذر من ترجمة العلوم والآداب الغربية، لأنه غير مجد وغير نافع في أمة لا تزال في حاجة إلى تعلم حروف الهجاء، لذى رأى أن أي اهتمام بعيد عن اصلاح عقيدة الأمة هو مؤجل حتى تكون الأمة مهيأة للأخذبه[2]، وفي رأيه أن ذلك لا يتهيأ إلا اذا صلحت العقائد بقول في قصيدة "**الجزائرتحييرجالالعلم**"

توفر حظ الناس، في العلم والهدىوما زال منقوصا نصيب الجزائر

فيا ليتها تحظى من العلم بالذييرد عليها ما مضى من مفاخر

وما فات من مجد وعز أوائلوما كان من فضل وطيب مآثر

ويا ليتنا يوما نبر جدودنافقي ففي بر الأسلاق فخار الأواخر[3]

والزاهري كان مرير الإحساس بحالة شعبه البائس لا ينفك مبررا ملامحها المرعبة مقارنتها بالعهد الزاهر للجزائر، وليس التاريخ تاريخ إقليمية جزائرية، ولكن تاريخ العروبة والإسلام بأيامه المجيدة ومواقفه البطولية، وأسبقية الرائدة في كل مكان، واعتبر الماضي وجهة اتعاظ والتماس عبرة، حتى يمشي على خطاه شباب الجزائر.[4]

---

[1]- محمد سعيد الزاهري، د. صالح خرفي .ص57.

[2]- مقال: أ. أحمد بالعجال، الإصلاح في فكر الشيخ محمد السعيد الزاهري الجزائري (1900-1956)، جامعة الوادي. الجزائر، رقم 19، جوان 2015.

[3]- "شعراء من الجزائر"، الحلقة الأولى، د. صالح خرفي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1969، مطبعة المعرفة، ص21.

[4]- "محمد سعيد الزاهري"، د. صالح خرفي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ورشة أحمد زبانة، الجزائر، 1986، ص48.

وكان ممن يكرهون الطرقية وما جاءت به من مبادئ خاطئة لتشويه صورة الإسلام والقضاء على الهوية الجزائرية المسلمة ويري أن أصل الطرقية بدعة واضلال، ويجب محاربتها بالعودة إلى الاسلام الصحيح.

وقال لا يتم الاصلاح إلا بفهم المجتمع، ولا يتم هذا الفهم إلا بالمخالطة التي تشخص الداء وتسهل وصف الدواء،[1] ومع التحلي بالصبر وسعة الخاطر لتأدية هذه الرسالة الاصلاحية على أكمل وجه ممكن بالرغم كل ما يتعرض له المصلح من خيبة أمل وقنوط، يقول:

وكأنما الدّهر فان ونحن علما استوت يوما على(الجودي)

تناسب في "اليم" يم الحادثات بنالكن إلى أجل تناسب محدود

فليصبر الحر، اما سد مذهبه قرب يراه غير مسدود [2]

ساهم الزاهري بكل ما يستطيع عليه لإنقاذ الجزائر مما علق بها من بدع وخرافات، وهكذا يبقى محمد سعيد الزاهري أكثر النشطاء دفعا للحركة الاصلاحية من مطلع العشرينيات من القرن الماضي ويرى في الاصلاح وسيلة في حل القضية الجزائرية، رحل الزاهري وبقيت الجزائر للجزائريين، وترك وراءه بصمة تداولها تاريخ الأدب الاصلاحي الديني، عبر الزمن كما قال **الشيخ شكيب أرسلان**: (...فالميلي وابن باديس والعقبي والزاهري حملة عرش الأدب الجزائري الأربعة).

[1]- ينظر: مقال: "أحمد بالعجال"، الإصلاح في فكر الشيخ محمد السعيد الزاهري الجزائري (1900-1956)، جامعة الوادي، الجزائر، رقم 19، جوان 2015.

[2]- "محمد سعيد الزاهري"، د. صالح خرفي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ورشة أحمد زبانة، الجزائر 1986، ص74.

رابعا : الشيخ أبو اليقظان *

يعدّ الشيخ أبو اليقظان ابراهيم ابن الحاج عيسى من زعماء الاصلاح في الجزائر في العصر الحديث، ويرى أبو اليقظان بأن حالة الشعب تستدعي اهتمام التام بإصلاحها والاعتناء بها، ولإصلاح هذه الحالة يجب أن يكون هناك علم ومال ونفوس عظيمة ورؤساء كبار وأدمغة مفكرة وصدورا واسعة، وفي هذا الصدد يقول إن فساد الأمة أو إصلاحها يتوقف على العلم والعلماء[1]، يقول في هذا السياق:

يستجلبون من المعارف ما يضيءلها السبيل بحالك الأعصار

يتطورون مع الزمان لجلب ماضيهالصلاح ودفع كل طوار العلوج[2]

كما أولى الشيخ أبو اليقظان أهمية كبيرة للتربية الإسلامية حيث دعا إلى تعزيز مكانتها وتوسيع دائرة تعليمها بالقدر الذي يترك آثار ايجابية على أبناء المجتمع، يقول:

وقاومت أنواع الظلال بعزمة حديدية يخشى صلابتها الصخر

وقد كنت حصن حارسا لكيانهميخاف من به نحوه مكر

ولكن هذا لم يرق ذوق معشرلأن مذاق الحق في فهمهم مرّ

ولما طغى التيار حولي منهموجاء الفنا يحبونها قضي الأمر

سيذكرني قومي إذا جدّ جدهموفي الليلة الظلماء يفتقد البدر...

---

* – أبو اليقظان: إبراهيم بن عيسى بن حمدي أبو اليقظان، من مواليد 05 نوفمبر1888 بولاية غرداية، هو صحفي جزائري، شاعر، مؤرخ، دارس اجتماعي، عالم بالشريعة الإسلامية ورائد من رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر، متوفي 1973/03/30 بولاية غرداية، من مؤلفاته: سلم الاستقامة ملحق السيرة ديوان أبو اليقظان ..

[1] – ينظر: الشيخ أبو اليقظان إبراهيم الحاج بن عيسى، أ. بن رحال يمينة، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، د. ط، 2013، ص56.

[2] – ناصر محمد، ديوان أبو اليقظان، الجزء 01، طبعة2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر 1989م، ص151.

وأيضا من بين القضايا الاصلاحية الدينية التي تصدّى لها أبو اليقظان هي تصديه للمبشرين وسياستهم التنصيرية، إن غيرة أبي اليقظان على قرآنه ودينه ولغته وقوميته جعلته يفضح كل مكائد المبشرين الذين كانوا بمثابة الساعد الأيمن للاستعمار، ونجد أبا اليقظان يدعو المسلمين إلى التضامن جميعا ليقفوا صفوفا متراصة في وجه أعداء الاسلام[1]، يقول: "وحّدوا صفوفكم رعاكم الله، واجمعوا جهودكم وضموا قواكم، وسيروا إلى الأمام بقلوب مفعمة إيمانا ونفوس، طافحة صدقا واخلاص فإن الحالة حرجة للغاية والأمر في شدة الخطر".[2]

يقول:

هذه الجزائر تصطلي نار شقا تدعو بها بين الأنام ثبورا

هذه المساجد أغلقة عن أهلها هذي. المدارس لا تزال قبورا[3]

أما العروبة فهي ضيف ثاقل. يستوجب التضييق والتحجيرا

والمصلح الداعي إلى الله العظيم. يرى مظلا يلزم التكفيرا

وأيضا ناشد شاعرنا بالتعليم باعتباره وسيلة مكونة لأجيال جديدة مثقفة قادرة على بناء جزائر جديدة قال في هذا الصدد: "المدارس فهي تمزق غشاء النوم وتحل معاقد أجفانها وتنبهها إلى واجبها نحو الحياة وهذا بكل أسف لا وجود لها عندنا بالشكل الذي يؤدي إلى الغاية المطلوبة منها وإذا ما وجد منها بعض فهو ضئيل الفائدة قليل الجدوى لا يسمن ولا يغني"[4]، يقول:

إذا مار من عزّا للحياة. وفوزا خالدا بعد الممات

[1]- ينظر: الشيخ أبو اليقظان إبراهيم الحاج بن عيسى، بن رحال يمينة ص122.

[2]- ينظر: الشيخ أبو اليقظان إبراهيم الحاج عيسى. أ. رحال يمينة ص134-135.

[3]- ينظر: مقال إبراهيم أبو اليقظان خطورة التحدي، وصلابة استجابة، د. عبد الرزاق فنسوم.

[4]- أبو اليقظان، شعور الأمة نائم فماذا ينبهه، وادي ميزاب العدد 42.

فخذ لك سلما للعلم وانهض. بنجلك نحو مدرسة الحياة

تعلم ديننا الحنيف سمحا. وحفظ كتابنا ذي المعجزات[1]

وعلم لساننا العربي طبعا. وهل بسواه ساد بنو الشراة

إنّ الوضع الذي آلت إليه الجزائر جراء السياسة الاستعمارية المطبقة على شعبه هو الذي أثر على نفسية أبي اليقظان، فجعلت منه مصلحا وخطيبا وأديبا يعني علاج قضايا بلده، ساعيا إلى تغيير الأوضاع إلى الأحسنكان له دورا بارزا في تفعيل الحركة الاصلاحية الجزائرية من خلال اهتمامه بمختلف القضايا التي تنتمي إلى العقيدة الوطنية الجزائرية العربية المسلمة.

وأيضا كانت له مواقف صريحة وجريئة، فعبّر بأسلوب يتسم بالصدق والنزاهة والصراحة والاعتدال في كتاباته، وأيضا تعبيره عن الرفض المطلق للاستعمار الغربي وسياسته وأعماله الإجرامية وأساليبه الماكرة التي ينتهجها في البلاد.

المطلب الثاني: موضوع الاجتماعي الإصلاحي

إنّ في تعريفنا للشعر الاجتماعي هو شعر صادق، يرمي إلى اصلاح الأوضاع الاجتماعية السيئة، يهتم بتفصيل وتحليل قضية من قضايا المجتمع مثل: العدالة الاجتماعية، نشر التعليم، وقضايا المرأة والشباب والعمال، تحالف الجهل والفقر والمرض على الطبقة الدنيا من الشعب ومحاربة الانحلال الخلقي والحث على الاصلاح عموما، هو شعر هادف، يرمي إلى اصلاح الأوضاع الاجتماعية السيئة، يستعملون فيه الشعراء أسلوب التحبيب والترهيب، يرغبون شعوبهم فيما يسهم في ترقيتها وتقدمها.الترهيب من الآفات والأوضاع التي تهدم دعائم نهضتها.[2]

[1]- نفس المرجع السابق.

[2]- بتصرف منتديات الجلفة Djelfa.com، الشعر الاجتماعي، مقال 2010/04/28

والشعر الاجتماعي الاصلاحي ساهم في علاج عدّة أوضاع اجتماعية نظر لما يبثه من وعي اجتماعي في نفوس الناس، والشاعر اجتماعي بطبعه وهو ابن، بيئته لا يمكنه بأي حال من الأحوال التنصل من مؤثرات مجتمعه أو التخلي عن آثاره وترسباته وإن حاول ذلك.[1]

أولا : محمد العيد آل خليفة* :

ومحمد العيد شاعر فحل من شعراء الطبع الموهوبين وشخصية أدبية أصلية من الطراز المتقدم وأحد أبناء الجزائر المغاوير خدم العروبة والإسلام والجزائر بكلمة نقية ساحرة، والصورة البديعية الرائعة والوزن الصحيح. فكان بحق شاعرا محافظا في شاعريته وشخصية محافظة في قيمتها وأصالتها وتمسكها بالقيم العربية الاسلامية، شاعر الشباب وشاعر الجزائر الفتية وحسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

فقد كان شعره غنيا بالمواضيع الاجتماعية، وكان محافظا على الشكل العمودي للشعر فقد كثرت في شعره ملامح التسامح والاصلاح ورفض الظلم وغيرها من المواقف الاجتماعية التي عاشها في عصره.[2]

والواقع أنه بعد دراستنا لمراحل شعره وحياته نستطيع أن نؤكد بأنه كان مواطنا قلما يشعر بذاته وسط الجماعة. فهو في شعره لم يكن يمثل اتجاها سياسيا معينا أو يخدم شخصية بذاتها كما كان يفعل جلّ شعراء العربية، وإنما كان يمثل الرأي العام ويخدم مبادئ الاصلاح الوطني الشامل، وبذلك جعل موضوع شعره وشعوره هو الشعب عن صدق ووفاء كما يقول:

أيّها الشعب أنت موضع شعري

وشعوري لا زينب والرباب [3]

[1]- مقال : أ. محمد سعيد في شعر مصطفى محمد الغماري، العشر الاجتماعي مستغانم، الجزائر، رقم 09 ماي 2010.

[2]- ينظر: أبو القاسم سعد الله: شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، الدار العربية للكتاب، ص139.

[3]- المصدر السابق، ص138.

إذ فهو شاعر اجتماعي يحسّ بآلام الجماعة ولا يقف متفرجا على المنكوبين.... يشاركهم بؤسهم، ويدافع عن حقوقهم ويتعمق مشاعرهم، وهذه ميزات الإنسان ذي القلب الكبير.

وتحدث محمد العيد آل خليفة عن الاصلاح وقال إنه من أبرز المقومات التي يبنى عليها وطن مزدهر ومتقدم وقد تكلم عن الاصلاح في عدة مواقف في شعره منها:

يقول في قصيدة "**بلادي**" حول الاصلاح:

لقد كانت الأجداد أسدا ضراغما. بها، فهل الأحفاد أسد ضراغم؟

إلى الحق ولُّوا أيها القوم وجهكم. إلى الحق لا يأخذكم فيه لائم

فما ضاع حق للماحمين واجد. ولا ذاع حق للمحامين عادم [1]

في هذه الأبيات يدعو محمد العيد إلى تتبع الأجداد في الدفاع والاصلاح للبلاد ولا للتراجع ان كان هناك ما يخدم البلاد بصلاح واسترجاع الحقوق، ويرى أن استرجاع الحقوق من واجب الشعب.

وتحدث عن العدل ويرى فيه أنه أساس تكوين المجتمعات الصاعدة وقال أنّ العدل والمساواة هي أحد الأمور المحببة لله تعالى والتي نصّ عليها القرآن الكريم والسنة النبوية.

يقول في هذا الصدد:

دم الشهيدين لم يعتم. ليست صرخ الأهل والصحابا

فانصفي المشتكين فيها. وارشق السلطة الصوابا

العدل للأمن خير باب. فلا تحلي سواه بابا[2]

[1]- ديوان محمد العيد آل خليفة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دار البعث، قسنطينة 1967، ص136.

[2]- محمد العيد آل خليفة، "ديوان"، ص462.

وشباب يظل ناد. على الهدى يجمع الشباب

وعنوان هذه القصيدة "**قصة الشهيدين**"، ويرى في هذه القصيدة سبب قتل الشهيدين هو عدم وجود مبدأ المساواة والعدل والانصاف في البلاد. ويظهر الشاعر مصورا للأحداث بكل تفاصيلها دون خوف من السلطة الاستعمارية.

ويقول في قصيدة أخرى:

وقل لبني قومي دعوا الجبن انهضوالفك رقاب أثقلتها الأداهم

وقولوا الآتي العدل إنك عدل وقولوا الآتي الظلم إنك ظالم... [1]

يفتخر الشاعر محمد العيد بالعدل حيث جعل مكانة خاصة للعادل ومن يتبعه باعتباره هو أساس بناء البلاد وينزل من شأن الظلم والظالمين لأنهم سباب الهلاك والدمار.

تحدث عن الحرية والتي احتلت في شعره حيزا كبيرا فاقت عدد القصائد 19 **قصيدة** وهذا ليس غريبا ما دام شعره يرتكز على الاصلاح الاجتماعي، يقول في قصيدة "**يا قوم هبوا**" داعيا فيها إلى الاستقلال والحرية والذي كان محمد العيد من خلالها يوقظ الشعب ويدعوه إلى المطالبة بحريته لأنها من حقه [2]وجاءت أبياتها كالآتي:

الأسر طال بكم فطال عناؤكم. فكوا القيود وحطموا الأغلال

والشعب ضج من المظالم فانشدوا. حرية تحميه واستقلالا

لا أمن إلا في ظلال مرفق حرلنا عال ينير هلال

من فوق جند من العتيد من القرى. يلقى العدو بصمد استبسالا

[1]- ديوان محمد اليعد آل خليفة، ص 339- 442.

[2]- "نصر الدين بن زروق"، البنى الأسلوبية في شعر محمد العيد، دراسة تطبيقية بديوانه، دار الوعي، الجزائر، ط2، 2012، ص75

نشؤو الكواكب لامعا متلألئا وعلى الصقور تتيه والعقبان[1]

مهما تحلق صافيا لي خافقا. حيّاك ها في القلب الخفقان

وفي هذه الأبيات يقول إنه رفرف العلم عاليا في كل مكان بألوانه الزاهية معلنا حرية واستقلال الجزائر، دليل على النصر وكسر راية الظلم، ويقول أيضا في الحرية في قصيدته "**يا معشر الطلاب**"

ينادي الشاعر أن من ينهض للبلاد يجب أن يعزم على الحرية ويحافظ عليها وعدم خضوعه لأمر الاستسلام طالما العدو موجود في البلاد حتى تنال الأرض حريتها واستقلالها.

يا معشر الطلوب هل من ناهض بالشعب حرّ حافظ لذمامه

أو باعث في الشعب روح إباية منكم فموت الشعب في استسلامه

ما عاشت الذّؤبان في أغنامي لوكانت الأساد في آجامه

من منكم لابن الجزائر مدركٌ؟ فابن الجزائر في سياق حمامه[2]

كان محمد العيد من الشعراء الذين ينادون برفض الظلم والاضطهاد فنجد يكتب ويدافع عن الجزائر خصوصا لما عانته من ويلات ابان فترة الاحتلال مدافع عنها بكل الوسائل والطرق للحفاظ على أراضيها وعروبتها واسلامها.

في قصيدة "**دعاة إلى الحسنى**" يقول فيها رافضا للظلم

نحن دعاة إلى الحسنى فما أحدٌ منّا بمجترح للشّر مجترم

ألا فقل للذي بالحرب فاجأنا لا تلق بالحرب من يلقاك بالسلم

[1]- 4: "ديوان" محمد العيد آل خليفة، ص 339-442.

[2]- ديوان: محمد العيد آل خليفة، ص90-91.

وقل لمن نالنا بالظلم منتقما حذار من نائل بالعدل منتقم

يا أيها الشعب لُذ بالحق معتصماواركن إلى لائذ بالحق معتصم[1]

من خلال القصيدة يتضح لنا محمد العيد من دعاة الخير، محب للسلام والاستقرار ورافض للظلم ولا يرضى به.

وفي قصيدة أخرى عن الظلم بعنوان "**الذكرى العاشرة لفاتح نوفمبر**" يقول:

وارفع صوت مسمع كل ظالملصوتك لا يصغى إلاّ أن تباريه قهرا

إذا سامك المحتل قهرا بحكمهفلا ترض إلاّ ان قهرا

ومهما عثا بالبغي في الأرض مفسدا[2]فلا ترض إلاّ أن تواريه البحرا

صبرنا على المكروه حتى أمضناوذقنا من الإرهاق ما يفلق الصخر

وكذلك كان محمد، العيد يحث الشعب على إنشاء المدارس وتعليم الأطفال لأن المدارس هي مصانع العقول، وهي التي يستخرج نشئا يؤمن بوطنه وبقوميته وبنفسه:

ابنوا المدارس نضرة مزدانة تحكي المغارس في الربيع المونع[3]

وابنوا المساجرة ليست إلى متحكم تعزى ولا متبدع

وتحدث عن الفقراء الذين يعج بهم المجتمع يطوفون على المزابل ويطرقون البيوت ولم يلتفت إليهم ولم يأخذ بيدهم المجتمع إلى حياة فيها حفظ للكرامة والحياة، لذلك وجّه محمد العيد الخطاب إلى الجزائريين الأغنياء وقدّم إليهم صورة الفقراء لعلّها تحرك نفوسهم عطفاً ورحمة على هؤلاء المشردين:

[1]- ديوان: محمد العيد آل خليفة، ص90-91.

[2]- "محمد العيد آل خليفة"، "ديوان"، ص 439.

[3]- "أبو القاسم سعد الله"، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، ص 146.

فيا ويح الفقير يموت جوعاوليس له من الأقوام حامى

يطوف على المزابل حيث يرجو فتات الخبز أو قطع العظام[1]

ولولا الجوع لم ينبش قماما ولم يشتق إلى ما في القمام

وتتفرع ريشة محمد العيد مرة أخرى على زاوية من زوايا المأساة، تجلى معالمها وتقرب أبعادها، هي زاوية البطالة، زاوية الخطى المتعثرة هزلا واعيا. على أرض الكنوز الزاخرة والخيرات الفياضة، قصة الفرص الموءودة، والأبواب الموصدة، يقول[2] :

كم ضارب منهم في الأرض منتشرما حاول الرزق إلا اعتاص وامتنعا

وعاطل صنع الكفين، مقتدرمهما أتى معملا عن بابه دفعا

ومستغيث وجل الناس في شغل [3]عنه، وطاو وجل الناس قد شبعا

وساهد لم يجد ضوءاً لمنزلهإلا الفوائد ذبالا والحش شمعا

في هذه القصيدة يتحدث الشاعر عن مشهد فقير رآه فتأثر به، لا يزال في مقتبل العمر، عندما يأتي عليه الليل يذهب إلى الشوارع وحافة الطرقات في العراء وتحت أديم المساء يقضي ليل كله.[4]

وهكذا نقول إن الشاعر محمد العيد آل خليفة قد استطاع أن يكون دائم الحضور في جميع الميادين، ويسهم على قدر استطاعته في مختلف أنشطتها، فقد كان شاعرا اضطلع برسالة التعبير عن مطامح الأمة والدفاع عن قضاياها[5]، كان ولا يزال شعره الأنيس والرفيق، والنخوة والاعتزاز، وهذه الميزة النادرة لم تتهيأ

[1]-ديوان محمد العيد آل خليفة، ص 143.

[2]- المصدر نفسه، ص143.

[3]- ينظر: "محمد العيد آل خليفة"، "صالح خرفي"، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ورشة أحمد زبانة، الجزائر، 1986، ص105.

[4]- القصيدة من "مجلة الشهاب"، ج2 م11 ماي 1930.

[5]- ينظر: شخصيات لها تاريخ : "محمد العيد آل خيلفة، محمد بن سمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 27.

لشاعر عربي في النهضة الأدبية الحديثة، وقال عنه الإمام البشير الإبراهيمي "ومن يعرف محمد العيد، ويعرف ايمانه وتقواه، وتدينه وتخلقه بالفضائل الاسلامية، يعرف أنّ روح الصدق المتفشية في شعره. إنما هي آثار صدق الإيمان، وصحة التخلق، ويعلم أنه من هذه الناحية بدع في الشعراء" [1].

ويبقى محمد العيد ليس شاعر الجزائر وحسب، ولكنه في الواقع أصبح شاعر العروبة والإسلام، شاعر المجتمع والوطن والشعب مهما تعدّد نُقاده وكثر حُساده.

ثانيا : محمد ابن السائح اللقاني * :

على الرغم من العدد المحدود من القصائد الذي عثرنا عليه للشاعر محمد ابن السائح اللقاني إلاّ أنها كفيلة بأن تشكل مادة ثرية للدراسة والبحث، فهي تعكس فترة زمنية هامة من تاريخ الجزائر الحضاري والنضالي[2]، والتي تبرز فيها شخصية ابن سائح الأديب اللامع، المشحون غيرة وحماسة على حال الوطن الذي يئنتحت وطأة الاستعمار وما نجم عن ذلك من جهالة وفقر، وهوان وعدم الشعور بالمسؤولية وقلة وعي مما جعل الشيخ اللقاني يحارب كل تلك الآفات، ويوقظ همم الشباب، اذ كان رحمه الله أحد مؤسسي النهضة الفكرية الجزائرية وذلك من خلال أشعاره ونصحه لشعب بلده بصحوة ومجابهة الصعاب.[3]

ومن العناوين البارزة قصيدته "**إلى الشعب الجزائري**" التي يستنهض فيها شعبه ويدعوه إلى الجد وطلب المعالي. وكان قد نشرها في جريدة "**الإقدام**"

---

[1]- ينظر: شخصيات لها تاريخ، "محمد العيد آل خليفة"، "محمد بن سمينة"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص27.

*- ابن سائح محمد اللقاني: يعدّ من أبرز شعراء الأعوام العشرين في الجزائر، وهو من مواليد 1895 بتونس، ينحدر أصله من مدينة ورقلة، كان ينشر مقالاته وأشعاره في الشهاب وصدى الصحراء والإقدام. كانت كتابته الشعرية تخصّ الوطن والمجتمع، ومن أجمل شعره، قصيدته "إلى الشعب الجزائري". توفي سنة 1970 بتونس.

[2]- ينظر: محمد العيد آل خليفة، صالح خرفي، ص14.

[3]- بتصرف: مقال: الشيخ الفاضل محمد اللقاني ابن سائح، رقم 29، الجزائر 2009 منتدى الونشريسouarsenis.com

في 26 جمادى الثانية سنة 1341هـ[1]،يقول:

بني الجزائر هذا الموت يكفينالقد أُغلّت بحبل الجهل أيدينا

بني الجزائر هذا الفقر أفقدناكلّ اللّذائذ حيناً.... يقتني حينا

بني الجزائر هذا اللهو أوقعنافي سوء مُهلكة عمَّت نوادينا

بني الجزائر قومي ما لكم غُرباعن نيل مكرُمة ترضي المحبِّينا

بني الجزائر قومي استيقظوا فلكمأذاقنا اللهو، والإهمال تهوينا

بني الجزائر ما هذا التقاطع مندون البرايا، عيوب جمعت فينا

فقر!! وجهل!! وآلام!! ومشغبة!!يا رب رحماك هذا القدر يكفينا[2]

إنّ تكرار عبارة "بني الجزائر" ستة مرات دلالة واضحة على الرغبة الجامحة في تنوير عقول أبناء الجزائر، فهو في هذه القصيدة يحثه على العلم كونه مفتاح التطور والرقي. وهو يحاول أن يبعث الحياة في تلك العزائم الخائفة ويحرض على تكسير الجهل الذي سكن القلوب والعقول، عكست هذه القصيدة روحا وطنية عالية التي يتميز بها الشاعر.

كان الشاعر محمد اللقاني بن سائح من الشعراء الجزائريين المدافعين عن قضية الوطن الذي كان يخضع للسلطة الاستعمارية، وعن مطامح الشعب الذي يناضل في سبيل سعادته وكرامته وطمأنينته.[3] بأسلوب قوي معبّرا عن ما يحس به اتجاه وطنه وشعبه، يقول في قصيدته "**إلى رجال العمل إلى الشباب الناهض**" :

---

[1]- ينظر: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، الجزء الأول، "محمد الهادي السنوسي"، أعداد وتقديم عبد الله الحمادي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزائر 2007، ص109.

[2]- "محمد الهادي السنوسي"، إعداد وتقديم عبد الله حمادي، شعراء الجزائر في العاصر الحاضر، ص109.

[3]- بتصرف: شكري ماضي، 2011، مقالات في النقد الحديث والمعاصر، ط1، العالم العربي للنشر والتوزيع، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ص123.

إلا فدع التغزُّل في غوانٍفتلك طريقة المستهترين

وما شأن المدامة في كؤوسبها تستنزف العقل الثمين[1]

فمن صوت البلاد لنا نداءٌيكاد المرء يسمعه أنينا

فمن جرح تغلغل من بينهاإلى جرح يضاف للآخرين

يظهر الشاعر في هذه الأبيات حزنه وتعاطفه مع شعبه المظلوم الذي خنق عليه المستعمر هواء الحرية.

نلاحظ في هذه الأبيات أن الشاعر يبوح بحبه للوطن فهو لا يفوت أي مناسبة ليطلق العنان لقلمه معبرا عما يختاج نفسه، وأيضا نلمح هذا في قصيدته "**تحية الجزائريين بصحيفة الجزائر**"

حي الجزائر حيّنا. من عاشق كل كلف الفؤاد

واذكر مفر مجدها. فالفخر في شرف البلاد

يا صاحبي تنبّها فلقد مضي زمن الرقاد[2]

هيا نرّد البلا دِعوادي الزمن المعاد

فهو في هذه الأبيات يدعو الشباب الجزائري بترك التغزل الذي يراه من طباع المنحرفين، ويدعوهم أيضا للابتعاد عن الخمر التي تفسد العقول والتي هي سبب انحطاط الأخلاق وخراب الأمم وفساد القيم.[3]

[1]- شعراء الجزائر في العصر الحاضر، محمد الهادي السنوسي، إعداد وتقديم عبد الله حمادي، ص112.

[2]- المرجع نفسه، ص115.

[3]- بتصرف: مقال: "الشيخ الفاضل محمد اللقاني ابن سائح"، رقم29، الجزائر2009، منتدى الونشريس Ouarsenis.com

وهكذا لا نقرأ نص للشاعر إلا وجدنا حضورا قويا للوطن واصرار واضح على اذكاء الحس الوطني الممزوج بالألم والمعاناة مرسلا به صرخة تُفتح لها آذام أبناء وطنه لينهضوا من غفلتهم، ورغم قلة شعر ابن السائح إلاّ أنّه ترك بصمة في النثر والشعر مساهما بها في اصلاح مجتمعه والنهوض به من سباته.

ثالثا : محمد صالح الباوية *:

يعتبر الشاعر أو الأديب ضمير الأمة، وصدى همومها وآلامها وآمالها ولسانها المعبّر عن معانتها وطموحها، يرصد جوانب الخير والشر فيها، فيبارك تلك عموما، ويعرض بهذه ويدينها غالبا، مبشّرا بمثل العمل والمحبة والوفاء، داعيا إلى سعادة الإنسان، وصون كرامته، معلنا عدائه لكل أشكال الظلم والقهر، وكل أساليب المصادرة التي تتعرض اليها حرية الأفراد والأوطان[1]، والشاعر محمد صالح الباوية هو أحد هؤلاء الشعراء الذين ساندوا وطنهم وشعبهم مدافعين عن حقوقه، صاحب ديوان "**أغنياتنضالية**"ويمكن اعتباره أيضا وأكبر مؤسسي القصيدة الجديدة المنظرين في علم الاجتماع الذي يمكنونا أن نصرهم من المنظرين المؤسسين في التسعينات، وتعتبر قصيدته "**ساعةالصفر**" أجمل قصيدة قيلت في ليلة نوفمبر كما سمّاها مفدي زكريا ليلة القدر الكبرى.[2]

وتتجسد رؤية الشاعر الوطنية في قصائده، اذ تنمو وتشكل صدى احساس مؤثر في نفس المتلقي. فتزيده همة وصلابة للنهوض بمجتمعه وبناء وطنه. حيث تعرض إلى جملة من القضايا الاجتماعية من الظلم والقهر والكبث والأمل...

غير مرة

خنقت ألف

---

*-

[1]-عمر بن قيتة: في الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1995، ص62.

[2]- عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ص 137

بيد الغربان غريان المعدة[1]

غير مرة

أوشك التفجير أن يبلغ سره وإلى أن ريش العصفور

طارت حوله العقبان حرة

نقل الشاعر في هذه القصيدة المعاناة النفسية وعبّر فيها عن الخوف والفزع الذي يغمر نفوس الشعب، وتهجم فيها على الاستعمار الفرنسي ورمز له فيها بالوحشي.

أما في قصيدته "**ساعةالصفر**" يحكي الشاعر فيها عن المأساة التي عانى منها الشعب الجزائري في شرارة اندلاع ثورة التحرير الكبرى بأسلوب حزين وصوت مملوء بيأس من الحياة. تحدث عن هذه الليلة العظيمة التي أطلق فيها الثوار الجزائريين الرصاصات الأولى، في أرجاء الوطن، الذيكان محتلا تجلت فيها ظاهرة الكبت الذي تجسد في ضربة رصاص تعم كل مناطق البلاد معلنين تدمرهم وبأسهم من المستعمر[2]، فوردت القصيدة كالآتي:

المدى والصمت والريح

تذري رهبة الأجيال في تلك الدقيقة

قطرات العرف الباني نداء

وسلال مثقلات بالحقيقة

ثورة خرساء، أهوال الغيرة

[1]- ينظر / عبد المالك مرتاض، معجم شعراء الجزائري القرن العشرين، هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 293- 294.

[2]- "أغنيات نضالية"، محمد صالح الباوية، ص49.

لون عميق، يتحدى جزيرة[1]

يعد الباوية من الشعراء الجزائريين تحدثوا عن الكبت الذي كان يعاني منه الشعب الجزائري ابان الفترة الاستعمارية وما له من أثر في النفوس.

ومن القصائد التي تعالج القضايا الوطنية الاجتماعية أيضا، قصيدة "**الرحلةفيالموت**" التي نضمها بعد الاستقلال سنة 1970، يقول فيها:

منذ نشأت في الشيء

في الإنسان

أعراف الصفات

يمشد

يمشد ذراع النخلة السوداء

يطوي غلتي[2]

ويتحدث في هذه القصيدة عن الفياضات الطوفانية، في واحة المغير بجنوب الجزائر التي غطت على الأخضر واليابس، واصفا فيها حالة سكان المنطقة التي أغرقتهم وجمدت سبل الحياة عندهم.

ويتضح لنا –مما سبق– أن الشاعر محمد صالح الباوية، من الشعراء الجزائريين الذين لم ينعزلوا عن الواقع الذي عاشه المجتمع الجزائري، بل كان مواكبا لكل تقلباته ونكباته، مشاركا شعبه في السراء والضراء.

[1]– عمر بوقرورة: الغربة والحنين في الشعر الجزائري، 1954-1962، منشورات جامعة باتنة، ص182.

[2]–"أغنيات نضالية"، محمد صالح الباوية، ص117.

ابن مريومة محمود * :

قد لا يعرف الناس كثيرا عن الشاعر "محمود ابن مريومة "الذي بدأ يكتب الشعر في بداية الأعوام الثامنين حسب التواريخ التي كان يؤرخ بها قصائد ديوانه الأول"المغنّى الفقير"[1]ويعد ابن مريومة من شعراء المواقف الاجتماعية اذ يلاحظ القارئ لشعر أنه يعنى بعلاج القضايا الاجتماعية من فقر وجوع وعمل، ورفض للظلم والمعاناة[2].

ولتوضيح أكثر عن شعر" محمود بن مريومة "نتوقف عند مجموعته "**المغنيالفقير**" نستدل بها، يقول:

لك في الجداول والخمائل عزةنادى بها الفلاح والعصفور

شقر السنابل في الحقول تعانقناوتراقصت فاذا الفضاء طيور

وإذا سنونو تبسمت مزهرةفي حضنها الإنتاج والتخير [3]

مطرا أرى هذه المصانع والمعامل للمتاجر دخلها موفر

ورشتا تؤتي الحياة سعادةإن القرى بين الجبال قصور

يهتز فيك لدى المدارس كلهاحتى الكتاتيب القديم حبور

نلاحظ أن الشاعر في هذه القصيدة يمجّد أمته ونضالها ويحفز الطبقة الفقيرة على خوض الصراع من أجل حياة سعيدة لهم ولأطفالهم، ويعتبر محمود بن مريومة امتداد لجيل العباقرة الذين حرروا البلاد ونستنتج

*- ابن مريومة: هو محمود ابن مريومة، كاتب وروائي وشاعر جزائري من مواليد 1949/04/10 بجيجل، شاعر ينتمي إلى جيل الثمانين، له عدّة مؤلفات منها: ديوان المغني الفقير، رسالة حب إلى امرأة غير عادية. يعتبر من الشعراء الذين عالجوا أوضاع المجتمع، توفي في قرية بو طالب التي هي مسقط رأسه في أوت 2013.

[1]- صدر هذا الديوان عن المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985 ويقع في مائة وثلاث صفحات من القطع الصغير. ويشتمل على أربع عشرة قصيدة.

[2]- ينظر: "معجم شعراء الجزائر في القرن العشرين"، عبد المالك مرتاض، ص115.

[3]- محمود بن مريومة، المغني الفقير، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص18-20.

ذلك من خلال كتاباته التي تعبر عن انتمائه للجزائر العميقة، أحب بلده إلى درجة الهوس بها ليجعل منها امرأة غير عادية في ديوانه "**رسالةلامرأةغيرعادية**"، كانت كتابته تحرق احساسه فتتدفق كلمات توصل الحقيقة وتعبر عن الواقع بكل صدق واخلاص.[1]

تحدث عن موضوع الهجرة التي يضطر إليها الزوج تحت وطأة الفقر، والحاجة إلى التماس الرزق، فيترك زوجته وطفله وراءه، لكن الزوجة تحدثه متوجسة نفسها خوفا وقلقا... ما أن يذهب دون عودة كما يحدث لكثير من الشباب المهاجرين لكنه يطمئنها بأنه سوف يعود محملا بالغنائم والأموال ليسعدها هي وابنه، لكن الشاعر في هذه القصيدة ترك النهاية مفتوحة لم نعرف ان رجع الزوج أم أنه لم يرجع، لكن من خلال عنوان القصيدة "**المهجورةالخائفة**" نستنتج أنه ذهب عنها دون رجوع وتركها إلى الأبد، يقول ابن مريومة في عرض هذه الحكاية الاجتماعية [2]

قالت له عند الوداع:

كن رجلاً، لا تنسّني!

قال لها:

أنت المنى [3]

لخافقي وأعيني!

فلا تخافي سيرتي

لا تفزع أو تحزني

[1]- بتصرف: مقال: "أضواء على آثار المرحوم محمد بن مريومة"، فاطمة الزهراء بولعراس، 24-02-2014.

[2]- ينظر: معجم الشعراء الجزائريين في العصر العشرين، "عبد المالك مرتاض"، ص115-116.

[3]- ديوان، محمود بن مريومة، ص 40.

غداً سآتي عائدا

لمنزلي وموطني

وفي يدي حقائب

مفروشة بالسّوسن!

مسقوفة من ذهب

مملوءة بالأحسن

وبالرغم من قلة أشعار "**محمودابنمريومة**" إلا أنه شارك ولو بشيء بسيط يعالج فيه قضايا المجتمع الجزائري الذي أنهكه الفقر والحرمان من مجاراة أيامه ولقد نقل لنا ابن مريومة هذه الصورة واصفاً حالة الشعب المحروم محاولا إيجاد حلول له.

خلق الله تعالى البشر ذكورا وإناثا، وهذا التنوع ذكره الله تعالى في آياته نابع من أصل واحد، قال الله تعالى في **سورةالنساء**: {يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم الذي خلقكم من نّفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منها رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيباً} [1].وقد ساوى الله تعالى بين عباده في الخلق والتكريم، وبالرغم من اختلاف الرجل عن المرأة في المجتمع، إلاّ أنّ المرأة شأنها، شأن الرجل رفع الله من مكانتها وأوصى النبي صلى الله عليه وسلم بها. تعدّ المرأة جزءاً لا ينفصل بأي حال من الأحوال عن كيان المجتمع الكلي، بل تتعدى لتكون الأهم بين كل مكوناته، فقد شغلت المرأة عبر

[1]- سورة النساء، آية 01. ورواية ورش.

العصور أدواراً هامة [1]، ولقد استطاعت المرأة أن تشارك الرجل في كل شيء **كالهجرة، الجهاد، الميراث**. وحتى في الإبداع الفني، فمثلما هناك مبدعون من جنس الذكور. فكذلك ورد ابداع خاص لجنس النساء، ولعلّ أشهر من أبدعت في ايطار الشعر، الشاعرة المخضرمة التي عاشت الجاهلية والإسلام، وهي "**الخنساء**" *.التي نظمت عدّة من القصائد "فاعتبرت من شاعرات العرب المعترف لهنّ بالتقدم فأجمع الشعراء ورواة الشعر القدماء على أنها لم تكن قبلها ولا بعدها أشعر ما في الرثاء".[2] وأشهرها أبدعت حين رثت أخاها**صخر**تقول:

يا عَينُ مَالَك لا تبكين تسكابا إذ رابَّ دَهرُ وكان الدَّهرُ ريابا [3]

فأبكي أخاك لأيتام وأرملة وأَبك أخاك إذا جاورت أجنابا

وهكذا تعتبر **الخنساء** هي السباقة للكتابة النسوية من خلال ما أبدعت ثم تاليها "**رابعة العدوية**"، و"**ليلي الأخيلية**".

وإذا أردنا الحديث عن الشعر الجزائري النسوي الحديث نجد الكتابة فيه نادرة في بداية الثورة الجزائرية وكانت عبارة عن أشعار ثورية، أو أشعار المغتربات الجزائريات، "**كآسيا جبار**"، "**نادية قندوز**" و"**أنيسةبركات**" اللواتي أبدعن في الشعر باللغة الفرنسية. أما فترة الاستقلال فتعدّ الانفتاح الفعلي والحافز الذي حرّك الألسنة النّسوة اللواتي ظهرن بإبداعتهن في مختلف أقطار الجزائر، فبدأن يعبّرن عما يختلجهنّ في كيانهنّ وأنفسهنّ بكتابات شعرية واصفات شعورهنّ تجاه الوطن والمجتمع[4].

---

[1]- بتصرف: مقال: زينب بن جغمومة، "تعدد أدوار المرأة وعلاقته بالمشكلات الأسرية"، جامعة زيان عاشور، الجزائر 2017.

*- واسمها تماضر بنت عمرو السلمية ولدت 575م صحابية وشاعرة مخضرمة من أهل نجد أدركت الجاهلية والإسلام، وأسلمت، اشتهرت برثاء أخيها صخر ومعاوية اللذين قتلا في الجاهلية، توفيت 645م.

[2]- الخنساء: ديوان الخنساء، شركة الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ميلة، الجزائر، د.ط، 2002، ص04.

[3]- الخنساء، ديوان الخنساء، 06.

[4]- ينظر: سمية مطري، التناص في الشعر النسوي الجزائر، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، د.ط، 2003، ص20.

فكانت هذه الحقبة الزمنية شاهدة على ميلاد الشاعرات الجزائريات، أمثال: "**مبروكة بوساحة**" * والتي يمكن القول هي **أولشاعرةجزائرية** كتبت باللغة العربية في الجزائر وذلك من خلال مجموعتها الشعرية "**براعم**" التي صدرت سنة 1969 ويعدّ هو الأول في الكتابات النسوية الجزائرية ثم جاءت بعدها "**أحلاممستغانمي**" التي هيمنت على الساحة الشعرية بديوانها "**علىمرفأالأيام**" سنة 1972 و"**الكتابةفيلحظةعري**" سنة 1976[1].

وتعتبر "**مبروكة بوساحة**" و"**أحلام مستغانمي**" نجمتي فترة السّبعينيات لتظهر بعدها نجمات أخريات منهنّ: **ربيعة جلطي، وزينب الأعوج، ونادية نواصر، ونوارة سعدي** ثم تولى بعدهنّ العطاء النسوي.

وبهذه الأسماء الأنثوية كان التأسيس الفعلي للشعر النسوي الجزائري الذي اطلق عليه عدّة مصطلحات منها: **أدبالمرأة، أدبالنسائي، النصوصالأنثوية** وغيرها من المصطلحات...إلخ[2].

وفي هذا الجزء ارتأينا أن نتحدث عن أهم الموضوعات التي شغلت ومازالت تشغل شاعرات الجزائريات.إنّ شاعرات الجزائريات قد واكبن الحياة الاجتماعية بكل مستجداتها وتغيراتها فكانت اللسان

الناطق لها في شتّى أحوالها ونلحظ هذا في شعر "**زهرة بلعاليا**"[3] في قصيدتها "**ماذا... لو**"

آتيت... يا قصيدة؟

وكنت أصنع الطعام مثلما

[1]- هي بوساحة مبروكة ولدت سنة 1943 بتيهرت، الجزائر، كانت شاعرة وأديبة وعملت أيضا في الإذاعة والإنتاج لعدة برامج إذاعية من برامجها "أهلا بأصدقاء"، "لقاء مع الوطن".

[2]- ينظر: يوسف غليسي، خطاب التأنيث، دراسة في الشعر النسوي الجزائري ومعجمه لأعلامه، مطبعة الأهرام، قسنطينة، طبعة خاصة، 2008 ص68.

[3]- زهرة بلعاليا: شاعرة جزائرية من مواليد 1968/04/27 ببور قيقة بتيبازة، تألقت في شعرها كثيرا، كانت عضو في اتحاد الكتّاب الجزائريين، شاركت في مختلف الأمسيات والندوات عبر الوطن. من مؤلفاتها: "ساحل وزهرة" (مجموعة شعرية 2001م) وأيضا مجموعة شعرية أخرى بعنوان "ما لم أقله لك". ظهرت الشاعرة زهرة بلعاليا في بداية التسعينات. موقع

يريد آدم...

وتشتهي أمعاؤه العنيدة؟

أو كنت آخذة

برفقة النساء، الصالحات، القانتات

درس مكر...

أو مكيدة!

ماذا لو...

أتيت... يا قصيدة؟

ورغوة الصابوني في يدي

وجيش من ثياب ظالم

عليَّ أن أبيدَهُ؟

أو كنت حينها

أصب الشاي للضيوف

وأسمع برفقة الأصحاب...

ما تقوله الجريدة[1]

الشاعرة في هذه القصيدة تفضل أن تكون شاعرة، تبوح بكل أفكارها واختلاجات النفس التي تراودها على أن تكون ربّة بيت تقضي كل وقتها فيه.

[1]- زهرة بلعاليا، ساحل وزهرة شعر، طبع بمطبعة دار هومة، الجزائر، د.ط، ص45-46.

تعيش المرأة وسط مجتمع تحكمه التقاليد والأعراف الاجتماعية القاسية التي تعتبر المرأة عيب وعار، وتنظر إليها نظرة احتقار. هذه المرأة التي حُرمت بوحها وحريتها وبهذا صرحت الشاعرة **زينب الأعوج** في أحد حواراتها واصفة المجتمع الجزائري، بالمجتمع المتخلف المريض حين تتعلق القضية بالمرأة فتقول: "مجتمع مثّقل بالتقاليد البالية بإرث طويل من الظلم والفكر الاقطاعي، إنه مجتمع يمشي على جثث البريئات".[1]

والمرأة التي تتمرد على التقاليد وتكتب، فهذا يتسبب في موتها فعليا أو مجازيا، خاصة أنها كانت تُحجَبُ عن التعليم والثقافة، وفي هذا السياق تقول **زهرة بلعاليا** ساخطة عن المجتمع متدمرة منه في قصيدتها "**بلادي**"

في بلادي

ما أسهل أن أتحضر

يكفي أن أصبغ وجهي كجدار[2]

وألطخ طهر شفاهي

بالأحمر

لكن أن أصبح طفلة ريف حلوة

تسرح في طهر

أن أصبح عادلة كالشمس

وصافية كالعطر

[1]- نقلا: عن مقال فضيلة فاروق، التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر بتاريخ 2009/07/27.

[2]- زهرة بلعاليا، ما لم أقله لك، منشورات ارتيستيك، الجزائر ط1، 2007، ص113.

وطيبة كالسكر[1]

في هذه القصيدة عبرت فيه الشاعرة عن المجتمع الذي يفهم الحضارة بالمقلوب، ويرى تحضّر المرأة بوضع مساحيق التجميل على وجهها، واتباعها إلى الموضة الغربية التي هي ليست من سمات المجتمع المحافظ. وعليها ممارسة هذه الطقوس وإلاّ قيل عنها متخلفة عن الحضارة. فالمرأة لا تريد أن تكون مجرد نسخة عن المرأة الأوروبية، تحلم أن تكون رمزا للبراءة وطهر والعفاف، للاحتشام، لكن المجتمع يرفض ذلك واصفا إياه بالبدائية وهكذا عبّرت الشاعرة عن المجتمع الذي يفهم الحضارة بالمقلوب.

وأيضا الشاعرة "**نادية نواصر**"* التي تصرخ بأقصى شاعريتها أن المجتمع قد قهرها وفي خطابها هجاء مرّ للرجل والمرأة معا، غير أن ترفض أن تكون شاعرة بالتنازل عن بعض قيمها، وهي نظرة سادت في أوساط بعض فئات المجتمع خاصة خلال فترة الثمانينيات، تقول في قصيدة جعلت عنوانها جملة طويلة "**أي ذنب إن أنا بلت على رأس القوانين وسرت**"[2]

يا صبايا يا شيخ القبيلة

يا قضاة العمر يا هذي الغبينة

أفهموني... !

أي ذنب أن أقول اليوم شعرا

أي ذنب

[1]- زهرة بلعاليا، ما لم أقله لك، ص114.

*- نادية نواصر: من مواليد 1960 بعنابة، برزت في أواخر السبعينات كصوت واعد وموهبة هزّت الساحة الأدبية، طبعت ديوانها الأول بعنوان "راهبة في ديرها الحزين" على حسابها الخاص وعمرها 20 سنة، ومن ثم ذعا صيتها في كل الوطن العربي وأصدرت لها عدّة دواوين من بينها: "المشي في محرابك"، "صهوات الريح"، "عندما أصبح طفلة".

[2]- النص الشعري النسوي العربي في الجزائر، "ناصر معماش"، د.ط. دار SePuSPA للنشر، الجزائر، بابا حسان، ص180.

أي ذنب إن أنا سرت ومزقت خماري

أي ذنب

أي ذنب إن أنا... سرت على رأس القوانين وسرت...

امنحوني السوط يوما إن أردتم

إن أنا كنت ارتميت

بين أحضان القصيدة[1]

إن هذا النص تجسد فيه الشاعرة صورة لبقايا واقع إنساني فيه بقية تعصب الجاهلية الأولى، فلا يجوز لها البوح بمشاعرها وأحاسيسها، ولا تبدي آراءها، لأنها امرأة. وتربط الشعر بمظهر الإنسان فلا ترى ذنبا في قول الشعر ما دام لم يتفنى مع مبادئ الإسلام إذا كان يدعو إلى القيم الإنسانية،لذلك هي تتحدى ذلك الواقع إلى الحدّ التي تمزق فيه خمارها، لإثبات الذات، ولأنها عندما تواجه الواقع لأول مرة تلاقي العذاب والسخرية.

وفي هذا تقول أن انشغالات الشاعرة الجزائرية التي وجدت عدم الاهتمام والتشجيع جعلها تكتب عن ذاتها أولا، لإبراز انتمائها واثبات مكانتها الأدبية، وأنه لا فرق بين أدب رجالي وأدب نسوي مادام الشعر مجالا للكلمة المعبرة والصورة المؤثرة.[2]

أما الشاعرة **ربيعة جلطي** * فهي تتحدث عن المجتمع من نافذة أخرى من آفات اجتماعية واضطراباته السياسية، فهي في شعرها تدعو دعوة صريحة إلى البذل والتطلع للمستحيل، ولا يتم ذلك إلا بمنح الطبقة

[1]- نواصر نادية، راهبة في ديرها الحزين، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر 1981، ص100.

[2]- ينظر: النص الشعري النسوي العربي في الجزائر، ناصر معماش، ص 187.

*- شاعرة جزائرية من مواليد عام 1964، نالت شهادة الدكتوراه في الأدب المغاربي الحيدث، اشتغلت أستاذة في جامعة وهران، وكاتبة ومترجمة لها خمس مجموعات شعرية درواية بعنوان نادي الصنوبر.

الشعبية حقّها من العمل، والتعليم، وتوفير شروط المواطنة للجميع، وتقول في قصيدتها[1] "**شهادات للوطن الذي أعشقه**":

يقيسني الحزن البلدي شبراً...شبرا

موالا جريحا، يفجرني الصمت

إنّي أشدّ الرحال

والمسافات إليك ملغومة

الغسق الموجوع يربت على كتفي

فامنحني كتفك اللحظة

كي أغتال البكاء

يا فرحي المصقول بالنار[2]

وبدم الشهداء القاطنين في شعاب القلب

... وطني الجميل...

أما الشاعرة "**ليلةراشدي**"، فقد فصحت الواقع، حيث لم يجد الفقير مجالا للتنفس، سُلبت منه قوته وقوته ليباع في سوق السوداء، وكأنّ الجزائريين بدأوا يفكرون في خيانة المبادئ ثورتهم، ولم يعد لطفل لا أقلام ملونة يرسم بها أحلامه الطفولية البريئة، ولا وردة تستلذها الأعين القاحلة، ولا سنبلة تملأ أفواه الجياع. لقد

[1]- ينظر: النص الشعري النسوي العربي في الجزائر، ناصر معماش، ص167.

[2]- جلطي ربيعة، تضاريس لوجه يازيسي شعر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص30.

أحست الشاعرة بخطر داهم يشبه إلى حدّ بعيد الوحش الأسطوري ليفتك بالبلاد، هذا الوحش هو الذين تسلطوا على غيرهم فكانت النتيجة بؤسا، فقرا، وجرحا، وعذابا.[1]

تقول في قصيدة "**متاهاتصمت**":

لا تسألني يا رفيقي ما دهاني

فهذا الزمن الطي والكتمان

زمان يُسرق فيه الخبز

من أفواه الفقراء...

ويُباع في سوق السوداء

زمان يُسرق فيه الطفل

أقلامه الملوّنة، أحلامه الملوّنة[2]

كي لا يرسم عصفورا، أوردة أو سنبلة

وفي قصيدة أخرى لها تقول:

أقسمت

بالبؤس، بالجرح، بالفقر، بالعذاب

ألهبوا جلدي بالسوط

لكني أقول...

[1]- النص الشعري النسوي العربي في الجزائر، ناصر معماش، ص179.

[2]- ليلى راشدي، "متاهات صمت"، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1982، ص13.

اخرسوني...[1]

لكني أقول

وما زلت ألهث ووجهي في التراب

لكني أرفض العتاب

أرفض السجود على الأعتاب

أرفض التمسح بالأعتاب

إنّ لغة الرفض تكاد تطغى على النص، **فليلى راشدي** تكشف الممنوعات، وترفض الانقياد والتمسح بالأبواب، حتى لو تعرضت للعذاب وسُلبت منها حقوقها كونها فرد له الحق في الحياة، وهي تتحدث بلسان الفرد الجزائري الكادح، بل هي جزء لا يتجزأ منه، تصف معاناته وشقائه.[2]

وبهذا إنّ ما يمكن قوله عن الشعراء الجزائريين سواء رجال أو نساء عبّروا عن مشكلات الوطن وانشغالهم بمعالجتها كان الجزء الأهم في شعرهم، وقد تحركوا وفقا لما أملته عليهم الظروف الاجتماعية للبلاد، فاستعملوا الكلمة كمحفز أول للنهوض بالبلاد وحلّ مشكلاتها.

[1]- ليلى راشدي، "متاهات صمت"، ص13.

[2]- النص الشعري النسوي العربي في الجزائر، ناصر معماش، ص180.

المبحث الثاني : موضوع الثوري التاريخي، الثوري السياسي

المطلب الأول : الثوري التاريخي

المطلب الثاني : الثوري السياسي

المطلب الأول: موضوع: تاريخي ثوري

لا تزل الثورة الجزائرية مهوى الأفئدة، وملتقى العواطف مهما تلوّنت، وقبلَةُ النظريات السياسية المختلفة تأتيها متنافسة، وأحيانا متناحرة، فتنصهر في بوتقتها لتنبعث من جديد عاطفة موحدة وقد نالت الثورة الجزائرية بالنسبة للعروبة، صدى مدويا لما كان يجيش في قلب الشعب العربي، وتجسيما رائعا للأمال الصاخبة في الجماهير العربية، وتجميعا للأماني المتبخرة بالضربات المتتابعة الموجهة للشعب[1].

كثر الأقلام التي رافقت أحداث الثورة وتناولتها من جوانب شتّى وشعراء الجزائر اهتموا أكثر من غيرهم بالإقبال على التشطير وشحذ الأذهان، واغتنام كل فرصة لبعث الروح الثورية في نفوس الشعب.[2]

والجزائري الغيور بطبعه غيور على وطنه وحريته ومقدّساته، يدافع عن كيانه بما لديه من أسلحة، بالحديد والنار والقلم أيضا، فرجال الأدب كانوا دوما خيرة قادة للشعب في السلم، ومدافعين عنه في الحرب، فقد أيقظوا الوعي ونّددوا بتحديات المستعمر المختلفة، وفضحوا أعماله الشنيعة، فأدبهم كان تحريضا وتحريكا للمواطنين وتأجيجا لجذوة سخطهم عليه، وما هي إلاّ حتى اندفعوا إلى المقاومة المسلحة، ولكن لم يكونوا وحدهم في ساحة الوغي، وكان بجانبهم أدباء يساعدونهم بخزي العدو والتشهير بفضائعه ووحشيته.[3]

ولهذا ارتئينا في هذا الجانب أن نقوم بدراسة الموضوع الثوري التاريخي عند بعض شعراء الجزائر الذين كانوا بارزين فيه أمثال: "**حمود رمضان، صالح خرفي، أبو القاسم خمار**، و **أبو القاسم سعدالله**".

وشاعرنا "**حمود رمضان**" هو أحد أعلام الشعر الثوري، فهو أحد العظماء الذين دافعوا وشحذوا هم الشعب للنهوض ضدّ المستعمر، وهو أيضا من أبرز عمداء الأدب ورواد الفكر الجزائري.

أولا : حمود رمضان :

[1]- صفحات من الجزائر، صالح خرفي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1972، ص133.

[2]- ينظر: الأدب الجزائري المعاصر، دراسة، محمد صالح الجابري، "منشورات السهل"، الجزائر العاصمة، السنة 2009، ص79.

[3]- محمد طمار، "تاريخ الأدب الجزائري"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 457.

ويعدّ حمود رمضانمن طبقة شعراء القيصري الأعمار، أمثال: "**طرفة بن العبد**".

دعا الشاعر شعبه إلى النهوض من كبوته، ونفض عنه غبار عشرات السنين من الكسل والجهل والمرض، والثورة على المستعمر المستبد، فكانت دعوة رمضان حمود قوية حازمة موجهة إلى الشعب قائلا له كفاكم خوفا وجبنا، ومن هنا يقول في قصيدة له[1]:

لا تَمُلُّوا لا تميلوا أبدا إنّما النّصر حليف البُسلاء

لا تكونوا لقمة سائغة في فم الظُّلم فذاعين الفناء

لا تظنّوا الصمت ينفي ضرراً فجمود الشعب والموت سواء [2]

من يكون حيّا ويرضى سُبَّة فهو –والحقُّ– هباء في هباء

وفي قصيدة أخرى يقول:

آلا يا رجال الشعب! ويحكم هبُّوافقد عمّت البلوى كما استفحل الخطب

أفيقوا فلا عيش يطيب لراقد وصونوا لنا مجدّاً ليفتخر الشعب

ألا خفّفوا عنّا خطوبا جسيمةفإن طالت الأيام لا ينفع الطّب

فجدّوا، وكدّوا كي تنالوا مناكموبالحزم والإقدام، يستسهل الّصعب

فكنتم وكان العزّ حول دياركم على ذروة عليا فتنطحه السحب

ولم ترهبوا في الله لومة لائمفعشتم أسودا لا يفارقها الذّئب

[1]– ينظر: رمضان حمود، شاعر التجديد والتقليد، د. محمد عبد الهادي بوطارن، الملكية للطباعة والإعلام والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2007، ص94-95.

[2]– وادي ميزاب جريدة، إبراهيم اليقظان، الجزائر، 1926-1929، عدد 92، 1928/07/21.

سجاياكم، حلم، وحزم، وشدةوحظّ الأعادي منكم الخوف والرّعب [1]

فماذا دهاكم في سبيل مسيركم فأصبح ملك الشرق يعوي به الذّئب

وليس قبيحا أن يقال كبوتكم ولكن ضعف النّفس جبنا هو العيب

في هذه القصيدة دعوة ملّحة يطلقها الشاعر حمود رمضان أملا في إحياء النفوس الخامدة التي ارتضت حياة الذلّ والعبودية، ويعدد أمجاد الماضي لعلّها تكون حافزا، تحيي نفوسهم التي ماتت طول سنين المستعمر.[2]

والشاعر في شعره، دعا شعبه إلى أن يسير حثيثا إلى العلا، وحثّه أن يطالب بحقه المهضوم بكياسة وسلم وعلم، يقول[3]:

موطن الأمجاد... سيروا للعلا عشت حرّا يا مقر الفضلاء

ارفع الرّأس، وزاحم من علا واترك الخوف لقلب الجبناء

وانشد الحق وطالب ما ترى فيه خيرا لبنيك النبلاء

ولا بدل وهوان وصغار لا بحرب ودمار ودماء

بل بسلم وهدوء وهدى وبعلم ونشاط وذكاء

ويواجه الشاعر في قصائده الشعب بالحقيقة المرّة، وهي أنّ الشعب النائم المتخاذل لن ينال مبتغاه مادام مستعذبا حياة الخمول والدع، فالعزّ والمجد يستلزمان الجهاد والثورة والعرق والدم، كلها قرابين تقدم على مذبح الحرية والكرامة، فبالثورة وحدها والعمل والجدّ يمكن التغيير، يقول:

[1]- وادي ميزاب، عدد11 ، 1926/12/10.

[2]- ينظر: رمضان حمود شاعر التقليد والتجديد، د. محمد الهادي بوطارن، ص102.

[3]- ينظر: محمد طمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، رغاية، 1981، ص353.

لست أدري كيف تبقي أمّة في اضطهاد وعذاب منتقم

إيه... يا قومي فما هذا الممات الذي يبعث للقلب الحزن

إيه... يا قومي زمان الويل مات حيث عاش المرءُ فيه مرتهن [1]

إنّني أعهدُ فيكم شيمة تأنف الذُّلَّ ولا ترضى الهوان

ثم صرتم في انحطاط في رقاد بعدما كنتم تجيدون الضّميرا

ويقول في قصيدة أخرى:

يا رجال الشعب يا أُسُد الشّرى يا رجالا بهم يحيا الوطن[2]

لا تكونوا صخرة بين الورى فحماكم ليس يفدى بالوسن

إنّما النّاهض يحظى بالمراد وهو بالفخر وبالنّصر جدير

إنّ الشاعر **حمود رمضان** قد سخّر شعره للتعبير عن حالة الشعب فهو لسانه الذي يتكلم به ويفصح به عن مشاعره بألفاظ مشحونة بالصراع والمقاومة، كقوله:

دعوني! إنّما المجد إلا العنا وخوض الجلائل عند الطلاب

فليست تنال العلا صدفة ولكنها بركوب الصّعاب

دعوني أناضل على أمّة توارت حقوق لها بالحجاب[3]

دعوني! أناضل على أمّة فضائلها بين الظفر والنّاب

[1]- وادي ميزاب، عدد 36، 1927/06/18.

[2]-وادي ميزاب، عدد 36، 1927/06/18.

[3]- المرجع نفسه، عدد 97، 1928/08/25.

دعوني! أناضل على أمّة عليها توالت شرور الذّئاب

إنّ مواقف حمود رمضان تتسم دائما بالصرامة والحسم، ونستلهم من خلال قراءة شعره، صرخات مجلجلة تستصرخ الشعب الجزائري لينهض مطالبا بحقوقه، وتنفخ في الروح ليثور ويتحرك ناعيا عليه أن يكون لقمة صائغة في فم المستعمر، وقال أن الحرب العالمية الثانية علمت الناس أنّ الحقوق تأخذ بالنضال والفداء[1]، ويقول في هذا السياق:

لن ينال العزّ شعب كالجماد فاقد الإحساس خال من الشعور

لن ينال المجد شعب بالرقاد يترك الله ويعنى بالقشور [2]

إنّما المجد قرين بالجهاد ووئام وثبات في الظهور

وفي الأخير رغم قلّة الكتابة الشعرية عند الشاعر "رمضان حمود" إلاّ أنّه استطاع التعبير به عن الواقع المرير الذي يعيشه الشعب الجزائري، وما يلاقيه من ويلات الظلم والاضطهاد، محاولا تحفيزه للنهوض من عبوديته والقيام بحرب.

ثانيا : صالح خرفي *

و"صالح خرفي" هو الشاعر الجزائري الذي كاد أن يلحق مفدي زكريا في نيل لقب شاعر الثورة الجزائرية ولو لُقب بذلك، لا حرج من ذلك.[1]

[1]- ينظر: رمضان حمود، شاعر التجديد والتقليد، ص105.

[2]- وادي ميزاب، العدد 36، 1927/06/18.

والذي يطالع شعره يجده يعجّ بقصائد الثورة، وأحداثها وفي قصيدته "**نوفمبر**" يقول:

بايعت من بين الشهور نوفمبر ورفعت منه لقوت شعبي منبرا

شهر المواقف والبطولة قف بنا في مسمع الدنيا وسجل للورى

فلا أنت مطلع فجرنا وزناد بركا ن أثر كمينة فتفتجرا [2]

فالشاعر "صالح خرفي"، قد بايع هذا الشهر لأنه شهر البطولات والمواقف الخالدة، ففيه بدأ فجر الحرية ومنه انقدح زناد الثورة... فتفجر بركانها، ففيه انطلقت الرصاصة الأولى التي اهتزت لها أرض الجزائر من أقصاها إلى أقصاها، ففي هذا الشهر سال دم الأحرار ليروي أرض الوطن وينعش ثراها. إنّ هذا الشهر قد خبّأ ليلة معجزة... معجزة ظهرت للناس بعد أن ظنّوا أنّ عصر المعجزات قد ولّى، ولقد وثب فيه الأحرار ليعلنوها حربا على الأعداء.[3]

إنّ شعراؤنا لم يفتروا طوال سنين الثورة عن إذكاء الحماس في قلوب الجماهير المناظلة والإشادة بمواقف المجاهدين الأبطال، ونجد في قصيدة أخرى لصالح خرفي، "**الجزائر ثائرة**"، وهي قصيدة مليئة بالفخر والاعتزاز بمواقف المجاهدين، اختار، الشاعر فيها الجمل الضخمة والألفاظ الفخمة، ليوقد في الصدور لهيب الحقد على العدو الطاغي، فيؤكد أن هذه البطولة تُنْشد بالمدافع ولا تُنشد بالشعر، وهذه الذرى التي ترمز بالرصاص تقوم مقام الخطيب المصقّع، فليس الشاعر ممن يؤمنون بالتفاوض والطرق الديبلوماسية، فهو لا يرى سبيلا للنصر غير الكفاح المسلح، والقوة هي اللّغة التي يفهمها المستعمر[4].

---

*- صالح خرفي: صالح بن صالح خرفي، من مواليد بلدة القرارة بوادي ميزاب، ولاية غرداية في 1932/01/01، شاعر جزائري، وخاصة شعر الثورة، من أعماله: صفحات من الجزائر، الشعر الجزائري الحديث، شعر المقاومة الجزائرية. وافته المنية في1998

[1]- ينظر: معجم شعراء الجزائريين في القرن العشرين، عبد المالك مرتاض، ص386.

[2]- صالح خرفي، الأعمال الشعرية الكاملة، مؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، د ط، 2005، ص 131.

[3]-ينظر: نوقمبر الصوت والصدى، محمد الأخضر السائحي، صدر عن دار الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص19.

[4]- ينظر: الثورة في الأدب الجزائري، صلاح مؤيد، ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1963، ص22.

قدم الشاعر كل هذا في صورة مؤثرة وعواطف صادقة، إذ، يقول:

من منبر الأوراس حي المجمعا فالضاد قد نطقا معا

فانظروا هنا نجد البطولة منيرا وترى البطولة في الجزائر مدفعا

لم ترو المنابر غلتنا فارتقي نا للخطابة أطلسا متمتعا

تلك الذرى كم زمجرت برصاصها فأرت لنا منه الخطيب المصعقا [1]

قمم موطأة المتون الثائر روى صنوبرا هادما فتفرعا

إنّ الشعر الثوري ملتصق بالثورة في سهولها وجبالها، في مغاوريها وكهوفها المنصهر فيها وثبة فدائية في المدن، أو ملحمة عسكرية في الجبال الملتزم بها كراً وفراً، هزيمة ونصرا. هذا الشعر يكاد يكوّن العمود الفقري لإنتاج الثورة، فهي فيه نابضة خافقة، وحشود زاحفة متموجة، وبطولة راعفة بدم سخين.

ولقد كانت الحركة الفدائية أشبه بالأساطير في بطولتها وأبطالها، ويعجز القلم عن وصف الرعب الذي غزت به قلوب المستوطنين، وقلبت حياتهم في الجزائر إلى جحيم[2]. كان الشعر الظل الذي يلازم الفدائي في انحداره من قمم الأطلس وتوغله في قلب المدينة في وثباته الأسطورية، وشَبحه الخاطف. يقول **صالح خرفي**:

ثائر لم يعد رهين جبال. بل حداه إلى العواصم بأس

إنه الظل، ليس يخلص منه. أينما كان أجنبيّ أخس

شيخ لم تقع عليه عيون الن اس، والأذن بالخطى لا تحس[3]

هو في مسرح البطولة جنّ وهو في عالم الحقيقة انس

[1]- صالح خرفي، ديوان أطلس المعجزات، الشركة الوطنية، ط2، 1982، ص121.

[2]- ينظر: الشعر الجزائري الحديث، د. صالح خرفي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص239-241.

[3]- ينظر : المقافي الأدب الجزائري المعاصر، "عبد العزيز شرف"، دار الجبل، لبنان، د ط، د ت، ص 25.

ألف الحرب فاستطاب لظلهافله الهزء بالمكاره ترس

وتغنى عن هولها أغنيات. ما تغنى بها ليلاه قيس

وقد صوّر الشاعر الجرائم الشنيعة التي ارتكبها الاستعمار في حق الشعب الجزائري وظهر في قصائده، مثل المأساة التي وقعت في مدينة تبسة 04 مارس 1956، كانت مدينة تبسة مسرحا للحرائق التي أتت على قسم كبير مما يمتكله الشعب من المقاهي والمحال التجارية، وقد فارقها أصحابها هائمين على أوجههم في الفيافي أو ملتجئين إلى بعض المدن، هذا عاد الذي استعملت فيهم الأسلحة فتركتهم في الشوارع صرعى[1]، يقول:

رفعوك في ليل الكفاح منارا. إذ غادروك أيا تبسة نارا

في كل قلب نابض قد أضرموها. يستفز في أوراها الأحرار

ما أنهد ركن فيك إلاّ والعروبة. قد تصدع قلبها وانهارا[2]

زفرات قوم ابعدوا عن أرضهم. ظلما فهاموا في القفار حيارى

في الانتقام من المدائن والقرى. يا سخف رأس ناطح الأحجار

صبرا تبسة إن شقيت بنار. أوغاد بكأس الانتقام سكارى

وفي قصيدة "**نوفمبر**" مرة أخرى يقدس هذا الشهر وهذا التقديس الذي يعلو القصيدة "يكمن في المعاني الثورية التي تصيب الإنسان بالإنبهار كلما ذكر اسم نوفمبر، وإلى صورة البطولة والفداء التي تبادر إلى

[1]- صالح خرفي، الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، د ط، 2005، ص 132

[2]- صالح خرفي، الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، الجزائر، د.ط، 2005، ص148

الذهن كلما جرى له ذكر على لسان... إنّ سر التقديس يكمن في هذه الدقيقة الخالدة التي اختارها القدر لتكون ميلاد لهذه الثورة العملاقة التي تقلبت في رحم الزمان"[1]. يقول **صالح خرفي**:

قدست فيك النار تلتهم الدّجى. فتحيل ظلمته لهيبا أحمرا

قدست فيك الدمع، جف بمقلة. أغفت لتحدث الصباح المسفرا

واللفظة الخرساء يخنقها الصدر. والجوع في شقة المطوح في العرا [2]

قدست فيك الموت مفتخرا بمن. يعلو المفاصل كي يشيه ويفخرا

قدست فيك الشاهقات ثلوجها. وضخورها وأقامت منها المشعرا

ومن هنا فثورة نوفمبر ثورة مقدسة فهي قد أثبتت أصالة الشعب الجزائري وتشبّثه بمبادئ الحرية والعدالة، وبرهنت على قدسية الحق وانتصار القوى المناضلة، كما أكدت هزائم قوى الشر التي تحاول التسلط على البشر، وقد ارتبط هذا الشهر بالجبال التي اندلعت فيها الثورة فكانت هناك علاقة بين نوفمبر والجبال، فألف، الشاعر "صالح خرفي" قصيدة "**الشاهقات**"، حيث يقول:

وعلى الشاهقات زمجر ليث. فيه في القلوب، رعب ووجس

مسى الضيّم فابترى مستردا عزّه والحياة، بالضّيم تعيس

ثائر أنجبته تربة عزّ وجدود يوم الكريهة الشمس

فالشاعر يرى أن الجبال هي السبب الرئيسي المساعد لتفجير الثورة.

[1]- الوناس شعبان، تطور الشعر الجزائري 1945 حتى 1950، ديوان المطبوعات الجامعة الجزائر، د ط، د ت، ص 81.

[2]- الوناس شعبان، تطور الشعر الجزائري 1945 حتى 1980، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت، ص81.

وبهذا نقول اهتم الشاعر صالح خرفي بالثورة، فكانت ملهمته في كتاباته وشعره، فقد كان الحس الثوري متميزا فيها، فشعره يعتبر بمثابة وثيقة تاريخية تسرد أحداث الثورة بكل حذافيرها.

ثالثا : أبو القاسم الخمار *

الشاعر "أبو القاسم الخمار" هو أيضا من الشعراء الذين اهتموا بالقضية الوطنية وكان مسندا للشعب وحالته المزرية التي كان يعيشها، وحالة الحرمان التي فرضها الاستعمار، والشاعر اعتم بقضية وطنه محققا توازنا بين ما تطلبه حرارة القول وحماسة التعبير في الدفاع عنها.[1]

ومنه فإن الشاعر محمد بالقاسم الخمار يدعو إلى النهوض في الحرب دون تفكير وتحطيم والطّغيان ونشر الرعب في نفوس الاستعمار، ويقول في قصيدة "**إلى الأمام**":

صيحت كالرعد دون للأماني للرجال

من شعاب الأرض من فوق الروابي والجبال

من صميم الغيظ من قلب الدواهي والليالي

من جروح الثأر من أعماق مهتاج وقالي [2]

من رماء المجد والأقدام من شوق المعالي

فالشاعر في هذه الأبيات يتغنى بالثورة التي أبهرت العالم فكانت ملهمة لهؤلاء الشعراء، يقول كذلك:

مولد الثورة يا منبع أمال الجدود

* -أبو القاسم الخمار: هو محمد بلقاسم خمار، شاعر جزائري من مواليد 1931 بمدينة بسكرة، التزم في شعره بقضايا الوطن. من مؤلفاته: ديوان أوراق سنة 1967، ملحمة البطولة والحب 1984، مواويل الحب والحزن 1994.ar.m.wikipedia.org

[1]- ينظر : أبو القاسم الخمار، ثورة الشعر وشعر الثورة، دراسة نقدية، محمد صالح خرفي، جمعية الامتاع والمؤانسة، عمان، 2004، ص192.

[2]- محمد بلقاسم الخمار، ديوان بلقاسم الخمار 1، أطفالنا للنشر والتوزيع، دويرة، الجزائر، د.ط، 2010، ص124.

خطرات منك كالأنوار تسري في الوجود

أنت من أنت انفجار هائل بين السدود

أنت للأوطان فتح واعتذار وخلود[1]

أنت يوم عربي الفجر وضاع الحدود

من هذه الأبيات نلاحظ أن الثورة أعطت أملا كبيرا للشعب الجزائري بتحقيق حلمه في الحرية والاستقلال.

وفي قصيدة أخرى لشاعر بعنوان "**تموز الأحرار**"، يقول:

نريدك منذ الآن جيلا مجربا له ربع قرن والميادين مُخبر

نريدك عمالا تسابق عصرها جهود... وفلاحين تُجني وتبذر

نريدك آدبا وعلما ونهضة تصون وتحمى خيرنا... وتُعمرُ

نريدك في الإسلام والعرب رائد وفي بارقات الغزو كالليث تزأر

نريدك إخلاصا وحبا ووحدة نريدك أن ترقى لما أنت أجدر [2]

يريد بهذا المقطع أن يوصل ما ينبغي أن يكون عليه شباب الجزائر، شباب يسمو بطموحه إلى القيم العليا، كما توحي رغبة الشاعر على أن يكون شهر نوفمبر شهر للمعجزات به تحيا الجزائر وتفتخر.

اهتم الشاعر "محمد بلقاسم الخمار" بالثورة فكانت ملهمته في كتاباته وشعره، فقد كان الحس الثوري عنده نابض ومتميز، وأهم دافع له كان فاتح من نوفمبر الذي يعدّ الفاصل التاريخي البارز في تاريخ الجزائر،

[1]- ديوان أبو قاسم الخمار، ص125.

[2]- محمد بلقاسم خمار: الأعمال الشعرية والنثرية، ج2، ص356.

فقد تغيرت المفاهيم وانقلب فيه الأشياء رأس على عقب وهذا ما جعل الشاعر يولي اهتمامه بالشعر الثوري، وأبو القاسم الخمار يعتبر شهر نوفمبر ليس كبقية الشهور الأخرى فهو في تفرده وتميزه كالجوهرة التي تتصد وسط العقد فبدونها يصبح عديم.[1]

وفي تعبير لهيب عن الثورة تحدث "أبو القاسم الخمار" في قصيدته "**منطق الرشاش**"، قائلا:

لا تفكر – لا تفكر

بالهيب الحرب زمجر... ثم دمر

في الذرى السمراء في أرض الجزائر

لا تفكر

مزق الأحياء أشلاء، وبعثر

حطم الطغيان، كسّر [2]

وانشر الإرهاب، والنيران أكثر

ثم أكثر

وإذا ناداك غر، فتفجر

وتمرد، وتكبر

لا تفكر...

[1]- ينظر: قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، عبد الله الركيبي، ط3، الدار العربية للكتاب، 1977، ص144.

[2]- محمد بلقاسم خمار، ظلال وأصداء، انشرت القصيدة لأول مرة سنة 1956 نقلا عن المعجم الشعراء الجزائرية عبد المالك مرتاض، ص63.

سوف تظفر قوة المدفع والرشاش الأكبر

وبهذا نقول يصلح كثيرا لو سمينا شعر "أبو القاسم الخمار" شعرا ثوريا خالصا، لكثرة ما وجدناه ينبض بمعاني الانتفاض والثورة، بكل أشكالها فقد صور الشاعر الواقع المرير الذي عاناه الشعب الجزائري لاستثارة الهمم وبث روح الثورة في النفوس فجاء نداءه صريحا، صارخا، مباشرا، مناديا للثورة.[1]

وفي قصيدته "**جذوة الحق**" يظهر الحس الثوري جليّا فيها وقد جاءت الأبيات كالآتي:

ثُوري فقد آن يا روح الطموح لنا

بأن نتخذ آفاقا من الشّهب

ثُوري فقد لوّح الإقدام مغتبطا

يزهو بتربته بالدّين... بالنّسب

يرنو إلى الثورة الأجداد مفتخرا

بالمجد والعدل والإيثار والأدب[2]

في نفسه خفقة جياشه وجوى

لولاك يا شعلة الأوطان لم يثب

نحن الشباب ونحن الحق فانتظري

يا دولة الغرب منآ يوم منقلب

[1]- ينظر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه، محمد ناصر، ص99.

[2]- محمد بلقاسم خمار، الديوان، ص473.

هذه القطعة النضالية مفعمة بمعاني الثورة والإصرار على النصر والنهوض بثورة ضدّ المستعمر المستبد ويقول أيضا في هذا السياق في قصيدة "**واقعنا المؤلم**"، أيضا يذكّر الشعب بالواقع المرّ الذي تحياه البلاد واضعا حدّ للمعاناة [1] ، فيقول:

أليس من الشهامة أن تنادي وتوقظ من غفا الانعزال

أليس من الجدير بأن نفادي ونجمع شملنا مثل الجبال

ونرفعها على الدّنيا يمينا بأن نبني الحياة على النضال [2]

فإما أن نعيش كما أردنا وإلاّ فلنمت موت الرجال

سبيل الموت غاية كل حرّ ومطلب كل من يهوى المعالي

قد كتب الشاعر هذه القصيدة قبيل اندلاع الثورة التحريرية بشهور فقط، مما يعني أنّ للشعراء دورا كبيرا في اندلاع الثورة التحريرية والشاعر "أبو القاسم الخمار" في قصيدة له يقول:

الأرض أرضك أيها السّاري فبطش بخصمك كالهربر الضاري

اهتف بدربك كالصواعق في صفا أنا ناقم قائم للثأر

أنا للعروبة راية خفافة وعلى العداة زوابع إعصار [3]

أنا آخر الليل الذي كم غمنا بسواده... أنا أول الإفجار

الشاعر في قصائده يواصل في دعوته للثورة وكله يقين بتحقيق النصر، وقد كانت القصائد كلها عبارة عن توعد ومجاهرة بالتحدي:

---

[1]- ينظر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه، محمد ناصر، ص90

[2]- محمد بلقاسم خمار، الديوان، ص461.

[3]- محمد بلقاسم خمار، الديوان، ص503.

الانتقام الانتقام شعارنا والموت للمحتال الغدّار [1]

فدماؤنا فوارة وزنودنا للذّود لا لحمولة الأقدار

وهكذا نقول من خلال مطالعتنا لشعر "محمد أبو القاسم خمار" كان شعره يحمل ألفاظ ومفردات تنبض بالثورة والتغيير ونبذ الواقع المعاش، فشعره غلبت عليه روح النضال والجهاد والمطالبة بالحرية.

رابعا : أبو القاسم سعد الله * :

لقد شاء القدر أن يكون "أبو القاسم سعد الله" أحد أسماء التي سيظل تاريخ الشعر الجزائري يذكرها بكثرة، لارتباط اسمه بميلاد **أو لقصيدة من الشعر الحر** في تاريخ الجزائر، فقد نشر "سعد الله" أوّل قصيدة له من هذا الشعر الجديد، بعنوان "**طريقي**" بجريدة البصائر الثانية في 25 مارس1955 [2]، والشاعر "سعد الله" هو أيضا من أعلام الشعر الثوري التحريضي.

وفي قصيدته "**الثورة**" والتي تحدث فيها الشاعر بهيجان وغضب وعدم الرضى بالوضع السائد، وعن انطلاق الكفاح المسلح في كامل أرجاء الجزائر عاكسا فيها صورة الشعب الجزائري، الطامح لنيل الرفعة والكرامة، فيقول:

كان حلما واختمار

كان لحنا في السنين

كان شوقا في الصدور

[1]- محمد بلقاسم خمار، الديوان، ، ص505.

*- أبو القاسم سعد الله: لقب بشيخ المؤرخين الجزائريين من مواليد 1930/07/01 بالوادي بضواحي قمار، باحث ومؤرخ جزائري وهو من رجال الفكر البارزين ومن أعلام الإصلاح الاجتماعي والديني. له سجل علمي حافل بالإنجازات من وظائف ومؤلفات وترجمات. توفي في 2013/12/14، من مؤلفاته: موسوعة التاريخ الثقافي (9 مجلدات)، ديوان الزمن الأخضر، دراسات في الأدب الجزائري الحديث....

[2]- ينظر: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، عبد المالك مرتاض، ص 452.

أن نرى الأرض تثور

أرضنا بالذات، أرض الثائرين

أرضنا السكرى لأفيون الولاء

أرضنا المغلولة الأعناق من قرن مضى

كان حلما، كان شوقا، كان لحنا

غير أنّ الأرض ثارت

والهتافات تعالت

من رصاص الثائرين [1]

والكثافات تهاوت

مثلما تهوي الظنون

في هذه القصيدة يتحدث الشاعر عن الثورة المظفرة التي كانت كالحلم الوردي الذي أضاء سماء الجزائريين، بل كانت كاللّحن ألهب حماسهم وجعلهم يتسابقون إلى صناديق نصرة الجزائر.

وأيضا في قصيدته "**أيها الشعب**" يعبّر عن الانتفاضة والثورة بالصراخ وتفجر المشاعر المشحونة في الجماهير داعية للإقدام لتحرير الجزائر محملة بالمدافع، والرشاشات، اذ يقول:

أيها الشعب الصاعد نحو الشمس

أيها الشعب الصارخ في وجه الطغيان

[1]- أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط 1985، ص179.

أنت الجبّار الذي لا يُغلب

أنت الصخرة العاتية

التي تصفع أمواج الاضطهاد[1]

لقد عانت الجزائر من ويلات الاستعمار الفرنسي، ولولا الثورة المباركة لظلّت تحت رحمته وسلطته، وهناك أيضا من الشعراء من ساند هذه الثورة وقفوا إلى جانبها مدافعين ومحرضين، مثل الشاعر "أبو القاسم سعد الله" الذي ساند الثورة أينما حلّ وارتحل، بقول:

بحق الذائدين عن التراب

ومن رفعوا اللّواء إلى السحاب

وحق الشعب منتفضا جموحا

يرود النصر في قمم الروابي

عمالقة على الصم الصلاب

لقد كان وقع صدمة الاحتلال الفرنسي كبيرا على الجزائري، إلاّ أنّ ذلك لم يفقده توازنه وثباته فقد جمع قواه من جديد ووحد الهدف وثار على جيوش المحتل، من خلال ثورة منظمة ومتماسكة[2]، وقد عبّر "سعد لله" عن معاناة الشعب الجزائري جرّاء جرائم المستعمر الفرنسي، فيقول:

والشعب يسبح في الدموع

والبؤس يحتطب الجموع

[1]- ديوان الزمن الأخضر، أبو القاسم سعد الله، ص191.

[2]- ينظر: مقال: صدى الثورة الجزائرية التحريرية في الشعر الجزائري، د. غنية غرابي، كلية الآداب واللغات، جامعة بوضياف، الجزائر، رقم 05، عدد12، سبتمبر2018، annaleslettres@gmail.com

والمبدأ الأسمى صريح

بين المخالب والنجيع

الثائرون على الطغاة يناضلون

والخائنون يقهقهون ويسخرون

ويرددون: الخارجون المجرمون

سيحاكمون ويعدمون

والشعب تقهره الضرائب والسجون[1]

والشاعر يرى أنّ لابدّ من مواجهة المستعمر، ولا يكون ذلك إلاّ عن طريق الثورة، فراح يشّق طريقه داعيا لتحطيم القيود حيث يقول:

وصرخت في الجموع الذاهلات

حطموا القيد وغنوا للحياة

وافتحوا نافذة الأفق الرحيبة

واعشقوا النور حيوات خصيبة

بيد أني لم أجدهم في طريقي

يا رفيقي

[1]- ديوان الزمن الأخضر، أبو القاسم سعد الله، ص119-120.

الشاعر اختار طريقه عن وعي وادراك ومسؤولية، فمأساة وطنه ومعاناته تجعله يرفض أن يسير في طريق غير طريق الثورة، على غرار باقي الشعراء الجزائريين، فإنّ "سعد الله" قد تأثّر بالثورة التحريرية وانفعل بها، فكان شعره صدى لهذه الثورة، يبث فيه الحماس في نفوس الجزائريين، ويدعو إلى الثورة ويدعمها، فهو يتعّهد بمواصلة الدرب والكفاح والنضال حتى يتحقق النّصر[1] والاستقلال، يقول:

بالبطولات بروح الشهداء

بالشعارات بآلاف الضحايا

سوف لا ألقي السلاح

سوف لا تبرح كفي بندقية

سوف لا يفرغ جيبي من رصاص

سوف لا يهدئ قلبي دون ثأري

سأظل الشعلة الحمراء في وجه عدوي

سأظل الطعنة النجلاء في ظهر عدوي

باسم أهداف الكفاح

سوف ألقي السلاح[2]

ولا يزال سعد الله يتحدث عن الثورة وعن رحلة الشعب الدامي الجراح والذي عانى عبر مرّ الأيام المحن، والحياة التعيسة والشعور الخانق بخيبة الأمل والإحساس بالتشرد والضياع، وكل هذا ناتج عن اشتداد وطأة الاستعمار وجبروته والتي أملتها الوعود الزائفة التي وعد بها المستعمر الشعب الجزائري، والتي سرعان ما

[1]- ينظر: مقال: صدى الثورة التحريرية في الشعر الجزائري، د. غنية غرابي.

[2]- ديوان الزمن الأخضر، أبو القاسم سعد الله، ص283.

تبين كانت لها أوهاما، فأسقطتها الثورة بكل ما تحمله من معاني الكفاح والنضال ضدّ العبودية للمستعمر فتتحرك المشاعر الحساسة والقلوب المرهفة، ويعبّر الشاعر بصدق عن الثورة وصدقها، فيقول في قصيدته[1] "**الجرح والمصير**":

الجرح... جرح الشعب

إذا تحطمت في رجله القيود

وإذا تغني شمسه... مصير بلا حدود

في زحمة النضال

فكل قطرة من دم

إفاقة من وهمه الكبير

ورجعة من رحلة العدم

أيام يلتقي بالضوء في الطريق

وبالظلام والأشباح والبريق

فينزوي في وهمه الكبير[2]

وفي قصيدته "**بربروس**" يخاطب الشاعر للمستعمر أنه مهما سلط من عذاب وسجن، وزهق للأرواح، فثورة الشعب التي قامت لن تخمد نارها إلا بعد الانتصار، يقول:

[1]- ينظر: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، أبو القاسم سعد الله، التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1985.

[2]- ديوان الزمن الأخضر، أبو القاسم سعد الله، ص356-357.

وهيهات... يا ألف قفل حديد

ويا ألف سوط شديد

ويا ألف زنزانة مظلمة

ستنهار جدرانك الشامخة

وأقفالك المحكمة

كأمس البعيد

بأسلحة الظافرين[1]

بأيد غلاظ شداد

بأيدي الجموع الغضاب

تماما كأمس البعيد

فأصبحت شيء من الذكريات

ستغذو من الذكريات

وفي ختام هذا الجزء نقول، إنّ "أبي القاسم سعد الله" واكب الثورة بكل جديدها وساهم بقلمه الذي كان كالسيف ينهش كيان المستعمر ويحفز الشعب على القيام من سباته من أجل جزائر جديدة.

[1]- ديوان الزمن الأخضر، أبو القاسم سعد الله، ص224.

ومدلول "**الوطن**" أو "**الشعر الوطني**" أصبح يتداول حتى في الشعر النسوي الجزائري الحديث وأصبح حضوره يكون عند بعض الشاعرات أساس التدفق العاطفي ومصدر إلهامهم[1]، ونلمح هذا في شعر "**نادية قندوز**" * عن الثورة بحوار شعري من المستعمر، فتقول:

أنت عشت المقاومة في بلادك

وتنكر مقاومتي

إنك تسمّي تمرداً

الحرب والثورة

إنك لا تفهموني

ولذلك أنا أحاربك [2]

وأيضا الشاعرة "**مبروكة بوساحة**" التي قالت في إحدى مناسبات "**الفاتح نوفمبر**"، هذا الشهر الذي يمثل للشاعرة لحظة مخاض التحرر من قيود الاستعمار، بل فتح أمامه المجال الواسع لينفتح على غيره من الآداب العالمية، فتقول في هذه المناسبة:

أين مني ذكريات

---

[1]- ينظر: ناصر معماش، النص الشعري النسوي العربي الجزائري، ص173.

*- نادية قندوز: هي شاعرة ومناضلة وممرضة جزائرية تكتب الفرنسية، مارست الكتابة الصحفية. تميزت كتاباتها بالحس الوطني التي استوحتها من جهاد الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، مولودة في 1932/02/26 بالجزائر. من مؤلفاتها الشعرية

Amal.Alger. SWED.1968.76p

Zacorde.Alger. SWED.1974.72 p

وافتها المنية في 1992/04/04.

[2]- Nadia Guendouz. Amal. Du poème. ''Dialogue pp. 11.12'' - نقلا عن الدكتورة نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1986، ص394.

يوم أقسمنا وقلنا

يا نوفمبر

يوم حطمنا القيود

صممنا كالأسود

يا نوفمبر

يوم وحدنا الصفوف

يا نوفمبر

في لياليا الصعاب

لا نبالي لا نهاب

يوم زلزلنا الجبال

في ميدان القتال

وانطلقنا كالسهام

والرزايا بابتسام [1]

نلاحظ في هذه القصيدة أنّ الشاعرة اتخذت من هذه المناسبة فرصة للتذكير بالماضي الذي عاشته الجزائر ابان الثورة الاستعمارية. هذا اليوم الذي وحدّ الشعب الجزائري وجعل منه يدا واحدة تقوم ضدّ المستعمر محطمة القيود وتعطي درسا للشعوب. وتظهر الشاعرة في قصيدتها صادقة المشاعر وسعيدة بهذه المناسبة وأيضا لأنها ابنة وطن المعجزات."وهذا ما عرف به الأدباء والشعراء الجزائريين كونهم كانوا أكثر من

[1]- مبروكة بوسماحة، براعم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1969م، ص21.

تغنوا بالحرية والاستقلال، وأشادوا بنضال الشعب من أجل الكرامة، ويكفي أن نقرأ انتاجهم لنعرف مدى تعبيرهم عن آلام الشعب وأحلامه ومدى تعلقهم بالحرية وبالدفاع عنها"[1].

والشاعرة "**زينب الأعوج**" تصور الوطن كأنه طفل يحتاج العناية والحنان ليشعر بالأمان، والشاعرة في شعرها تخاف أن تفقد صور الشهداء لدى الجيل الجديد، لأنه في اعتبارها يقضي على تاريخ زاخر بالبطولة والتحدي ونلمح هذا من خلال الأبيات التالية:

آه يا وطني... أعشقك حتى الموت

فلا أخشى أن تأكلني من القلب

أرأيت يا طفلي[2]

أن تحب الوطن ليس بالأمر اليسير

وأيضا في قصيدة أخرى تقول:

حين أحاول أن أعشقك يا طفلي

يا وطني المسَيَّح بالحرس الليالي

تحاصرني بوتقة الأزمنة الراحلة والمقيمة [3]

فأحس باحتراق يصعد من كبدي

وأخشى الهلع والعذابات وممارسة عشقي سرا

[1]- عبد الله الركيبي، الشعر في زمن الحرية، دراسات أدبية ونقدية، ديوان مطبوعات الجزائر 1994م، ص72.

[2]- زينب الأعوج، يا أنت من منا يكره الشمس، دار النشر والتوزيع، الجزائر1994 ، ص 72.

[3]- المصدر نفسه، ص19.

على قبر شهيد غطته الأعشاب الوحشية

نلاحظ من خلال شعر "زينب الأعوج" أنّ حب الوطن له مفهوم كبير، أكبر مما يتصوره العقل، وحب الوطن يكون خاليا من شوائب الأنانية والمصلحة.

لقد كانت الثورة التحريرية أعظم ثورة عرفتها البشرية، دفعت فيها الجزائر ثمنا غاليا، تمثل في استشهاد مليون ونصف مليون شهيد من أجل حريتها واستقلالها. كما كان للشعر دور فعال يسجل ويؤرخ، وقد كان الشاعر الجزائر لسانا واصفا لحال البلاد، فتسابقت الأقلام لتسجيل ما جاءت به القريحة من شعر ونظم، فأبدعت ملاحم شعرية خلّدت تاريخ نضال الجزائر وهكذا نقول أنّ الثورة الجزائرية استطاعت أن تجعل من المستحيل ممكنا في تاريخ النضال الإنساني لأقوى دولة استعمارية في ذلك الوقت.

المطلب الثاني: تاريخي سياسي

إنّ في تعريفنا لشعر تاريخي السياسي هو الشعر الذي يكون فخرا بانتصارات، أو مدحا للشخصيات تاريخية سياسية، عرف هذا النوع من الشعر في العصر الحديث نشاطا كبيرا، فقد اهتم الشعراء بجميع مناحي الحياة ذات صلة بالسياسة، ولم يقتصر شعرهم على ما يقع في بلدانهم فقط، وإنما شمل جميع أحداث الوطن العربي الإسلامي.

نظم أغلب الشعراء قصائد كثيرة يستنهضون شعوبهم للتحرر من الاستعمار بشتّى أشكاله، ويؤازرونها في ثوراتها ويساعدونها في الدعاية لقضاياها. من خصائص هذا الشعر أنه يتناول الحكم وسياسة الشعوب والحملة على الاستعمار، والتنديد بفضائعه، والتغني بالحرية والاستقلال، والحث على الاتحاد، والاشادة بالأبطال والزعماء، طابعه انساني وجداني، يؤرخ أحداث في فترات معينة.[1]

[1]- منتديات الجلفة، الشعر السياسي، انواعه وخصائصه، 2016www.djelfa.com.

ومن أعلام الشعر السياسي البارزين في الجزائر **محمد العيد آل خليفة** *، فقد نظم أكثر من قصيدة في هذا الشأن، فقد تحدث عن القضية الجزائرية في مؤتمر إسلامي سنة1936 في قصيدة "**الوفد**"، ويظهر الشاعر من خلالها مبتهجا، معلقا للآمال، مخاطبا الوفد السياسي الجزائري لذهاب إلى باريس لعلّها تكون باب أمل، يقول:

صادف رضى والق رافدا يا وفد بوركت وفدا

أم باريس ركبا باليمن تحدو وتحدى

باسم الجزائر فاسأل باريس لا تخشى ردا

غدا بباريس تلقى عطفا وتكسب حمدا

غدا ستسمع فيها صوت العدالة يصدى

وابسط مطلب شعب نادى بها واستعدا [1]

وقد اتسمت صورة في هذه القصيدة بالمفاوض الواعد بإعطاء الحقوق لكن نظرة الشاعر تغيير جذريا، لأن هذه السياسة غدت غشا، وغدرا، ودسا، تدليسا[2]، نلمح هذا أيضا في قصيدته "**يومالشعب**" التي ألقاها في الذكرى الثانية للمؤتمر الإسلامي سنة 1937م.

ولعل من نضم السياسة أن نغش ونغر

*-محمد العيد آل خليفة: هو محمد رضا العيد بن محمد علي بن خليفة من مواليد 1904/08/28 بأم البواقي، عين البيضة، عضو في جمعية علماء المسلمين، ومصلح اجتماعي، وشاعر، متوفي 1979/07/31 بمدينة باتنة، من مؤلفاته: ديوان محمد العيد محمد علي خليفة، رواية بادل لمسرحية شعرية....

[1]- محمد العيد آل خليفة، الديوان، مطبعة البعث، ط1، عين مليلة، قسنطينة، الجزائر 1967، ص299.

[2]- عمر أحمد بوقروة، دراسات في الشعر الجزائري المعاصر، الشعر والسياق المتغير الحضاري، ص13.

ولعل منها أن يدس لنا ونحدب للحفر

ولعل منها أن نماطل كي يساورنا الضجر[1]

كفّي فحكمك يا سياسة في الورى سوس نخر

وإليك عنا يا فجار فليس فينا فجر

لقد وصل الشاعر بهذه القصائد إلى صورة الحقيقة لفرنسا المخادعة والقناع التي كانت تلبسه كشف أثناء الثورة التحريرية بعد وحشية مدمرة من طرف جنودها المسلحين، فقد سلطت على الجزائريين أقصى أنواع التعذيب والسجون والمحتشدات.

وأيضا تحدث "محمد العيد آل خليفة" عن الأحزاب السياسية في الجزائر ابان الاستعمار الفرنسي، فاضحا فيها النواب الذين وصلوا إلى مناصبهم باسم الشعب فاضحا وعودهم الكاذبة أثناء الدعاية الانتخابية، وتنكرهم لهذه الوعود بعد جلوسهم على الكرسي، ويتخذ من هذا وسيلة لكشف نوايا المستعمر لتعطيل التعليم وتجهيل الشعب الجزائري، يقول:

أفدني برأي في النيابات هل حوت أساود في قاعاتها أم سائدا ؟

وإلا فما تلك السموم التي سرت فمن ذاق منها طأطأ الرأس هامدا؟

فيا نائب ناب البلاد بحادث فخلّف شعبا قائما فيه قاعدا

على أي ظهر كنت سوطك منزلا وفي أي نحر سيفك كنت غامدا؟[2]

ومالك ترغي في النيابة موعدا ألم تك من قبل النيابة واعدا؟

[1]- محمد العيد آل خليفة، ديوان، ص294.

[2]- محمد العيد آل خليفة، ديوان، ص294.

وفي هذه القصيدة إظهار لوعي سياسي كبير بخبايا الاستعمار الذي يزور الانتخابات ليختار فئة من النواب، سهلة الانقياد لمطالبه خاضعة لإغرائه، يستخدمها لتمرير سياسته الخبيثة في محاربة هوية الشعب الجزائري وحرمانه من حقوقه.[1]

وفي قصيدة أخرى للشاعر محمد العيد آل خليفة يتحدث عن النواب ويقول أنه لا يرى في مثل هذه القيادات إلا أغلال في رقاب الشعب تحدّ من آماله وتزيد في آلامه، يقول الشاعر:

يا بلادا ما للزعامة فيها قوة أو لزعيمها اتحاد

النيابات كلها نائبات والقيادات كلها أقياد

أرغم المرشدون فيك على الصمـ ت وبثت عليهم الأرصاد[2]

كم يلاقي من العقوبات حرّ ذنبه الوعظ فيك والإرشاد

وفي هذا نقول أن الشاعر "محمد العيد آل خليفة"كان نجما لامعا في مجال السياسة، متخذا منها وسيلة لفضح كل وعود المستعمر الذي نهش ودمّر كل أسس الوطن.

أولا : محمد بن عبد الكريم الزموري :

تعريف الشاعر في سطور

يعدّ "محمد بن عبد الكريم" من الشعراء الجزائريين في العصر الحديث والذي كانت له أيضا اسهامات في الجانب الشعري السياسي، هو من مواليد 1924 ببرج بوعريريج، عاش يتيما ثم تربّى في منطقة برج زمورة المشهورة بكثرة الكتاتيب ووفرة دور العلم، عرف دراسته الأولى على يد الشيخ "**العربي كشّاط**".

[1]- سلمان نور: الشعر الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، 1981، ص171.

[2]- محمد العيد آل خليفة، ديوان، ص120.

عرف الحقبة الاستعمارية، مما اضطره إلى الالتحاق بتونس سنة 1952 أين مكث بها حوالي عام، ثم قرر العودة إلى وطنه الجزائر، ومن ثم سافر إلى باريس سنة 1956 ثم رجع إلى أرض الوطن سنة 1963، اشتغل في ميدان التربية والتعليم، تحصّل على الماجيستير ثم على دكتوراه في الأدب العربي[1].

قال عنه "**الأستاذ الهادي حسني**": "هم ثلاثة أشخاص لهم في نفسي مكانة سامية، وفي عقلي منزلة عالية، وفي قلبي قيمة غالية، وهم يتسمون باسم واحد وهو "**محمد بن عبد الكريم**" « ويختم حديثه عنه قائلا ومما حفظته عنه —رحمه الله– "لقد ندمت على ثلاثة أمور: على القراءة وعلى الزواج، وعلى العودة إلى الجزائر"، وقال عندما سألته عن سبب ندامته فقال: "لو لم أقرأ لما حملت همّ شعبي وأمّتي، وإنّ الزواج مسؤولية تجلب الذلّ، وأما الندم للعودة إلى الجزائر، فلأنّ تحقيق أي أمر في الجزائر يستلزم ثلاثة شروط هي: جاه فرعون، ومال قرون، وعصا موسى، وصبر أيوب، وعمر نوح"[2].

من مؤلفاته:

ترك الشاعر ما يزيد عن ستين كتابا، تنوعت مجالاتها بين التأليف والتحقيق والترجمة، ومن مؤلفاته "**تبديل الجنسية ردّة وخيانة**" و"**فضائح تكشفها فخاخ الديمقراطية في الجزائر**".

ومن دواوينه: يقع ديوانه في 108 صفحة في الحجم العادي، ويضم 1216 بيتا في 69 نصا[3]. صدر بدار الهقار سنة 2001 في نسخته الالكترونية، تعددت عناوين المجموعة بين الشعر الذاتي، والديني، والسياسي، والوطني، والقومي، التي انطوت تحت اسم الديوان "كشف الستار".

توفي الشيخ محمد بن عبد الكريم في 2012 بمنزله بسطيف إثر مرض طويل بالرّبو، الذي أقعده الفراش لسنوات عدّة.

---

[1]– ينظر: مجلة النص، ديوان كشف الستار... لمحمد بن عبد الكريم الزموري الجزائري، قضاياه وخصائصه الإيقاعية، العدد 19 جوان 2016، د. رفراني بلقاسم، جامعة بسكرة.

[2]– الموقع الرسمي لولاية برج بوعريريج، الملتقى الوطني الأول حول العلاّمة محمد بن عبد الكريم الزموري، بتاريخ 08/11/2014.

[3]– محمد بن عبد الكريم، الديوان كشف الستار، الناشر، معهد الهقار، 2001، جنيف، ص105.

في قصيدته "هل كان منّا للشهيد وفاء؟" يقول مستنهضا الشهداء:

هذي جزائرنا بها شهداء لكنهم في لحدهم أحياء

قد جاهدوا واستبسلوا واستشهدوا هل كان منّا الشهيد وفاء؟

" نوفمبر" بيانه مر ما هما دوما شريعة ربّنا الغراء [1]

يا أيها الشهداء عودوا كي ترو ما لا يسرّ، مدى الحياة بكاء

يتذكر صاحب النص قيمة الشهداء، ويتأسف عن الوضع المزري الذي أصبحت عليه الأمة، وكأنه يستنجد بهم لتصحيح هذا الوضع، ان استطاعوا إلى ذلك.

ويقول أيضا مخاطبا ساسة المغرب العربي:

أهذا اتحاد في صفوف المغارب أم صدم فيهم صار "ضربة لازب"

أيا ساسة التخميس أين اتحاداتكم وقد مرت الأعوام دون تجاوب

فها هم رعاياكم يُهانون جهرة إذ نزلوا قطرا شقيقا بجانب [2]

مراقبة البوليس في كل لحظة عليهم عيون في ركاب التناوب

ألا أيها الحكام كيف اختلفتم وأنتم مدار الجمع مهد التقارب

يعاتب الشاعر "محمد بن عبد الكريم" ويلوم ساسة الدول المغاربين الخمسة (الجزائر، المغرب، تونس، ليبيا وموريتانيا) عن تفرقهم وعدم اتحادهم، وكيف أنّ ذلك أدّى إلى إهانة رعاياهم في كلّ مكان.

[1]- محمد بن عبد الكريم، الديوان كشف الستار، الناشر، معهد الهقار، 2001، جنيف، ص77.

[2]- محمد بن عبد الكريم، الديوان كشف الستار، الناشر، معهد الهقار، 2001، جنيف، ص59.

*-مدنف: الدنف، هو مرض يلازم صاحبه حتى يشرف على الموت، شرح من الديوان.

وأيضا من القضايا السياسية التي عالجها الشاعر في شعره هي القضية الفلسطينية، التي كانت المركزية لكلّ العرب، ومصدر قلق كلّ مفكّر عربي. وفي هذه القصيدة يدعو "الشيخ محمد بن عبد الله" الشباب إلى عدم ترك الجهاد المقدس، فهو السبيل الوحيد إلى عودتها إلى حضن أمتها كما فعل الشلف، الفاروق عمر، وصلاح الدين الأيوبي. القصيدة بعنوان "**فلسطين صبرا فالفؤاد مدنف***"...

لقد جفت الأقلام وامتلأ الطّرس حناجرنا بحّت وضاق بنا النفس

وما كان منّا ذاك إلاّ تحزّنا فهل الحزن يجدي إذا ضاعت القدس

فلسطين في ماضيك ينمو سرورنا وفي وقتنا خالفك النحس [1]

فلسطين لا ينجيك إلا عقيدة بها النّصر مرجوّ ويمحى بها اليأس

بها قبض "الفاروق" مفتاح قدسنا وفتح صلاح الدين عزّ لنا يرسو

فلسطين ذاق الذّرع والقلب مدنف عليك سلام الله لا سيما القدس

في قصيدته "**حرب الخليج**" يقول متحسرا من مخلفات الحرب على العراق:

حرب الخليج بنا تركت أسقاما عزّ الدواء وفاض الجرح آلاما

أذللت شعب العراق بعد عزّته أعززت قوم اليهود حيثما قاما [2]

لولاك ما سطّر إلا فرنج قانونهم فطبقوه على العريان إرغاما

لولاك ما اتّخذوا الإرهاب مندوحة بها تعدّوا حدود الله إجراما

شدّوا الحصار على من ليس يخدمهم وراح يفخر بالإسلام إعلاما

[1]-محمد بن عبد الكريم، الديوان، كشف الستار، ص79.

[2]- محمد بن عبد الكريم، الديوان، كشف الستار، ص69.

عاشت الأمة العربية والإسلامية أيام عصيبة لما حلّ بها عند احتلال العراق الشقيق، فتأثر الشاعر بهذا الوضع الذي زلزل كيان الأمة وأفقدها شرفها وعرّى حكّامها، فوصف في هذه القصيدة ما تركته هذه الحرب من جراح ألمت كل عربي غيور.

وفي قصيدة "**يا شعب فانا**" يقول واصفا مجازر إسرائيل في لبنان، مستصرخا الشاعر ضمير أبناء شعب لبنان الأبي وخاصة في المجزرة التي ارتكبتها إسرائيل في مدينة "فانا" اللبنانية، داعيا فيها الشعب اللبناني إلى عدم الثقة في مجلس الأمن والقيادات العربية لأنها كلها تنحاز إلى بني صهيون:

مالي –أنا– أبكيك يا "لبنان" خطّي بكائي فيك لي سلوان

ما أنت إلاّ صابر ومصابر والشعب فيك مجاهد شجعان

يا شعب "فانا" لا تثق في مجلس أركانه هود وهم إخوان [1]

يا شعب كن حذرا ولا تركن إلى عرب اليهود فهم لهم عبدان

كما كان "شرم الشيخ" إلاّ حيلة ومكيدة يسطو بها الطغيان

يا شعب قاوم فالقوام محتّم فرض عليك به الحمى مصطان

من خلال دراستنا لقصائد محمد بن عبد الكريم نرى أن الشاعر كان من المعالجين لقضايا أمته وحتى قضايا الدول العربية، فتفجر إحساسه النابع من القلب في شكل قصائد كانت كالثورة على الواقع الذي يعيش حالة ضياع بسبب الحكام.

[1]– محمد بن عبد الكريم، ديوان كشف الستار، ص52.

ثانيا : عبد الله عيسلصلح :

وايضا من الشعراء الجزائريين الذين كانت لهم إسهامات في الجانب السياسي هو : أ. د عبد الله عيسى لحيلح.

تعريف الشاعر في سطور:

من مواليد 31/12/1962 ببلدية جيملة، ولاية جيجل، متحصّل على "شهادة الماجستير"، وعلى "شهادة الدكتوراه دولة" من مؤلفاته "الجدلية التاريخية في القرآن الكريم"، "كراف الخطايا"، ومن قصائده "وبقيت وحدك في المطار"، و"بيان الترشح". عمل في "جامعة جيجل" أستاذ ورئيس قسم.

عالج هذا الشاعر عدّة قضايا سياسية في قصائده، فقد كان الشعر عنده شعرا سياسيا فقط، فقد نظم قصيدة بعنوان "**يوم الترشح**" في 2018 وكتب فيها عن أحوال السياسة في الجزائر والوضع المزري، الذي وصلت إليه من انهيار أسعار البترول وتحدث فيها أيضا عن الهجرة الغير الشرعية وعن ترشح الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة للعهدة الرابعة وغيرها من الأزمات السياسية، محاولا إيجاد حلول لهذا الوضع.

وتحدث الشاعر أيضا عن القضية الفلسطينية ومعاناة الشعب الفلسطينيهذه القصيدة التي تعتبر نكسة العرب، والنقطة السوداء في التاريخ العربي، هذه القضية التي شغلت كل عربي يحمل الشعور بالانتماء القومي، يحلم بالوحدة العربية، فتغنّى بها الفنان في أغانيه والشاعر في شعره. يقول الشاعر في قصيدته "**وبقيت وحدك في المطار**":

تلهو بأعقاب السجائر والتقاب

وتنّش عن عينيك أسراب الذباب

بين التمخّط والتمطيط ينقضي الليل المعرّب

والعروبة في اجتماع في إطار

نسخوك أنت بما تكدّس في المحاضر من حروف

نسخوك وحدك بالدّرابك والدّفوف[1]

أو ينسخ السيف المعرّى في الهجير كما القذيفة في الظلام

أو ينسخ الجسد الملّغم بالطوّى في أي وقت قابل للانشطار

والطير طار

وبقيت وحدك في المطار

يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى مقاومة ويقصد بالمحاضرة كثرة الاعتقالات والسيف يدل به على الوطن في حين انشغال العرب بالاحتفالات والولائم وتدافع المصالح وتماطلهم في اتّخاذ القرارات الجدية اتجاه القضية، أما الجسد الملغّم فهو كناية عن شدة الجوع، هنا يقبل العرب بالمشاورات والمعاهدات والانشطار والتقسيمات.

ويقول أيضا في نفس القصيدة:

وبكيت وحدك في المطار

فلم يعد هذا الوطن إلا مطارا يغادر منه أبناؤه نحو منفاهم

" قابيل" خلفك والغراب

لا ملجأ للاّجئين، من الدمار إلى الحصار إلى الخراب

لا ملجأ للنّازحين من "القطاع" إلى سراب الغادرين ولا شراب...[2]

[1]- عبد الله عيسى لحيلح، "وبقيت وحدك في المطار"، دار السناء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2018، ص59.

[2]- عبد الله عيسى لحيلح، وبقيت وحدك في المطار، ص53.

ينتفض الشاعر في وجه الظلم والظالمين، والسارقين الغاصبين لأرض، المشتين لأبناء الوطن، إذا ضحوا نازحين من مكان لآخر، لاجئين في أراضيهم لا مكان يأويهم ولا سماء تغطّي ليلهم وتأتي بصبح قريب، هنا الشاعر يرفض ما تم التوقيع عليه من مهاهدات واتفاقيات باعت فلسطين وأهدت القدس لإسرائيل المغتصبين.

استحضر الشاعر أيضا قصة "قابيل وهابيل" تعبيرا عن الخيانة، فالخيانات تذكر وفلسطين قد خانتها العرب قبل أن تخونها إسرائيل:

مأستنا "قابيل" نحن، ونحن "هابيل" المكفّن والغراب

كن خندقا أو فندقا وسحابة تلد السّحاب

وبقيت وحدك في الحصار...[1]

السُّهد حطّ على الجفون... النوم طار

يتنهد بيتك فوق رأسك والجدار... ولا جدار سوى فضاء آيل للانهيار

هذه القصيدة كتبها الشاعر، كردة فعل لخوالج صدره عن قريحته المتفجرة التي تسيل دما على ما يحصل في فلسطين، وصفوة القصيدة جاءت مشحونة بالرفض السياسي، لذلك قمنا بأخذ بعض النماذج فقط كمثال عن الجانب السياسي الذي برز في كتابات "الشاعر عبد الله عيسى لحيلح".

وأيضا هناك اسهامات نسوية في هذا الجانب رغم قلة النصوص والكتابات الشعرية النسوية الجزائرية إلاّ أنها ساعدت في اثراء هذا الجانب من الشعر، ومن بين النصوص ديوان "**أحلام مستغانمي**"* الذي

[1]- عبد الله عيسى لحيلح، وبقيت وحدك في المطار، ص61-54.

*- أحلام مستغانمي: كاتبة وروائية جزائرية، وأديبة وشاعرة مولودة في 1953/04/13 بتونس العاصمة، عملت أحلام في الإذاعة الوطنية مما خلق لها شهرة كشاعرة إذ لاقى برنامجها "همسات" استحسانا كبيرا من طرف المستمعين. أُصدر أول ديوان لها سنة 1972 بعنوان "على مرفأ الأيام". ar.m.wikipedia.org

أهدت إلى الجزائر والذي يحمل عنوان "**الكتابة في لحظة عري**" معبّرة به عن امتنانها للوطن، ومعتذرة له فيه أنها لم تمنحه سوى كلمات ولأنها لم تكن ضمن قائمة الشهداء، تقول في هذه القصيدة:

لأني لم أمنحك غير الكلمات

تذكري أني أحبك كثيرا

إنني أشعر أحيانا بالخجل، وأكاد أطلب منك العفو [1]

لأني لازلت على قيد الحياة، ولست ضمن قائمة الشهداء

إليك يا "جزائر" أمنح سنواتي الواحدة والعشرين

في عيدك الواحد والعشرين

وأحلام ليست هي فقط من أحبت وطنها وأهدته ديوانها، فقائمة الشاعرات اللواتي همن بحب وطنهنّ حدّ الموت طويلة، أمثال: **مبروكة بوساحة، زينب الأعوج، نادية قندوز، ربيعة جلطي، منيرة سعد خلخال.**

وهناك من شاعرات الجزائريات من شاركنا في هذا الجانب بإسهاماتهن التي تدخل في القومية العربية. فنجد الشاعرة "**نادية نواصر**"* في قصيدتها "**كي يولد من موتاك عراق**" التي تجاوزت المئة سطر. حاولت الشاعرة من خلالها تقديم صورة وافية عن "**بغداد**" الجريح الذي سقط في يد الاستعمار. فهي تقدم ملحمة العراق الذي يحاول أن يولد من جديد.

[1]- أحلام مستغانمي : الكتابة في لحظة عري، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1976، ص04.

*- نادية نواصر: من مواليد 1960 بعنابة، برزت في أواخر السبعينات كصوت واعد وموهبة هزّت الساحة الأدبية، طبعت ديوانها الأول بعنوان "راهبة في ديرها الحزين" على حسابها الخاص وعمرها 20 سنة، ومن ثم ذعا صيتها في كل الوطن العربي وأصدرت لها عدّة دواوين من بينها: "المشي في محرابك"، "صهوات الريح"، "عندما أصبح طفلة".

تقول المبدعة:

غنّ بغداد

فالقصف الآن غناء

والجرح الآن غناء

والحزن الآن غناء [1]

غنّ يا غاليتي

نخب من قاتلهم شوق الأرض

من حرفهم موت الموت

تقصد الشاعرة بالغناء في هذه القصيدة هو أحوال الشعب البغدادي الذي يتعرض للقصف والحرب كل يوم مع سقوط مئات الشهداء فيها. وتبقى الشاعرة تسرد الأحداث وتصوّر المشاهد المأساوية لتكون "بغداد" ملحمة الزمن الكبرى التي سطّرها الزمان، وكُتبت على طرقات العمر فعلقت بذاكرة الجرح، فكانت حرب الكلمة التي حاولت بعث بغداد من جديد من حدائق بابل وظهور صلاح آخر يعيد الفرح والنصر ليولد وطن جديد، تقول الشاعرة:

أغنية سمّاها القدر بغداد

حلقت لك يا ملحمة الحزن الكبرى

على طاولة الوقت ورقة...

وقصص من بطولات

[1]- نادية نواصر، أوجاع، وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2003، ص65.

صلاح الدين الأيّوبي

يا أنت العالقة بذاكرة الجرح

يا أنت الراسخة في جنبات الحكم

بين قوم يمضغون الأحلام

ولا تملك أيديهم غير حرب الكلمة ويبعث من حدائق بابل صلاح آخر [1]

وبهذا نكون قد أنهينا الفصل الأول الذي تعرضنا فيه إلى أهم الموضوعات الشعرية التي تناولها شعراء الجزائر في العصر الحديث معتمدين على أهم الأعلام البارزين في هذه الموضوعات التي تنوعت بين المواضيع الدينية والإصلاحية، اجتماعية، تاريخية ثورية، وسياسية، ومنه سوف نذهب إلى ديوان "اللهب المقدس" للشاعر الجزائري الكبير "مفدي زكريا"، محاولين دراسة الجوانب التي سبق ذكرها.

وكيف تناول شاعرنا هذه الموضوعات؟ وماهي الجماليات الفنية فيها؟.

[1]- نادية نواصر، أوجاع، ص76/75/74.

الفصل الثاني

المعجم الشعري عند مفدي زكريا "اللهب المقدس" نموذجا وجمالية الفنية

المبحث الأول : موضوعات المعجم الشعري عند مفدي زكرياء في ديوان اللهب المقدس

المطلب الأول : المعجم الديني الإصلاحي الاجتماعي عند مفدي زكرياء

المطلب الثاني : المعجم التاريخي الثوري السياسي عند مفدي زكرياء

المبحث الثاني : الجماليات الفنية في ديوان اللهب المقدس لمفدي زكرياء

المطلب الأول : الإيقاع الداخلي

المطلب الثاني : الإيقاع الخارجي

المبحث الأول : موضوعات المعجم الشعري عند مفدي زكرياء في ديوان اللهب المقدس

المطلب الأول : المعجم الديني الإصلاحي عند مفدي زكرياء

المطلب الثاني : المعجم الثوري التاريخي السياسي عند مفدي زكرياء

لقد عرفت السامة الأدبية في الجزائر، لا سيما أثناء الثورة التحريرية بروز نخبة من الشعراء، نجد: **محمد العيد آل خليفة***، **صالح خرفي****، **مفدي زكرياء*****، فهذا الأخير يعتبر القلم الذي شغل بال الكثيرين، اذ ملأت أشعاره أرض الجزائر بصداها، حتّى أنهاأصبحت سائرة على كل لسان.

فمن منّا لا يعرفه، هو الشاعر الذي ناضل بجسده وبقلمه، حتى أننا قد عرفنا شعره قبل أن نعرفه، فنحن نحفظ ما خطّت أنامله الذهبية من أناشيد وطنية منذ نعومة أظافرنا، والتي من أبرزها النشيد الوطني الجزائري "**قسما**"، وكذلك نشيد "**من جبالنا**"، ونشيد "**طلاب الجزائر**"، وغيرها من الأناشيد المطوّلة، الدالة بمعنى الكلمة على النّضال والكفاح، والتي واكبت الثورة الجزائرية من بدايتها إلى نهايتها، حيث أثارت قريحة الجزائريين صغيرا وكبيرا، امرأة كانت أم رجلا.

وقد اشتهر شاعرنا الجزائري **مفدي زكريا** باسمه المعروف وأيضا بأسمائه المستعارة: "**الفتى الوطني، أبو فراس حمداني، ابن تومرت**، غير أن اسمه الحقيقي هو: الشيخ زكريا بن سليمان، ولقّبه أحد زملاء البعثة الميزابية التعليمية بمفدى فأصبح يعرف بمفدي زكريا"[1].

والشاعر **مفدي زكريا** يعدّ نموذجا من الشّعراء الجزائريين الذين يضرب بهم المثل، عبّر عن أفكاره وآرائه التي توحي بروحه الوطنية والإنسانية العظيمة، وذلك بمختلف الوسائل كأشعاره وقصائده اللاّمعة، والتي يوجّه من خلالها عدّة رسائل صادقة، فقد قدّس الجزائر ورفعها إلى مصاف الرفعة حيث قطر قلمه حبرا يفيض من المشاعر الجارفة فخرا واعتزازا بها وتضامنا معها.

---

*- سبق تعريفه.

**- سبق تعريفه.

***- هو شاعر الثورة الجزائرية، ومؤلف النشيد الوطني الجزائري "قسما"، اسمه الكامل الشيخ زكرياء بن سليمان بن الحاج عيسى، من مواليد 12 يونيو 1908م ببني يزقن، بغرداية. من أشهر دواوينه "ديوان اللهب المقدس"، توفي 1977/08/17.

[1]- بلقاسم بن عبد الله، الأدب الجزائري وملحمة الثورة ج2، دار الأوطان للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص235-236.

المبحث الأول : موضوعات المعجم عند مفدي زكرياء

في هذا الفصل سنخص ديوان "اللهب المقدس" المكوّن من 54 قصيدة بالدراسة، اذ يعدّ هذا الديوان من أبرز أعمال مفدي زكرياء التي تشمل الكثير من الموضوعات المهمة، ومن بين هذه الموضوعات نجد الثورة الجزائرية. هذا الموضوع كانت له مكانة كبيرة عند الشاعر، حيث لا يملّ الحديث عنه وعن الشعب الجزائري، فموضوع الثورة يحتل الصدارة في هذا الديوان بالإضافة إلى مواضيع أخرى، فنجده يتحدث عن اندلاع الثورة الجزائرية، وعن الفاتح نوفمبر، هذا اليوم الذي قدّسه الشاعر وجعله مخلدا فهو ليلة القدر ويوم النشور وهو يوم عظيم بالنسبة للجزائريين[1].

كما اهتّم مفدي زكرياء في شعره بالوحدة المغاربية والعربية والإفريقية، فكان مساندا لكل القضايا العربية فذكر في شعره "**فلسطين**"و"**مصر**"و"**لبنان**"و"**المغرب**" وغيرهم من البلدان العربية، فهو شاعر عربي قبل أن يكون جزائري، ونجد كذلك في هذا الديوان تأثره بالعديد من الشخصيات في مقدمتهم "**أحمد زبانة، والأميرعبدالقادر**" بالإضافة إلى الشخصيات العربية أمثال "**جمال عبد الناصر، ومحمد الخامس**"، وهذا ما يدل على حب الشاعر لكل البلاد العربية.

وفي الأخير نقول أنّ "**ديوان اللهب المقدس**" كان من أروع ما كتب مفدي زكرياء، ومنه ننتقل لدراسة أهم موضوعات هذا الديوان **الدينية والاجتماعية، الثورية، التاريخية والسياسية** مبرزين جماليتها الفنية.

[1]- موقع ويكيبيديا ar.m.wikipidia.org

المطلب الأول: الشعر الديني الإصلاحي عند مفدي زكرياء في ديوان اللهب المقدس

أولا : الشعرالإصلاحي الديني عند مفدي زكريا

تشبّع مفدي زكرياء بالمبادئ والقيم الإسلامية العليا في بيئته الدينية المحافظة، حيث تشرب الدين والتربية الصالحة الصحيحة، نتيجة لحفظه للقرآن الكريم وتعلمه للمبادئ الإسلامية وهو لا يزال طفلا، كما أن البعثة الميزابية التي احتضنته اتخذ الإسلام منهجا وسلوكا[1].

وقد فاضت قصائده بشتّى الصور، بطولة واردة مصدرها الروح الدينية والتربية، فيقول مفدي أن الإسلام قد زكريا قيم الخير والحق والعدل ورفع الظلم والاستعباد والدعوة إلى السلم، والشاعر كان يدعوا في قصائده إلى فكّ قيود الشر بالسلم أو الحرب من أجل الكرامة، يقول:

ونحن بنوا السلام فإن لجأنا

إلى الحرب، فقسرا واضطرار

عقدنا اليوم مؤتمرا وإنّا

أخذنا في الجهاد به فرار

فإن سلما فنحن دعاة سلم [2]

وإن حربا، فحرب لا تجارى

تحدث الشاعر عن سلم في هذا المقطع اذ يقول أنّ السلم من شيم العرب لمن أراد السلم، لكن مع العدوّ المستعمر لا تنفع إلاّ الحرب.

[1]- ينظر: حواس بري، شعر مفدي زكرياء، دراسة وتقويم، ص205.

[2]- مفدي زكرياء، ديوان اللهب المقدس، ص153.

وتحدث الشاعر عن الحرية والعدل،و التي يقول انها من الفضائل التي حث الاسلام عليها يقول في هدا الصدد

ونحن العادلون اذ حكمنا

سلوا التاريخ عنّا والكتابا

ونحن الصادقون إذا نطقنا

ألفنا الصدق طبعا لا اكتسابا [1]

وعن أجدادنا الأشراف إنّا

ورثنا النبل والشرف اللّبابا

يقول مفدي زكرياء في هذه الأبيات أن العدل قد ارتبط منذ القدم بالعرب المسلمين ارتباطا بصفات أقرها التاريخي الإسلامي، ورسخها القرآن، وهذا ما يتصف به العرب عامة ويشير مفدي زكرياء على أنه من صفات الجزائريين الثوار .

كما تحدث في الجانب الديني هذا عن صفة الجمال والتي خصّ بها الله سبحانه وتعالى وحده،و هنا في هذا المثال نجد النزعة الصوفية التي يتميز بها الشاعر مفدي زكريا يقول

فتح الجمال إلا الإله طريقه[2] فتعمق الايمان والتوحيدا

فكأن هذا الجمال يتجسد في قوة الإيمان والتوحيد بالله عزّوجّل.

[1]– مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص38.

[2]– حواس بري، شعر مفدي زكرياء، دراسة وتقويم، ص225.

تأثر الشاعر مفدي زكرياء أيضا بالفضيلة التي هي من الاخلاق التي دعى الاسلام الى التحلي بها على انها صفة حميدة ، يقول:

أصلحوا ذات بينكم واستقيموا

إن فعلتم سيجعل الله أمرا [1]

و بالاضافة الى هذا فقد تاثر ايضا كثيرا بسيد الخلق محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وصحابته الذين ساندوه في نشر رسالته، وبفضل ثقافة الشاعر الدينية فإن غزوة بدر كانت حاضرة دوما في شعره، اذ يقول:

وحدثنا عن يوم بدر محمد فقمنا نضاهي في جزائرنا بدرا

تباركت شهرا بالخوارق طافحا وسبحان من بالشعب في ليله أسرى

فكم كنت يا رحمان في الشك غارقا فآمنت بالرحمان في الثورة الكبرى

وكم كنت بين الكاف والتوت حائرا ومذ قلتها يا رب جنبني الكفرا

ولبّاك الشعب كاد يفقد ظنّه بوعدك لولا أنه يحفظ الذكرا [2]

ويقرأ في التنزيل، عند صلاته بأنك بعد العسر، نغمره يسرا

واشربته حبّ الشهادة فارتمى على غمرات الموت تلهبه الذكرى

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص84.

[2]- اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص309.

لقد ربط مفدي زكرياء في هذه الأبيات بين أحداث "ثورة نوفمبر" و"غزوة بدر" التي تحدّى فيها المسلمين الكفار، مؤمنين بنصر الله عزوجل لهم، فغرست في نفوسهم الثقة والصبر حالهم حال الثوار الجزائريين الذين ثبتت عزيمتهم لمواجهة المستعمر وكلهم يقينا بنصر الله لهم.

و قد تأثر الشاعرمفدي زكريا بالتاريخي الإسلامي عامة من فاتحين وصحابة وفي قصيدته "**أناثائر**"، يقول:

ظلموني

واستباحوا الحراما

صحت: ومعتصما

لم يراعوا الكرما [1]

إشارة إلى قصة المعتصم والمرأة في عمورية، استخدم الشاعر هذه الحادثة التاريخية معروفة وأسقطها على ثوار الجزائريين.

وفي قصيدة "**فلسطين على الصليب**" يقول:

وخلّدت حطين في مقدسي

وجدّدت غزوة انطاكيه

وناديت انخذلوا ثورتي

من القادسية أنصاريه [2]

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص109.

[2]- مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص284.

وجندت من خالد ابن الوليد

وسعد ابن الوقاص أبطاليه

ضمت هذه المقطوعة أبطال الفتح الإسلامي الذي اتخذهم الشاعر لاستثارة الأمجاد، وتحريك همم الشعب الجزائري.

وفي قصيدة "**وتكلم الرشاش جلّ جلاله**" استحضر فيها شخصية "**عقبة**"، يقول:

الشعب أسرع للشهادة عندما

ناداه عقبة للفداء وحيدر [1]

وفي موضع آخر يقول:

والتقى عقبة هنا وابن زيا د، وموسى يصمّمون الجدار

قصر فرعون ضمه قصر طه مثلما أكرم الهلال النصارى [2]

يفتخر مفدي زكرياء في هذه الابيات بانتماءه الى الجزائر و الى العالم العربي الاسلامي فابناء الجزائر و مجهدوها احفاد الصحابة و الفاتحين .

وفي الأخير نقول أن مفدي زكرياء اعتمد على الثقافة الإسلامية في شعره الإصلاحي الديني ، من أجل توعية الشعب لظروف التي آل إليها المجتمع الجزائري ومن أجل النهوض به و اصلاحه مما علق به من مخلفات المستعمر.

[1]- المصدر السابق، ص 116.

[2]- مفدي زكرياء، ديوان اللهب المقدس، ص236.

ثانيا : الموضوع الإصلاحي الاجتماعي عند مفدي زكرياء

إن الجانب الاجتماعي عند مفدي زكرياء تمثل في وصف الواقع المأساوي التي وصلت إليها الجزائر من أحزان ودماء جراء المستعمر المستبد الذي خرب البلاد ودمرها، فتدفقت عاطفة الشاعر صادقة تحمل هموم بلاد ومصير أبناءها.

لقد تفطن مفدي زكرياء على المخططاطات الاستعمارية الشنيعة التي كانت ترسمها فرنسا الهادفة إلى القضاء على القيم الوطنية والعقائدية والدينية التي يتصف بها المجتمع الجزائري وهذه الخطط تمثلت في نشر الجهل والفقر في المجتمع وأيضا النفي والتشريد والإبادة هذا المنهج القاتل المبيد طبقته على الجزائريين حتى يمشوا على مخططات له وهو القضاء على الهوية الوطنية الجزائرية [1].

رفض مفدي زكرياء هذه المخططات الاستعمارية، وما تحمله من أفكار عنصرية بائدة، فشرع بعدد مناهج العدو الدخيل، وطرق أساليبه المستبدة الظالمة، إذ فضح العدو وأفكاره وشعاراته الكاذبة التي كان يفخر بها في المحافل الدولية عن العدالة والحرية والأخوة، وأظهر للعالم أن الدولة التي تزعم أنها مهد الحرية وقبلة المضطهدين أصبحت لا تمارس سوى قانون الغاب، قانون العنف والإرهاب [2]، إذ يقول في هذا السياق في قصيدة "**وتعطلت لغة الكلام**" :

وتعلم المستعمرون شعوبها أن التحكم في الشعوب حرام ![3]

هم حرروا الميثاق، هلا حرروا أمما، تسام حقارة وتضام ؟ !

لقد ذكر في هذه القصيدة أباطيل التي دعت بها فرنسا، وفضح فيها نوايا القادة الفرنسيين وجرائمهم الشنيعة.

---

[1]- الشعر الاجتماعي والثوري مقال : ويكيبيديا www.wikipidia.org

[2]- ينظر عبد الرحمان حطوش، شعر الثورة الجزائرية في الأدب المعاصر، مطبعة المعارفة الجديدة، الرباط، 1987، ص 248.

[3]- اللهب المقدس مفدي زكرياء، ص 41.

وفي قصيدة "**حروفها حمراء**" نلمس إحساس الشاعر الذي يان على وطنه الذي ينزف جراء الاستعمار الفرنسي المغتصب يقول :

لاذ بالانتخابات مولي سفاها في بلاد نسيل فيها الدماء

أي معنى لمجلس دون حكم وطني، على يديه القضاء ؟ [1]

نحن نبغي استقلالنا... حرفوه ما استطعتم... إن صد عنه الحياء

إن جهلتم طريقه... فعليها (لافتات)... حروفها الحمراء !

كتب هذه القصيدة لتصدي للخديعة الفرنسية التي يستعمل بعض الجزائرية في مصالحهم الانتخابية.

وتحدث عن الفقر الذي يعد من أبرز المشكلات الاجتماعية التي عرفها الإنسان، ويعد هو البؤرة الأولى لتفشي الفروق الاجتماعية أخرى من جهل وتخلف والمرض، ومفدي زكرياء تحدث عنها في شعره لأنه كان يبغض هذه الآفة الاجتماعية.

يقول في قصيدة "**ماذا تخبئه يا عام ستينا**"

في الجزائر قطاع قد التهموا خير الجزائر زقوما وغسيلن [2]

كان يكره مفدي زكرياء استغلال الإنسان وقال أن المحتل الظالم أينما حل يفرض استغلاله وسيطرته على الشعب المستعمر. وقد كانت الفترة الاستعمارية من أصعب الفترات التي مرت بالجزائر لأن الشعب عنى فيها الويلات وجحيم والبؤس.

ويقول في قصيدة "**الذبيح الصاعد**" مصورا الحالة المزرية المأساوية التي أصبح عليها الإنسان الجزائري، طريد، شريد، فقير فوق أرض وطنه :

[1]- اللهب المقدس مفدي زكرياء، ص 49.

[2]- اللهب المقدس مفدي زكرياء، ص 130.

أمن العدل، صاحب الدار يشقى ودخيل بها، يعيش سعيد ؟ !

أمن العدل، صاحب الدار يتعرى وغريب يحتل قصرا مشيدا !

ويجوع ابنها، فيعدم قوتا وينال الدخيل عيشا وغيدا ؟؟ [1]

ويبيح المستعمرون حملها ويظل ابنها طريدا شريدا ؟؟

اغتاض الشاعر لحال الشعب الجزائري من ذل وحرمان ومصائب وتحدث أيضا عن الجهل الذي سببه الاحتلال الفرنسي وذلك من خلال إغلاقهم لزوايا والكتاتيب القرآنية والمدارس ونفي العلماء والمدرسين والحبس والإعدام لمن ينشر العلم [2].

ولقساوة هذا المنظر يقول مفدي زكرياء في قصيدة "**وتكلم الرشاش جل جلاله**" :

أكباد من ... ؟ هذي تنفطر ؟ ودماء من... ؟ هذي التي تتفطر ؟

وقلوب من... ؟ هذي التي أنفاسها فوق المذابح للسما تتعطر ؟

ورؤوس من... ؟ تلك التي ترقى إلى حبل المشانق... طلقة تتبختر ؟ [3]

ومن الذي... ؟ عرض الجزائر شبها من كل شهاقة، لظن تتعسر ؟

أجهنم... هذي التي أفواهها من كل فج، نقمة تتفجر ؟

[1]- اللهب المقدس مفدي زكرياء، ص 22.

[2]- ينظر عبد الله حمادي، الحركة الألوبية الجزائرية (1962- 1971)، ط 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص 10-11.

[3]- للهب المقدس مفدي زكرياء، ص 115.

وتزداد قريحة الشاعر تلاحما مع شعب وطنه عندما تقع عيانه على حالات ينشقق ويتمزق عليها القلب والأفعال الشنيعة التي قام بها المستعمر التي تتجاوز كل الأعراف والقيم الإنسانية ظلما وعدونا فيتوعد هؤلاء المجرمين بالثأر يقول :

سنثأر للطفل الرضيع وقد عدا وفي فمه الرشاش... يحسبه روقا

وللحبليات الصور شقة بطونها وللمرضعات العيد.. أثداؤها تلقى

وللشيخ، تؤتي زوجته وهو موثق يراها، فما يستطيع دفعا ولا نطق

سنثأر للاكواخ، والدور، والقرى يهشمها النابا لم يحرقها حرقا [1]

وللامنين العامرين ديارهم يسوقهم للموت وجلادهم سوقا

وتحدث عن صرخات الشهداء الذين يواجهون الموت بين يدي العدو وموقف الصبر والتحدي النادرة التي يتحلون بها يقول :

رسالة صاغ الشهيد بيانها وركابها في الخالدين عصام

أسرى بها من بربوس خياله وهفت به لحماكم الأحلام

غنى بها في الليل يعزف لحنها وقع السلاسل... والرفاق نيام [2]

هذه الملحمة التي امتدت لسنين أثرت في نفس الشاعر وجعلت منه مبدعا يواسي جراح أهل وطنه تارة ويدفعهم للجهاد والحرب والثورة تارة أخرى، فيعده أعمال الشقاق الدامية، والانفص مات الحاقدة، المدمرة للكيان الجزائري الذي صبر وواجه بكل ما يملك من قوة لإفشال ما يفعل المستعمر في بلاده

[1]- ديوان اللهب المقدس_مفدي زكريا..ص 145

[2]- المصدر نفسه ص 130

المطلب الثاني: الشعر الثوري التاريخي، الثوري السياسي عند مفدي زكرياء في ديوان اللهب المقدس

أولا : الشعر الثوري التاريخي عند مفدي زكرياء:

لقد استطاع مفدي زكرياء بقلمه أن يصوّر لنا وقائع الثورة الجزائرية بكل مراحلها التي مرّت عليها تصويرا حيّا، كما لا ننسى أنّ أناشيده الوطنية تعدّ بطاقة هوية للجزائر، ومفدي زكرياء هو من الشعراء الغيورين على وطنهم. فكانت كتابته تحمل شيئا من التحفيز والحماس لتحرير الجزائر من وطئة الاستعمار، حتى أنه قيل عنه: "ألهب الحماس بقصائده الوطنية التي تحثّ على الثورة والجهاد حتى لُقّب بشاعر الثورة الجزائرية، وهو صاحب نشيد الثورة الجزائرية والنشيد الوطني قسما"[1].

فقصائده عند قراءتها تجدها مشحونة بالمعاني الثورية التي استطاعت أن تهزّ الكيان الاستعمار الفرنسي، وأن تزرع في نفسه الرعب والخوف، فقد كانت قصائده "صرخة مدوية تتغنى بالجبال ملاذا أخيرا للمقاومة الوطنية، صرخة من أعماق نطق بها لسان مفدي زكرياء"[2].

وقد استطاع مفدي زكرياء أيضا إعطاء مفهوم آخر للثورة على غرار ما كان متعرفا عليه سابقا، فمفهومه لها شاسع، واسع لا يحدّ بمقياس والثورة عنده لا تكون فقط ضدّ الاستعمار، بل عدّة أطراف، فيثور على الجبان والبليد أيضا[3].

وقد جعل مفدي زكرياء من الثورة ركيزته الأساسية لنظم الشعر، والتعبير عن آرائه، فعند القراءة في الديوان تتخيل نفسك "أنّك بين زنزانات الجزائر تسمع صرير أبوابها وصدى صرخات المعذبين، وأناشيد

---

[1]- فتيحة بوقفة. أدباء في الذاكرة، دار الهناء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011، ص102.

[2]- إبراهيم روماني، إضاءات في الأدب والثقافة والأيديولوجية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، د.ط، 2009، ص102.

[3]- ينظر: براهيم روماني، إضاءات في الأدب والثقافة والإيديولوجية، ص49.

الآملين في نيل الحرية ومعانقة الحياة"[1].

ومثال ذلك قصيدة "**نشيد الانطلاقة الوطنية الأولى**" التي نظمها سنة 1936م "لحزب نجمة افريقيا الشمالية"، معبّرا فيها عن آمال وآلام كل جزائري في الاستقلال، يقول:

فداء الجزائر روحي ومالي ألا في سبيل الحرية

فليحيى حزب الاستقلال ونجم شمال افريقية

وليحيى شباب الشعب الغالي مثال الفدا والوطنية[2]

ولتحيى الجزائر مثل الهلالولتحيى فيها العربية

كانت هذه القصيدة كمواجهة علنية للمستعمر، مبرزا فيها رخصة لهذه السياسة والامتزاج، فعبّر عن رأيه المخالف للقرار الذي أصدرته فرنسا لدمج والتجنيس الفرنسي للجزائريين متمسكا فيها بعقيدته الإسلامية ودينه الصحيح، يقول في نفس القصيدة:

فلسنا نرضى الإمتزاجا ولسنا نرضى التجنيس!

ولسنا نرضى الإندماجا ولا نرتد: فرنسيسا!

رضينا بالإسلام تاجا كفى الجهالة تدنيسا! [3]

فكل من يبغي اعوجاجا رجمناه كإبليسا!

لذلك كان الكفاح المسلح عند الشاعر وايمانه به هو الحل الوحيد لاسترداد الحرية، ولاستقلال الجزائر، في قصيدته "**وتكلم الرشاش جلّ جلاله**" نلمح هذا، اذ يقول:

[1]- محفوظ كحوال، من أروع قصائد مفدي زكرياء، نومديا للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط- د.ت، ص12.

[2]- مفدي زكرياء، ديوان اللهب المقدس، ص 89.

[3]- نفس المصدر السابق، ص90.

وتكلم الرشاش جلّ جلاله... !!

فاهتزت الدنيا، وضجّ النير

ونزلت آياته لهابة

لواحة، أصغي لها المستهتر [1]

والنار، للألم المبرح، بسلم

يكوي بها العظم الكسير، فيجبّر

والنار في مس الجنون عزيمة

يصلى بها المستعمر المتكبر

يرى مفدي زكرياء أن الرشاش له دور كبير في الثورة، فهو مساعد لها لذلك أسقط عليه تشبيه العظمة والألوهية، حتى أنه يسجد له سجدة التقدير واجلالا لعظمة شأنه في الثورة، وأتبع القصيدة بأقوال مجلجلة، تزيد من الانفعال والحماس من أجل الثورة.

وإذا الجزائر بالسلاح استعبدت

فمصيرها بسلاحها يتقرّر

وإن كانت الحبات أمس زبر جدا

فاليوم حبات الرصاص العنبر

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص116.

أو كان من بوشناق* أمس بلاؤنا

فلقد غدونا بالمشانق نفخر [1]

أو أن المروحة تعدّ ذريعة

فاليوم بالأرواح لا نتأخر

ويقول في موضع آخر:

وفي الجزائر شعب ثار مندفعا

للمجد، يسخر بالأحداث والغير

مصيرنا، بالدم الغالي، نقرّره [2]

في محفل الموت، لا في عقد المؤتمر...!

من خلال هذه الأبيات نرى تأكيد مفدي زكرياء وإلحاحه الشديد على العمل المسلح، ويقول أنّ ما أُخذ بالقوة لا يُسترجع إلاّ بالقوة مخاطبا فرنسا مباشرة دون خوف أو ارتباك.

وأيضا في قصيدته "**وتعطلت لغة الكلام**" يؤكد على حمل السلاح واستمرار القتال إلى أن تعترف فرنسا باستقلال الجزائر، يقول:

نطق الرصاص، فما يباح الكلام!

وجرى القصاص، فما يتاح الملام!

*- بوشناق هو أحمد السماسرة اليهود الذين توسطوا في عقد صفقة بين حكومة الجزائر المستقلة وفرنسا الجائعة، "حسب ما شرح في الديوان".

[1]- مفدي زكرياء، ديوان اللهب المقدس، ص119.

[2]- نفس المصدر السابق، ص123.

وقضى الزمان، فلا مرد لحكمه

وجرى القضاء، فتمت الأحكام...

وسعت فرنسا للقيامة، وانطوى

يوم النّشور، وجفت الأقلام[1]

ويقول أيضا في نفس القصيدة:

والحق والرشاش إن نطقا معا

عنت الوجوه، وخرت الأصنام...!

ما للجزائر، ترجف الدنيا لها؟

والكون يعقد لها في الخافقين غمام؟

لا تعجبوا...فالدهر سجل دوره

ما للخطوب، على الشعوب دوام... [2]

كما تحدث مفدي زكرياء إلى الحدث العظيم وهو اندلاع الثورة المسلحة في الجزائر في نوفمبر 1954 في قصيدته، "**وقالالله**"، يقول:

دعا التاريخ إليك فاستجابا

نفمبر! هل وفّيت لنا النصابا؟

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص41.

[2]- المصدر نفسه، ص42.

وهل سمع المجيب نداء شعب

فكانت ليلة القدر الجوابا؟

وحرب، للكرامة في بلادي...

مضت تفتك عزّتها غلابا[1]

وأوفدت الرصاص، ينوب عنها

يناقش غاصب الحق الحسابا

فأيقظت القنابل تعامى

واسدل فوق ناظره نقابا

في هذه القصيدة يقول الشاعر أن السبب الرئيسي الأول لنجاح ثورة نوفمبر هي إيمان الشعب بنصر الله عزوجل.

لقد كان مفدي زكرياء شاعر الثورة التحريرية وحاديها، يغني لها ويتغنى بها، فأبدع شعرا ثوريا رافق كل أحداث الثورة، مصورا ومسجلا لكل أمجادها وبطولاتها[2]، فشعره خدم وطنه بمعنى الكلمة. يقول في قصيدة "**أفي السماوات عرش أنت تنشده؟**" :

حبست شعري، وإلهامي، على وطني

فانساب ينشر في الدنيا، معالينا!

[1]- المصدر نفسه، ص 33، 35.

[2]- مقال: صدى الثورة التحريرية في الشعر الجزائري الحديث، غنية غرابي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، مسيلة الجزائر. حوليات الآداب واللغات، علمية وأكاديمية، ص194.

وهمت بالثورة الكبرى، أساوقها

أهزّ- في الثورة الكبرى- رواسينا!

حلقت كالنسر في آفاق حاضرنا

وغصت كالسحر في أعماق ماضينا

كم صفقت لأناشيدي مدافعنا

وأطرقت لتسابيحي، نوادينا![1]

وهكذا نقول أنّ مفدي زكرياء كان دائما يطالب برفع السلاح ضدّ العدو والاستمرار في القتال إلى أن تعترف فرنسا باستقلال الجزائر فنجده يقول في قصيدة "**حروفها حمراء**" التي نظمها بالزنزانة **رقم 69** وهي جواب لـ "**غي مولي**" الذي كان رئيس فرنسا ذلك الوقت، حين دعا للانتخابات في شتاء **1958**، يقول:

لاذّ بالانتخابات مولي، سفاها

في بلاد، تسيل فيها الدماء!

أي معنى لمجلس، دون حكم

وطني، على يديه القضاء؟

نحن نبغي استقلالنا... حرفوه...

ما استطعتم... إن صدّ عن الحياء [2]

[1]- مفدي زكرياء، ديوان اللهب المقدس، ص196.

[2]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص49.

وأيضا في قصيدة "**الذبيح الصاعد**" التي نظمها بسجن بربروس التي نظمها في القاعة التاسعة في المزيع الثاني من الليل أثناء تنفيذ حكم الإعدام على أول شهيد دشن المقصلة المرحوم "**أحمد زبانة**" وذلك ليلة **18جوان 1956**. وكالعادة لم يفوت شاعرنا مفدي زكرياء هذه الحادثة، فنظم القصيدة بكل ما تفيض قريحته من شعر، محاولا وصف ما رأته عيناه، واصفا كيف استشهد هذا الزعيم من أجل الوطن، مكونا في هذه القصيدة صورة عن كل الشهداء الذين سقطوا من أجل تحرير الوطن، يقول:

قام يختال كالمسيح وثيدا

يتهادى نشوان، يتلو النشيدا

شامخا أنفه، جلالا وتيها

رافعا رأسه، يناجي الخلود

وامتطى مذبح البطولة معـ

ـراجا، ووافي السماء يرجو المزيدا

وتعالى، مثل المؤذن، يتلو...[1]

كلمات الهدى، ويدعو الرقودا

نلاحظ أنّ الأبيات لا أثر فيها للبكاء والنحيب على هذا البطل، وإنما تحمل التحدي الصارخ ضد قوى الظلم والطغيان، حيث أن الموت تشكل الحياة الكريمة، هذه القصيدة تحمل روحا تحفيزية من أجل الاستشهاد على أرض الوطن لاسترجاعها.

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص17، 18.

ومن هنا نقول أنّ مفدي زكرياء أعطى للثورة الجزائرية قدسية خاصة حتى أنه قدّس بطولات المرأة الجزائرية التي خلدها ممرضة وفدائية وجندية ومجاهدة، والتي تجلّت في ثلاث جزائريات هنّ: "**جميلة بوحيدر، جميلة بوباشا، وجميلة بوعزة**" اللاتي واجهن الاستعمار الفرنسي دون خوف، فقد كتب قصيدة بعنوان "نشيد **بنت الجزائر**" التي نظمها بسجن **بربروس زنزانة رقم 83 في شهر أوت 1956**، يقول:

أنا بنت الجزائر أنا بنت العرب

يوم نادى المنادي وتركت المزاج

وصدقت جهادي وغدوت الجناح

انبري للاعادي واداوي الجراحة

وهكذا نقول ان مفدي زكرياء مات وترك وراءه شعرا كاثر يسرد احداث الثورة المباركة مجددا امجادها و ثوراتها و ثائرا على العدو الذي اغتصبها

ثانيا : الشعر الثوري السياسي عند مفدي زكرياء:

مفدي زكرياء شاعر الثورة الجزائرية دون منازع فقدوا كبها في كل مستجداتها وأحداثها. فأخذ يوعي الشعب ويبث فيه روح البطولة ويدعوه للتطلع لمستقبل مشرق والنهوض لاسترجاع حقه المسلوب.

فالتربية التي تلقاها مفدي زكرياء جعلته يتعلق بسير الأبطال والعظماء من الرجال في هذا يقول عن نفسه وعن صديقه **رمضان حمود*** وكيف كان يلتهم كتب الأبطال العظماء: "أتذكر أننا تحالفنا على أن نسرد تاريخ مصطفى كامل المصري في مدة خمسة عشر يوما فأتينا على قراءته باستغراق جميع أوقات النهار وزلف الليل"[1].

[1]– حواس بري، شعر مفدي زكرياء –دراسة وتقويم– ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص35.

وهكذا فمفدي زكرياء خُلق لأن يكون رجلا سياسيا له مواقفه وآرائه التي تبلورت فيما بعد وعرفت في شعره وظهرت في نثره.

وكانت بداية النشاط السياسي لمفدي زكرياء سنة **1922** عندما كان طالبا بتونس وحين عودته إلى الجزائر سنة **1926** التحق بحزب نجمة افريقيا الشمالية فكان الحزب منبرا لآرائه السياسية عبر قصائده وخطبه التي وجدت صدى واسع[1].

فقد تحدث الشاعر مفدي زكرياء عن هيئات الأمم المتحدة عن كونها أكذوبة، الغرض منها تضليل الشعوب الضعيفة، وسوقا تُباع فيه حقوق الشعب لنصابين لا يراعون لضعفاء حق.

يقول في قصيدة "**أكذوبة العصر**":

أكذوبة العصر أم سخرية القدر؟ هذي التي أسست، في صالح البشر؟

ما للدعايات، لا تنفك صاخبة في الأرض تغمرها بالأفك والخور؟

وما لهم نسبوا العدل، مجتمعا أمر الضعاف به في كف مقتدر؟

سوق، يُباع ويُشرى في معابرها حق الشعوب النصاب ومحتكرا!

كم خان فيها قضايا العدل ناصعة قوم، يسوقهم "الدولار" كالبقر! [2]

يكشف الشاعر في هذه القصيدة عن مفهوم السياسة لدى الغرب، وعن مواقف المجتمع الدولي الغريبة عن قضايا الشعوب حيث يجد الظالم من يدافع عنه في قصيدة "**أهدافنا في العالمين صريحة**" التي كتبها سنة

[1]- ينظر: محمد ناصر، مفدي زكرياء، شاعر النضال والثورة، جمعية التراث، غرداية، ط2، ص14،15.

*سبق تعريفه (رمضان حمود).

[2]- مفدي زكرياء، ديوان اللهب المقدس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة رغاية، الجزائر، 2009، ص121.

1959م في سبتمبر بمناسبة مناقشة القضية الجزائرية في الدورة الرابعة عشرة العادية للمنظمة الدولية والتي أسفرت من تواطؤ دول الحلف الأطلسي على خذلان لائحة الافريقية الآسيوية، يقول:

(ديغول) يعلم ما نريد ويفهم

ما باله، حيران لا يتكلم...؟

فقد الصراحة، أم أضاع فصاحة

أم أنّ تقرير المصير، توهم؟

إن السياسية لاتزال تناقض

وحديثها أبدا، حديث صبهم

وقف القتال، خرافة إن لم يكن

للشعب في أمر "المصير" تحكم

والمجتمع الدولي لغز غامض

ما إن يحل على يديه الطلسم!

يجد القوي من القوي، مناصرا

وتخيب آمال الضعيف، ويحرم! [1]

[1]- مفدي زكرياء، ديوان اللهب المقدس، ص125، 126.

يصور الشاعر المفارقات التي تحدث في مجلس الأمن حيث يجد الطغاة الحصانة، بينما تنتهك حقوق الضعيف، ويستعمل مجلس الأمن لتبرير العدوان على الدول الضعيفة والتعامل مع قضايا الشعوب بمعايير مزدوجة وتحويل المظلوم إلى ظالم، ويقول في نفس هذا السياق في قصيدة "**سنثأر للشعب**":

تلومونا، أن أصبح الشرق عوننا

وقد صار هذا الغرب، في حربنا شقا

وفي أمريكا، للطغاة (حضانة)

وفي أمريكا، تصرع القوة الحق

وفي مذبح الأحلاف، تزهق أنفس

وتخنق أنفاس الشعوب به، خنقا

ويعقد باسم العدل، للجور مجلس

ويخرق باسم السلم ميثاقها، خرقا

إذا كان هذا الغرب، للظلم معقلا

فلا تعتبوا المظلوم، أن يقصد الشرقا! [1]

و من قضايا السياسة التي عالجها الشاعر مفدي زكرياء أيضا الأحزاب السياسية والانتخابات التي وضعتها فرنسا لتشعل نار الفتنة وتلهي المحترفين السياسيين الذين يلهثون وراء كراسي النيابة لخدمة مصالحهم

[1]- مفدي زكرياء، ديوان اللهب المقدس، ص174.

ومصالح المستعمر، وقد أدّت هذه الانتخابات إلى معرك حزبية وأصبح الشعب فيها يخوض حربا لا ناقة له فيها ولا جمل، وقد تجاوزت هذه المعارك السبّ والشتم ووصلت إلى العراك والجرح والقتل[1].

فمفدي زكرياء وضع النقاط على الحروف في هذه المأساة الحزبية وعدّد مظاهر بشاعتها، ويشير إلى ما آلت إليه السياسة في الجزائر من فوضى، وإلى مجالات الصراع التي لم تتعد الجدران المملوءة بالشعارات والمنابر التي يسودها التهريج، والمستعمر المتسبب فيها يجلس متفرجا، يقول الشاعر في قصيدة: "**من يشتري الخلد؟ فإن الله بائعه!**"

وفي الجزائر نصابون، همهم

على الدارهم مقصور محدود

وللزعامة دجالون ليس لهم

من الزعامة! إلا الخمر والغيد

وللشعائر هداجون، قد جثموا

حول المقاصر أحلاس قنافيد

وفي المجالس أصنام، تحركها

يد المعمر، تحميها التقاليد

وفي القيادة أبقار معممة

للعار تدفعها غربانها السود

[1]- ينظر: مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، تفاعل الشعر والسياسة، قراءة في الشعر السياسي الجزائري الحديث، د. إبراهيم لقان –المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف ميلة – الجزائر- العدد الخامس، جوان 2017، ص742.

وفي الوظائف أخشاب مسندة

لا يستجيبون للحسن إذا نودوا

وفي الثياب ذئاب ليس يشبعها

إلا دم الشعب، مسفوح فمصفود [1]

وفي الأبيات الآتية يصحح الشاعر المعنى الحقيقي لمفهوم السياسة على انه فعل إيجابي متعلق بالتجديد والبناء والتشييد غير ذلك السلوك الشعبوي لبعض الزعماء من ضرب طاولات، وتشطير الكلام، واحتجاجات الحماسية، يقول في نفس القصيدة:

وما سياسة ضرب فوق مائدة

إن السياسة، إنشاء تجديد

وما للزعامة من أقوال وشقشقة

إن الزعامة، إصلاح وتشييد

وما النضال، احتجاجات على ورق

إن النضال، كفاءات ومجهود

وما الجهاد جدار أنت تكتبه

إن الجدار –كبعض الناس– جلمود! [2]

[1]– مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص227.

[2] – نفس المصدر السابق، ص228.

قد تغنى كثيرا من الشعراء الجزائريين في قصائدهم بانتمائهم إلى العالم العربي المسلم وتلاحمه مع القضايا العربية وأحداثها وآلامها وآمالها، يقول **عبد الله الركيبي** في هذا المجال: " إنه من الخطأ الفاضح الاعتقاد بأنّ الشعب الجزائري كان بعيدا عن ركب العروبة، حتى قامت الثورة المباركة التي أرجعته إلى حظيرتها، بعد أن كاد يغرق إلى أذقانه في بحر الاندماج والذوبان في كيان فرنسا، وأكثر من هذا خطأ الظّن بأن الشعر كان بعيدا عن مواكبة العروبة أيضا"[1].

والشاعر الجزائري مفدي زكرياء يتحدث في قصيدته **"اقرأ كتابك"** عن الصراع المستميت الذي يبذله الشعب الجزائري في محاربة سياسة الاستعمار الإدماجية من أجل الحفاظ على انتمائه العربي الإسلامي، الذي يحتم العمل بكل نشاط من أجل إزالة هذا الحاجز المصطنع الذي وضعه المستعمر للقضاء على الهوية العربية، هذا الصراع يتجلّى في حفظ اللغة العربية[2]: "أكبر عوامل القومية العربية التي تجمع الشعب العربي من المحيط الأطلسي غربا إلى الخليج العربي شرقا[3]". هذه اللغة التي صمدت رغم المحن والأرزاء، يقول مفدي زكرياء في قصيدته التي نظمها في سجن **البرواقية** سنة**1958م**:

واستدرجوه، فدبّروا ادماجه

فأبت عروبته له أن يبلعا

وعن العقيدة، زوّروا تحريفه

فأبى مع الإيمان أن يتزعزعا

وتعمدوا قطع الطريق، فلم ترد

[1]- عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر الجزائري الحديث، الدار القومية للطباعة والنشر، ص42.

[2]- مجلة ميلان للبحوث والدراسات، تفاعل الشعر والسياسة، قراءة في الشعر السياسي الجزائري الحديث، د. إبراهيم لقان، ص 747.

[3]- إسحاق موسى الحسيني، الأدب والقومية العربية، جامعة الدول العربية، ص17.

أسبابه بالعُرب أن تتقطعا [1]

نسب بدنيا العرب زكى غرسه

ألم، فأورق دوحه وتفرعا

تلك العروبة إن تثر أعصابها

وهن الزمان حيالها وتضعضعا

الضاد في الأجيال خلّد مجدها

والجرح وّحد في هواها المنزعا

من خلال هذه الأبيات يظهر مفدي تظاهر العرب بالأسى وحسرتهم، وادعائهم بعدم معرفتهم الأمور والخدائع التي تُحاك ضدّ فلسطين، وأن ضياع فلسطين راجع إلى حكام العرب وخيانتهم الكبرى للقدس هو الذي أدّى إلى ذلك الوضع، وتبقى هذه القصيدة طويلة ضمت تسعين بيتا، وفي ناهيتها دعوة الشاعر للعرب من أجل الاتحاد للدفاع عن الوطن العربي وتداركا لما أصابه من تفكك، وتفاؤلا بالنصر شرط أن يعتصموا بحبل واحد وهو حبل الله عزوجل وأن لا يتفرقوا فهو يعد بالنصر لمن نصره، ولن يخلف وحده فيقول في آخر القصيدة:

فمدوا يدا، نحم أوطاننا

وننقد حمانا، من الهاوية

فإن تنصروا الله ينصركم

وينجز أمانيكم الغالية [2]

[1]- مفدي زكرياء، ديوان اللهب المقدس، ص53.

[2]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص287، 288.

ولن يخلف الله ميعاده

ولا ريب... ساعتنا آتية...!

وأيضا من القضايا التي شغلت مفدي زكرياء بعد الثورة الجزائرية هي وحدة المغرب العربي "فطالما دعا أبناء المغرب العربي إلى الوحدة من أجل مجابهة العدو المشترك ومن أجل التحرر، ولم يتوان ولو لحظة واحدة مع أبناء المغرب العربي الكبير في السراء والضراء"[1]، وهو أيضا يعد من الأوائل الذين دعوا العرب المغاربة إلى وحدة مغربهم منذ نعومة أظافره وظلّ كذلك إلى أن صار رجلا فتبنى هذه القضية في أشعاره.

فنجده يعيش فرحة الشعب التونسي في الاحتفال بذكرى الرابعة لاستقلاله فيذكر هذا الحدث المهم وعظمته وأهميته، فيقول في قصيدة "**المغرب العربي أنت جناحه**" والتي كتبها تخليدا للذكرى الرابعة لعيد استقلال تونس **30 مارس 1960**.

يا شعب تونس، كم لتونس في الفدآ

صفحات مجد، حطها الأمجاد

أكرم بها حرية قربانها

يا –تونس– المهجات والأكباد

واذكر لأحرار البلاد مواقفا

يسموا بها في الخالدين الجهاد

واصعد، وخض، يا شعب معركة البنا

فالعز من عرق الجبين يشاد

[1]– حواس بري، شعر مفدي زكرياء، دراسة وتقويم، ص117.

المغرب العربي، أنت جناحه

حرّك جناحك، يصعد المنطاد [1]

ولتشهد الدنيا هنالك وحدة

جبارة، تفتح لها اللاباد

شعب الجزائر قام يبني صرحها

بدمائه والحادثات شداد

أقبل تحيته وبارك حريته

وبفوزه تتجدد الأعياد

إنّ الشاعر من خلال هذه الأبيات يذكر الشعب التونسي بأن أفراح تونس قد جاءت بعد أمجاد وبطولات كما جاءت بعد معاناة ودماء، كما يوعيه بضرورة التذكير بهذه الأمجاد من أجل السير عليها وبناء دولة العز وأيضا تحدث عنها عندما ساندت الجزائر ووقفت معه وقفة رجل واحد بعد أن منحتها فرنسا الاستقلال.

وأيضا في قصيدته "**وتعطّلت لغة الكلام**" والتي نظمها بسجن "بربروس" في فيفري 1957 بمناسبة خذلان المنظمة الدولية لقضية الجزائر في دورتها الثالثة عشرة، يقول:

يا أمة العرب الكرام، كرامة لك في الجزائر حرمة وذمام

في كل أرض للعروبة، عندنا رحم تشابك، عندها الأرحام

إن صالح في أرض الجزائر صائح لبته مصر، وأدركته شام

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص147، 148.

في المغرب العربي، عرق نابض يذكيه في حرب خلاص ضرام

عند العروبة في حمى استقلالنا أيطير مقصوص الجناح حمام [1]

يظهر الشاعر من خلال هذه الأبيات حميميته اتجاه أمة العرب ومصورا حنينه للعروبة، وذلك التجاوب بين الجزائر وباقي أقطار الأمة العربية "مؤكّدا على ضرورة الدفاع المشترك بين أبناء الوطن العربي، ذلك أن عزّ العروبة لا يكتمل إلا باستقلال الجزائر، وأن أي نصر دونها يعدّ ناقصا"[2].

وأيضا نلمح هذا في قصيدته **"على عهد العروبة سوف نبقى"** التي ترجّلها الشاعر بين أقداح الشاي في حفل أقيم بالدار البيضاء لتكريم وفود الدول العربية التي أمت المغرب لتهنئة الشعب والملك بعيد الاستقلال في **27 تشرين الثاني1955** . فيقول في مطلعها:

سل الفصحى وقل الضاد رفقا...

لسان الحال أفصح منك نطق [3]

فمن خلال هذا البيت يتوضح لنا أن مفدي زكرياء يشير إلى اللغة العربية والتي يعتبرها من أبرز عوامل التوحيد بين الشعوب الناطقين بها، لذلك يجب الحفاظ عليها لتقوية روابط الأخوة بين العرب.

ويواصل في قصيدته قائلا:

بلاد المغرب العربي، (شرق)

وكانت قبلة العربي، شرقا

فحيو في بني بغداد، شعبا

[1]- مفدي زكرياء، ديوان اللهب المقدس، ص47.

[2]- الوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى سنة 1980، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص103.

[3]- مفدي زكرياء، ديوان اللهب المقدس، ص103.

زكا في الخالدين، وطاب عرقا

وحيو مصر، موطن كل حر

وحيوا في أمجادها دمشق

رسول الشرق... قل للشرق! إنّا

على عهد العروبة، سوف نبقى [1]

وأنا في الجزائر خير شعب

عروبته مدى الأجيال وثقى

فمفدي زكرياء من خلال هذه الأبيات يعزز أواصرة الأخوة والتعاون بين العرب، فهو دائما ظلّ وفيّا للوحدة العربية ذلك أن سبيل الخلاص هو الوحدة الكبرى.

وأيضا تحدث مفدي زكرياء عن القضية التي تئن روحه عليها واعتبر العدوان عليها اعتداء على العروبة لذلك كان ضيائها مسؤولية كل عربي[2]، وقد نظم قصيدة بعنوان "**فلسطين على الصليب**" وهي عبارة عن حوار بينه وبين فلسطين والعرب بمناسبة الذكرى الثالثة عشر لتقييم فلسطين.

يبدأ الشاعر قصيدته بنداء يمزق القلب ويوجع الصدر كل من يقرأ هذه القصيدة التي تفيض حزنا على الوضع السائد في "فلسطين"، يقول:

أناديك في الصرصر العاتية

وبين قواصفها الذارية

[1]- مفدي زكرياء، ديوان اللهب المقدس، ص104،105.

[2]- ينظر: مجلة الأفكار، العدد 281، الأردن يحي بن بهون الحاج أحمد، النزعة الوحدوية في شعر مفدي زكرياء.

وأدعوك، بين أزير الوغى

وبين جماجمها الجاثية

واذكر جرحك، في حربنا

وفي ثورة المغرب القانية

فلسطين يا مهبط الأنبيا

ويا قبلة العرب الثانية [1]

ويا حجة الله في أرضه

ويا هبة الأزل، السامية

ويا قدسا، باعه آدم

كما باع جنته العالية

من خلال هذه الأبيات نلاحظ أنّ الشاعر يحثّ على الجهاد وضم الصفوف لمحاربة الاستعمار. "وتستمر القصيدة على هذا النسق مستعرضة واقع فلسطين المؤلم والعرب في سكرة لا صحوة لهم منها، وأبناء صهيون يمرحون ويعربدون ويعبثون بمقدساتها وبمحارمها كما يحلو لهم"[2].

ويستمر الشاعر في الحديث على ما وصلت إليه "فلسطين" فيتحدث على لسانها:

أيا شاعر العرب، ذكرتني

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص279.

[2] – مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي (1954-1962) ، دراسة موضوعية فنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1989، ص260.

وهجت جراحاتي الدامية

لقد كنت لي سبب للبقا

فقطع قومي، أسبابيه

ورحت، أباع وأشرى كما

تباع لجزارها الماشية

واشنق في حبل مستعمري

واصلب في كف جلوديه

ويسلبني عزّتي، غاصبي

وتنهب داري، قطاعيه

وفرقني الحلف أيدي سبا

وشتت في الأرض، أوصاليه

فأصبحت أرسف في محنتي

وقومي عن محنتي لاهية [1]

وفي سكرة، ضيعوا عزتي

ولم يغني عني سلطانيه

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص281.

من خلال هذه الأبيات يكشف لنا مفدي زكرياء أسباب المحنة التي آلت إليها فلسطين، والتي هي من حق العرب، والسبب هو تخاذلهم أدّى إلى ضياعها وتركها فريسة للصهاينة يقتلون ويمزقون ويشردون كما يحلو لهم.

أما رد العرب في القصيدة فيتمثل:

وقال ابن يعرب، لما تيق

ظ: لم أدر —من سكرتي — ما هيه؟

ولم أتفطن لثالوثها

ولم أدر —من عفويتي — ما هيه؟

فلم تجد في صدها [1]

ولم يفدني —في القضا- ما ليه

وفوضت أمري، للحاكمين

فيضيع قدسي حكاميه

كما نجد مفدي زكرياء في قصيدة **"قالوا نريد"** والتي انشدت بين يدي المغفور له جلالة **الملك محمد الخامس** يوم إعلان استقلال المغرب وذلك بقصر العامر يوم **17 نوفمبر 1955**باسم الجزائر ثائرة، والتي يدعو فيها أبناء **المغرب العربي** إلى الوحدة من أجل مجابهة العدو المشترك، فيقول:

[1]- المصدر نفسه، ص284-285.

نصبوا العصى على الحدود سفاهة

وسعوا إلى توزيعه لضرار

والمغرب العربي، شعب واحد

ملء العروق، دم العروبة جاري

للشرق لا للغرب، ولى وجهه

فغدا له سند لخوص عمار

ما بالهم يتصدقون؟ كأننا

نرضى، من الأسلاب بالأشطار! [1]

لا نقبل الصدقات، كلاّ إننا

طلاب حق، لا سماسر عار!

لا شيء، إلا وحدة عربية

جبارة، في المغرب الجبار

مفدي زكرياء من خلال هذه الأبيات، يذكر محمد الخامس ملك المغرب بمواثيق الجهاد بين الأخوة الأشقاء، فالأسلاك الشائكة المزودة بالكهرباء، وزرع الألغام مجاورة لها ليست بالنسبة لأبناء المغرب العربي الكبير سوى عصيّ تافهة نصبها المحتل لإبهام سكان المنطقة بأن هناك فواصل بين أبناء هذه القطعة الواسعة. فمفدي زكرياء في هذه القصيدة يطمس هذه الحدود بين دول المغرب العربي وذلك للشعور بالأخوة والتلاحم بين دول المغرب العربي.

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص100، 101.

وبهذا نقول أن مفدي زكرياء كان علما من أعلام السياسة، حيث واكب كل مستجداتها، وساير أحداثها متحدثا عن أهم القضايا التي شغلت السياسة أنذاك.

ومنه سوف ننتقل إلى المبحث الثاني لهذا الفصل لدراسة جماليات الفنية لهذا الديوان.

فما هي هذه الجماليات الفنية التي اعتمدها الشاعر في كتابة قصائده؟

المبحث الثاني : الجماليات الفنية في ديوان اللهب المقدس لمفدي زكرياء

المطلب الأول : الإيقاع الداخلي

المطلب الثاني : الإيقاع الخارجي

الإيقاع :

لغة : مأخوذ من الجذر (وقع) والوقع، وقع على الشيء ووقع المطر بالأرض ولا يقال سقط، والإيقاع من إيقاع اللحن والغناء وهو أن يوقع الألحان وبينهما [1].

وأول من استعمال الإيقاع من العرب هو "**ابن طباطب**" في عيار الشعر عندما قال : "وللشعر الموزون إيقاع بطرب الفهم لصوابه" [2]. أما الإيقاع عند المحدثين العرب فقد شاع عندهم مصطلح موسيقى الشعر وقد عرفه "**كمال أبو ديب**" الإيقاع : "بأنه الفاعلية التي تنتقل إلى المتلقي ذي الحساسية المرهقة الشعور بوجود حركة داخلية ذات حيوية متنامية تمنح التتابع الحركي وحدة نغمية عميقة عن طريق إضفاء خصائص معينة على عناصر الكتلة الحركية" [3].فالإيقاع قائم بين الشاعر والمتلقي، فهي حركة تخرج عن السكون لتعطي المتلقي إحساسا بالفرح والسرور أو الحزن أو الألم [4].

المطلب الأول : الإيقاع الداخلي لديوان اللهب المقدس لمفدي زكرياء

- **تعريف الإيقاع الداخلي :**

الإيقاع الداخلي في القصيدة يتكون من وحدات إيقاعية تزين النص ويتكون الإيقاع الداخلي من تكرار (**صوتي ولفظي**) ومن موازنة وتجاوز صوتي وتصريع وغيرها من الوحدات الإيقاعية التي تساعد على إبراز جماليات النص ومعانيه [5].

---

[1]- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، 2003، مادة (وقع)

[2]- ضياء الدين ابن أثير، المثل السائر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي، طباعة دار النهضة، مصر، القاهرة، (د.ت)، ص 291. نقلا عن مقال الإيقاع في شعر التفعيلية بقلم محمد سلطان من موقع : diwanalarab.com

[3]- كمال أبو الدين، في بينة الإيقاعية للشعر العربي الحديث، دار العلم، بيروت، 1981، ط 2، ص 230، نقلا من مقال السابق. Diwanalarab.com

[4]- مقال الإيقاع في شعر التفعيلة بقلم محمد سلطان، من موقع : diwanalarab.com

[5]- مقال الإيقاع في شعر التفعيلة بقلم محمد سلطان، من موقع : diwanalarab.com

أولا : تعريف الإقتباس :

لغة : من مصدرا اقتبس بمعنى "أخذ" وجمعها اقتباسات أما من الناحية الإصطلاحية، يعني نقل نصوص من مؤلفين أو باحثين آخرين أو بإعادة الصياغة والهدف هو تأكيد فكرة معينة أو توجيه نقد، او إجراء مقارنة.

وهو أنواع منه الاقتباس المباشر والإقتباس الغير المباشر والإقتباس الجزئي [1].

أما الإقتباس في تعريف البلوغي :

أن يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث لا على أنه منه، ويجوز أن يغير في الأثر المقتبس قليلا، أما اللفظة فتعود إلى (القبس) أي شعلة النار، فالإقتباس هو الأخذ منها.

والغرض من الإقتباس القرآني هو تجميل المعنى، فكأن صاحب الإقتباس يكتسب صدقية ما يقول، وأيضا لتنبيه المتلقي لثقافة التي يعمد إليها الشاعر، حتى يتقبل شعره بل يحببه الى جمال الصياغة من خلال تعالق النص بالأصداء القرآنية [2].

1- الإقتباس من القرآن الكريم:

إن ثقافة الشاعر **مفدي زكرياء** ثقافة دينية، حيث حفظ القرآن الكريم في طفولته كما مرّ بنا، فكان لسانه رطبا به، وظهر ذلك واضحا في كتابته الشعرية وفي الألفاظ والعبارات نجدها مشدودة إلى النص القرآني في مضمونيها وأساليبها.

وفي ديوان اللهب المقدس، في أولى قصيدة في الديوان للمجموعة الأولى من "**أعماق بربروس**" والقصيدة بعنوان "**الذبيح الصاعد**"، يقول:

---

[1]- تعريف الإقتباس موقع : www.wikioidia.org

[2]- مقال : تعريف الاقتباس القرآني، بقلم فاروق موسى، أبريل 2007، الموقع : المنبر الحر للثقافة والفكر والأدب.

وتسامى كالرّوح في ليلة القد ر سلاما يشيع في الكون عيدا [1]

ويتضح هذا الإقتباس في عبارة ليلة القدر التي هي من صلب الأسلوب القرآني، لأنها مرتبطة بأعظم ليلة مباركة، وهي ليلة نزول الوحي على سيد الخلق الأجمعين، اذ يقول عزوجل:"إِنَّاأَنزَلْنَاهُفِيلَيْلَةِالْقَدْرِ" (القدر/1).

وفي نفس القصيدة يقول:

زعموا قتله... وما صلبوه

ليس في الخالدين، عيسى الوحيدا! [2]

والروح يشتمل على عبارة قرآنية كاملة، معنى ومبنى، وهي قول الله تعالى: " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم " .(النساء/ 165).

ونجد في قصيدة "**زنزانة العذاب" رقم 73**، بنت الجزائر... أهوى فيك طلعتها، قول الشاعر:

جيش إلى النصر، تحدوه الملائكة

مسومون، بموج الموت يتدفق [3]

الملائكة المسوّمون تعبير قرآني وصف به الله عزوجل الملائكة التي سخرها لإهلاك الكفرة والظالمين في غزوة بدر. وفي هذا يقول عزوجل:

"بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ" (آل عمران/125).

[1]- مفدي زكرياء، ديوان اللهب المقدس، ص17.

[2]- نفس المصدر السابق، ص17.

[3]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس ، ص29.

وفي قصيدة "**قال الله**" نجد الشاعر يقول:

تنزل روحها، من كل أمر بأحرار البرابر، قد أهابا [1]

وهنا يأتي الإقتباس مع قول الله تعالى في سورة القدر: "تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ" (القدر/04)

ويقول في نفس القصيدة:

وهزت مريم العذرآ نخيلا فأسقطت الفلوذج والرضابا [2]

الإقتباس واضح من صورة مريم

في هذا القول من قوله تعالى: "وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا" .(مريم/ 24)

يقول أيضا في ذات القصيدة:

وإنا أمة وسط، نصافي

مودتنا الالى قالوا صوابا [3]

وهنا نرى أن الإقتباس في هذا البيت مع قول تعالى في سورة البقرة: "وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا" (البقرة/ 143)

وفي قصيدة "**وتعطّلت لغة الكلام**" نلمح:

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص34.

[2]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس ، ص36.

[3]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس ، ص 40.

والزرع أخرج في الجزائر شطأه

فمضى وهب إلى الحصاد كرام [1]

وهنا أيضا التناص واضح مع التعبير القرآني لقوله تعالى: "كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ" (الفتح/29)

ونقرأ أيضا قول الشاعر في القصيدة **"اقرأ كتابك"**، قوله:

سحرت روائعها المدائن عندما ألقى عصاه بها الكليم فروّعا[2]

هنا أشار إلى كليم الله الذي ذكر في أكثر من آية في القرآن الكريم، منها قوله تعالى:"وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ"(القصص/ 31).

ومن خلال هذه الأبيات نرى أنّ الشاعر مفدي زكرياء ذو خلفية واسعة لثقافة الإسلامية عامة والقرآنية خاصة، وأيضا فخره بانتمائه للإسلام خاصة وإلى الشرق والعروبة عامة، حتى أنه ظهر جديّا في كتاباته الشعرية هذا الحب والفخر بالإسلام والقرآن والعروبة.

ثانيا : التناص:

تعريف التناص: هو مصطلح نقدي يقصد به وجود تشابه بين نص وآخر أو بين عدة نصوص. وهو من أهم الأساليب النقدية الشعرية المعاصرة وهو مصطلح حديث.

ومصدر الكلمة (ن ص ص) وهو فعل خماسي لازم، تناصَّ، يتناصُّ.

مصدر تناصّ، "تناصَّ النّاس": ازدحموا، ومعنى آخر تناص القوم أخذ بعضهم بنواصي بعض في الخصومة.

[1]- مفدي زكرياء، ديوان اللهب المقدس ، ص42.

[2]- مفدي زكرياء،ديوان اللهب المقدس، ص54.

ومن أشكال التناص هو:

- تناص التطبيقي فيه تطابق بين نصين.
- تناص انفصالي، فيه اعلان لموت النص في النص الثاني. [1]
- تناص النفي، موت النص الأول في النص الثاني.

و إن المتتبع لشعر مفدي زكرياء يجده يغترف في اللفظ والعبارة من قصائد الشعراء السابقين وهذا يدلّ على ثراءه بالتراث الشعري، وتمكنه منه.

في قصيدته "**زنزانة العذاب رقم 73**"، يقول الشاعر:

انا ملء عيوني، غبطة ورضى على صياصيك لا همّ ولا قلق [2]

نجد في هذا البيت التناص مع قول **المتنبي**:

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم [3]

وكذا قوله في القصيدة نفسها:

سلوى! أناديك سلوى! مثلهم خطأ لو أنهم أنصفوا، كان اسمك الرمق [4]

وأيضا هنا تناص مع بيت المتنبي:

سموك زيتونا وما أنصفوا لو أنصفوا سموك زعرورا [5]

---

[1]- ينظر: التناص، ويكيبيديا: .ar.m.wikipidia.org

[2]-ديوان اللهب المقدس، مفدي زكرياء ، ص25.

[3]- شبكة الشعر: شرح ديوان المتنبي، تأليف عبد الرحمن البرقوقي. .ShE3r.net

[4]- اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص26.

[5]- شبكة الشعر: شرح ديوان المتنبي، تأليف عبد الرحمن البرقوقي. .ShE3r.net

أما في قصيدة "**وتعطّلت لغة الكلام**"، يقول مفدي زكرياء:

السيف أصدق لغة من أحرف كتبت فكان بيانها الإبهام [1]

وهنا اقتباس من قول **أبي تمام**:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب [2]

وأيضا قول الشاعر **مفدي زكرياء**:

إن الصحائف، للصفائح أمرها والحبر وحرب، والكلام كلام [3]

وهنا يظهر جليّا قول أبي تمام:

بيض الصفائح لا سود الصحائف في متوهن جلاء الشك والريب [4]

وفي قصيدة "**حروفها حمراء**" يقول مفدي زكرياء:

اعتراف... فدولة... فسلام...

فكلام... فموعد... فجلاء... [5]

وهنا نرى أن التناص مع قول الشاعر **أحمد شوقي**:

فنظرة... فابتسامة... فسلام...

فكلام... فموعد... فلقاء [1]

---

[1]- ديوان اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص41.

[2]- ديوان أبو تمام، شبكة الأنترنت، الديوان، aldiwan.net.

[3]- ديوان اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص42.

[4]- ديوان أبو تمام، شبكة الأنترنت، الديوان، aldiwan.net

[5]- ديوان اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص49.

ومنه نقول أنّ مفدي زكرياء تأثر أيضا بالأدب العربي القديم وخاصة الشعر فنجده قد طبقه على بعض النماذج الشعرية عنده.

ثالثا : التكرار:

يعدّ التكرار من الظواهر الأسلوبية التي تستخدم لفهم النّص، فهو **في اللغة** من الكرّ بمعنى الرّجوع، يقول ابن منظور: "الكرّ: الرّجوع يقال كرّه وكرّ بنفسه... والكرّ عليه يكرّ كرّا وكرورا وتكرارا عطف عليه، وكرّ عنه رجع وكرّر الشيء وكرّره: أعاد مرّة ثانية، فالرجوع إلى شيء وإعادته وعطفه هو تكرار.[2]

أما في **الاصطلاح** فهو تكرار الكلمة أو اللفظة أكثر من مرّة في سياق واحد إمّا للتوكيد أو زيادة التنبيه أو التهويل أو التعظيم أو التّلذذ بذكر المكّرر.[3]

وبنية التكرار من أكثر الوحدات التي يستعملها الشعراء في نصوصهم لما تحقق من تناسب بين الوحدات اللغوية وما يترب عنه من توافق ايقاعي ودلالي.والتكرار أنواع، منه **التكرار اللفظي، التكرار الحرفي** أو **الصوتي، تكرارااللازمةوتكرارالعبارة.**

- **التكرار اللفظي**: وهو **تكرار الأسماء وتكرار الأفعال، وتكرار العبارة.**

أتكرار الأسماء: نجده عند مفدي زكرياء في ديوانه "**اللهب المقدس**"، وتكرار الأسماء هو تكرار اسم العلم، وهذا النوع من التكرار له تاريخ في الشعر العربي القديم يستعمله الشعراء لهجة التشويق والاستعذاب، يقول الشاعر:

عادت بها الروح، من سلوى معطرة

فالسجن من ذكر سلوى، كله عبق

---

[1]- قصيدة أحمد شوقي "خدعوها بقولهم حسناء"، ديوان العرب، موقع Taarab.ws.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، ج5، مادة كرر.

[3]- تكرار (البلاغة)، موقع ويكيبيديا ar.m.wikipidia.org.

سلوى! أناديك! مثلهم خطأ

لو أنهم أنصفوا كان اسمك الرمق

سلوى، حديثك، يا سلوى يُباغمني

والطرق يختان، لا يدري به الحدق

سلوى! أناديك سلوى! هل تجاوبني

سلوى؟؟ فإن لساني باسمها ذلق [1]

يصف الشاعر في هذه الأبيات شوقه لمحبوبته الخيالية (سلوى) التي تسلي همومه وتبهج نفسه بذكرى الجزائر، وسلوى هنا تعني الفتاة الجزائرية التي يرى فيها الوطن، وتكرار هذا الاسم لتأكيد الشاعر حالته النفسية وأيضا.

في قصيدته "**ماذا تخبئ يا عام ستين؟**" يقول:

وفي الجزائر للتنكيل، مدرسة

تعلم الفتك بالشعب، الشياطين!

وفي الجزائر للتقتيل مجزرة

راحت بها المهج الحرى قرابين

وفي الجزائر نيران موججة

تدور المساكن، لم تعف المساكين [2]

وفي الجزائر قطاع قد التهموا

خير الجزائر زقوما وغسلين

في هذه الأبيات يكرر الشاعر اسم الجزائر، ليصف الحال الذي وصلت إليه البلاد جراء الاستعمار المستبد الذي نهب وشرّد وقتل الشعب ظلما وطغيان.

[1]- اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص26،27.

[2]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص129، 130.

ب- تكرار الأفعال: تكرار الأفعال كان له حضور قوي عند الشاعر لتزاحم الأحداث التي مرّ بها في حياته وكثرة الهموم التي واجهته، فكان تكرار استعمال الفعل أكثر قدرة وتعبيرا لنقل تجربة الشاعر وتمثل ذلك في قول في قصيدة "**سنثأر للشعب**":

سنثأر، للبيت الذي كان آهلا

فرُجّت به الألغام، تسحقه سحقا

سنثأر، للبنت التي ديس قدسها

ودنّس أحلاس الحنا عرضها الأنقى

سنثأر، للطفل الرّضيع وقد غدا

وفي فمه الرّشاش يحسبه رزقا

سنثأر، للأكواخ والدور والقرى

يهشمها النّاب لم يحرقها حرقا

سنثأر، للجرّ الفدائي قد غدا

ذبيحا، يناجي الخلد حنَّ له شوقا [1]

وفي قصيدة "**قد عاد القمر... !**" يقول:

وأرى البريّة لا تني عن غيّها فاختار في دار الخلود المسكنا

وأرى الطّغاة بأرضنا لا تنثني تستعبد البشر المحدّب فانثنى [2]

وأرى المواطن تستباح ذمامها فاحتلّ في قدس الملائك موطنا!

وأرى الضعاف مسخّرين أذلّة وأرى القويّ على الرّقاب مهيمنا!

لقد وظّف الشاعر تكرار الفعل كأداة للتعبير عن همومه وحتى يكسب هذه الهموم حضورا وتأثير في نفس المتلقي.

[1]- اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص172.

[2]- نفس المصدر السابق، ص117.

ج- تكرار العبارة:

لم يكتفي الشاعر بتكرار اللفظ فقط بل تعدّاه إلى تكرار الجملة الواحدة وهذا النوع من التكرار في الشعر نجده أكثر أهمية لقدرته على ضبط الإيقاع قدرة كبيرة ويجعل منه ايقاعا أغنى.[1]

يقول في قصيدة "**اقرأ كتابك**":

ودرى الأُلى، جهلوا الجزائر أنها قالت: أريد وصمّمت أن تلمعا

ودرى الألى، جحدوا الجزائر أنها ثارت وحكمت الدّما والمدفعا [2]

عند تكراره لعبارة –ودرى الأولى- قاصدا من وراء ذلك تأكيد المعنى.

ويقول في موضع آخر في قصيدة "**المغرب العربي أنت جناحه**":

عشرون مارس حلَّ يوما خالدا قد حطّمت في فجره الأصفاد

عشرون مارس أتت أقدس موسم في أمّة فتكت بها الأنكاد[3]

ألّح الشاعر على هذا النوع من النمط الأسلوبي وكثّف منه في ديوانه ليؤكد على أهمية القضية الجزائرية، وتكرار هذا استعمله الشاعر كصرخة قوي أمام العدو وتعبيرا عن حالته النفسية الحزينة التي يمر بها. ولم يكتفي الشاعر بتكرار العبارة فقط بل تعدّى إلى تكرار صدر كله:

رسول الشرق... قل للشرق! إنا

على عهد العروبة سوف نبقى

---

[1]- ينظر: عبد المالك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، دراسة في جذور، دار هومة الجزائر، 2005، ص228.

[2]- ديوان اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص52.

[3]- نفس المصدر السابق، ص147.

رسول الشرق قل للشرق أنا

نّسأم الفسق، ألوانا ونُسقى[1]

والغرض من هذا التكرار هو ترسيخ الصورة في ذهن القارئ وتأثر فيه. وهكذا نقول إنّ الشاعر مفدي زكرياء، عمد إلى تكرار العبارات لتأثير في نفس القارئ، وليحدث إيقاع موسيقي يجعل المتلقي يتفاعل مع القصيدة.

رابعا : الأساليب:

تعريف الأساليب: اتفق أهل اللغة العربية على أنّ الكلام يقع في أسلوبين اثنين هما "الأسلوب الخبري" و"الأسلوب الإنشائي".[2]

أ- **الأسلوب الخبري:** هو الأسلوب بلاغي يعطي للكلام الذي يقع فيه احتماليّ الصدق أو الكذب.[3]

ب- **الأسلوب الانشاء:** الإنشاء وهو الكلام لا يحتمل الصدق والكذب، ولا يصح أن يقال لقائله أنه صادق أو كاذب، لأنه إما أن يطلب من حدوث فعل، أو نهي عنه أو سؤال لرجاء فهمه. فهو أمر، نهي واستفهام وينقسم إلى قسمين: **الإنشاء الطلبي والإنشاء الغيرالطلبي.**[4]

ومن خلال قراءنا للديوان نلاحظ أنه متنوع بين **الأمر والاستفهام والنداء.**

---

[1]- نفس المصدر السابق، ص104،105.

[2]- ينظر: تعريف الأساليب، موقع ويكيبيديا ar.m.wikipidia.org

[3]- ينظر الأساليب الخبرية والانشائية، موقع mawdoo3.com

[4]- ينظر: مقال الأسلوب الإنشائي، كنزة ياسمين نشر في 31 أكتوبر 2010 على الساعة 40: 1 على منتدى AhlaMoNTaDA. aiouana.yoo7.com

1- **تعريف الأمر**: وهو أحد الأساليب الانشائية، ويراد به طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء وتتنوع أغراضه بين **التهديد، التخيير، التعجيز، الاستنكار، النصح والإرشاد، التوبيخ، الدعاء.** [1]

وقد ورد هذا في ديوان مفدي زكرياء في قصيدة "**على عهد العروبةسوف نبقى**" التي يقول فيها:

سل الفصحى... وقل للضّاد رفقا لسان الحال أفصح منك نطقا

وته يا قلب، فالألوان نشوى وذب في كاسها نجوى وعشقا [2]

وسر في المغرب العربي لحنا وفي قيثارة الأعياد عرقا

ودع مراكش الحمرا تغنّي خلاصا من معذّبها وعتقا

لعلّ هذا النوع من الأمر الذي استعمله الشاعر الغرض منه التعبير وبوحه بحبه للمغرب العربي وافتخارا به على أنه ينتمي إلى لغة الضاد اللغة العربية.

وقد ورد الأمر أيضا في قوله:

كن رمادا... وتوزّع في الحمى

وإنّ ذراتك من طين البنا

كن شظايا... وتنزّل كالقضا

نقمة فوق رؤوس الجبنا [3]

[1]- نفس المرجع السابق، AhlaMoNTaDA. aiouana.yoo7.com

[2]- اللهب المقدس، مفدي زكريا، ص103.

[3]- اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص165، 167.

كن سفيرا حيثما شئت... تجد

في السّما... أو في الثرى... أنصارنا

نلاحظ تتبع صيغة الأمر "**كنّ**" في قصيدة "**أسفير نحو أملاك السما؟**"، ربما هذه الصيغة تدّل على حالة الشاعر النفسية وهي حالة تحسّر وتفجع على السفير الجزائري.

خامسا :النداء:

تعريف النداء :

لغة: هو الصوت والدعاء والصراخ والاجتماع، وأمّا **اصطلاحا:** فهو عملية تنبيه بأداة المناداة "يّا" أو أحد أخواتها (أي، آيا، وا، آ، آي)[1].

ورد أسلوب النداء في "**اللهب المقدس**" بصورة واسعة استعمله الشاعر لما يؤذيه في دور في تعميق الصلة بين المتكلم والمستمع حتى يكون المعنى أوضح وأعمق تأثير وأكثر إلفاتا للانتباه.

وفي قصيدته "**أيها المهرجان هذا نشيدي**"

يا أساة الزّمان يا معشر الط لآب يشكو الزمان داء عضالا

يا شموع البلاد في ظلمة الليـ ل وعهد الظّلام في الشعب طالا

يا صمام الأمان في النكبة الكبـ رى ويا من أنعشهم الدّمالا

يا رجاء الغد القريب إذا ما الـ غد ألقى عليكم الأحمال

يا وقود الأتون في الثورة الكبـ رى اذا ما الأتون زاد اشتعالا [2]

[1]- ينظر: شرح النداء في اللغة العربية، موقع Mawdoo3.com

[2]- اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص161.

ألقى الشاعر هذه القصيدة بمناسبة حفل افتتاح المؤتمر الرابع للطلبة الجزائريين المنعقدة في دار الشّغالين بتونس، لذلك استعمل أداة النداء "يا" لنداء القريب والبعيد، والغرض من هذا هو لفت انتباه المخاطب كما استخدم أداة "أيُّ" في القصيدة نفسها، يقول:

أيها المهرجان، في قدس الخضـ

راء، لُح في سما الشمال هلال

أيها المهرجان في دار شغل

خذ من الدار عبرة ومثالا

أيها المهرجان، تونس دار

أنت فيها تزور عمّا وخالا [1]

أيها المهرجان، والأرض حيرى

والديالي من الزّمان حُبالى

وأيضا استعمل أسلوب النداء في قصيدته "**زنزانة العذاب**"، منه قوله:

يا سجن، ما أنت؟ لا أخشاك، تعرفني

من يحذق البحر، لا يحدق به الغرف

يا فتنة الروح، هلا تذكرين في

ما ضره لسجن، إلاّ أنه ومق؟

يا ليل! كم لك في الأطواء من عجب!!

يا ليل! حالك حالي أمرنا نسق

يا لائمي في هواها، إنها قبس

من الجزائر، والأمثال تنطبق

يا رب! عجل بنصركم وعدت به

[1]- نفس المصدر السابق، ص160.

فإن بابك، باب ليس ينغلق [1]

هذا النداء أرسل به الشاعر آهاته وتوجعاته اتجاه ما يحسّ به.

سادسا : الاستفهام:

تعريف الإستفهام :

هو أحد الأساليب الانشائية، وهو طلب العلم بشيء لم يمن معلوما من قبل، وذلك بتوظيف أداة من الأدوات الآتية: "**هل، ما، متى، كيف، أين، كم، أي، أيّان**". أغراضه البلاغية: "**التقرير، التحقير، التنبيه، التعجب**"[2].

لقد تنوعت الأساليب تبعا للفائدة التي تقدّمها كل أداة، ولتنوع الغاية التي يهدف إليها الشاعر:

قد استعمل أداة الاستفهام "**من**" في قصيدة "**جلالك يا عيد الرئاسة رائع**":

ومن عجب أن تستقل شعوبها ويحرم شعب، طأطأت دونه الشهب!

ومن عبث أن يستبدّ بأمرها غبيٌّ بليد من خلاقة العجب

ومن كانت الأكباد قربان ثاره فهيهات دون النّصر نيرانه تخبو

ومن كانت الأرواح جسرا لمجده فهيهات والأرواح ترعاه أن يكبو [3]

ومن لاحظته في الجهاد عناية من الملإ الأعلى فقل بعد أن انسبوا

هذا الاستفهام الذي استعمله الشاعر لا يراد به فهم المجهول بل هو استفهام انكاري لجأ إليه الشاعر لشدّ انتباه السامع، وهنا يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معان بلاغية مجازية تحمل معنى الانكار والتعجب والتحسر.

---

[1]- اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص30، 31.

[2]- ينظر: مقال الأسلوب الإنشائي، كنزة ياسمين، نشر في 31 أكتوبر 2010 على الساعة 40: 1 على منتدى AhlaMoNTaDA. Aiouaria.yoo7.com

[3]- اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص156.

وفي قصيدته "**وليد القنبلة الذرية**" التي قلها بمناسبة تفجير فرنسا لقنبلتها الذرية بصحراء الجزائر صبيحة يوم **السبت 13 فيفري 1960**، يظهر أسلوب الاستفهام في:

ما دهاه...؟ ويل أمة... ما دهاها؟؟

ويلتاه، من جيله ويلتاه !!

ما له في الحياة، يولد أعمى؟

لم تر الكون، باسما مقلتاه؟

ما له مقعدا، يدحرج رجليـ

ـه ؟ وماذا جنى فشلّت يداه؟

ما له لم تزل تهد هذه الأ

م؟ ولم نستمع لها أذناه؟ [1]

هذا الاستفهام استعمله الشاعر مفدي زكرياء... الغرض منه التعجب والتعجب لا يحدث في النفس إلا عند استعظام شيء جهلت حقيقته او خُفي سببه.

سابعا : التدوير :

تعريف التدوير :

هو مصطلح عروضي قديم وشائع في شعر الشطرين إذ أن في تنقسم الكلمة التي تقع بين عروض البيت من الشعر وبداية مجرد، فبوصف البيت حينئذ بأنه مدور أو فيه تدوير [2]. وقد عرف هذا المصطلح في التراث النقدي العربي باسم المداخل وبرمز له في وسط البيت بحرف "م" [3].

[1]- اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص139.

[2]- ينظر مقال التدوير في اشعر العربي العموي، أ. شاكر الخياط 03 أبريل 2018 موقع أضواء الأدب والفن.

[3]- المصدر نفسه.

اعتبره بعض النقاد أنه ضرورة فنية تقتضيها طبيعة التجربة التي تحتوي على مشاعر متدفقة التي لا يستوعبها الشطر الأول فيمتد الشعور إلى الشطر الثاني، فيلجأ الشاعر إلى التداخل بين الشطرين ليتيح لنفسه مجالا موسيقيا واسعا رحبا، فيكون بدمج الشطرين معا معينا في التعبير عما يجول في خياله دون أن يقف شطر البيت وعجزه حائرا بينه وبين ما يريد [1].

وهذه الخاصية العروضية نجدها بكثرة في شعر مفدي زكرياء في ديوانه "**اللهب المقدس**" والتي تكشف عن براعة الشاعر وتمكنه من هذه الخاصية وظاهرة التدوير تنتشر بكثر في البحور المركبة أكثر من البحور الصافية.

يقول مفدي زكرياء في قصيدته "**أيها المهرجان هذا نشدي**" :

أيها المهرجان في قدس الخض م راء ألح في سما شمال هلالا

سجلت ثورة الشعوب على الظل م م لطلابنا الأباة خصالا

لغة العزم الكرامة، والمج م د تهادى على الدهور اختبالا [2]

كم رماها ذو والجهالة بالعق م م شفاها، وخسة، وضلال

ذل الشعب لم يتخذ لغة الأج م داد حصيناه ورام عنها انفصالا

فالكلمات : الخضراء، الظلم، المجد، بالعقم، الأجداد قد قاسمت في الأبيات الشعر بين شطريها الأول والثاني دون المساس بالتفعيلة ويقول في قصيدة "**وليدالقنبلةالذرية**" والتي تأخذ منها بعض الأبيات التي احتوى على ظاهرة التدوير :

[1]- ينظر مقال : التدوير في الشعر... دراسة في النحو والمعنى والإيقاع أ.د أحمد كشك، تاريخ الإضافة 2019/06/05 الموافق ل 1434/08/26 على موقع alukah.net

[2]- اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص 160- 162.

ماله مقعدا بدحرج رجلي م ـه ؟ ... وماذا جنى، فشلت يداه ؟

ما له، لم تزل تهدده إلى م م ، ولم نستمع لها شفتاه

قدفته إلى الحياة يد المو م ت، فلم يقضي في الحياة ربيعا [1]

وسقته السموم في عالم الغيـ م ب فرنسا فجاء الشكل مريعا

شبح كالخيال لم يكن بالد م ى، فيرجى... ولم يمت فيروى

شعب إفريقيا أحاط به الملك م ر فأمسى للمجرمين ضحية

استعمل الشاعر في القصيدة التدوير بكثرة أكثر من القصائد الأخرى وتوظيفه لتدوير دولة على قوة الشاعر وتمكنه منه ويظهر أيضا التدوير في قصيدة الذبيح الصاعد لشاعر مفدي زكرياء في الأبيات التالية :

باسم الثغر كالملائكة أو كالطيـ م فل، يستقبل الصباح الجديدا

رافلا في خلاخل، زعردت تمـ م لأ من لعنها الفضاء بالبعيدا

حالما كالكليم كلمة المجـ م د، فشد الحبال يبغي الصعودا

وتسامى، كالروح في ليلة القد م ر، سلوما يشع في الكون عبدا [2]

وامتطى مدبح البطولة معـ م راجا، ووافى السما برجوا المزيدا

من كهول يقودها الموت للنـ م صر، فتفتك سرها الموعودا

الأمر كذلك للكلمات : الطفل، تملؤ، المجد، القدر، معراجا، للنصر، جاء بعضها في الشطر الأول وبعضها في الشطر الثاني، وأيضا أنقسمت دون أخلال في الوزن.

[1]- اللهب المقدس مفدي زكرياء، ص 139- 141.

[2]- اللهب المقدس مفدي زكرياء، ص 17- 19.

في الأخير نقول أن التدوير أحد عناصر البناء الموسيقي للنص الشعري وياتي هذا التدوير عفويا عندما تقتضي ضرورة لغوية أو الوزنية ذلك.

ثامنا : تعريف الحوار :

اصطلاحا : هو عبارة عن أحد النشاطات أو العمليات العقلية واللفظية يقوم به مجموعة من الأشخاص لتقديم أفكار يؤمنون بها أو أدلة أو براهين لك كشف عن وجهات نظرهم وتبرر سبب إيمانهم بها بكل ديمقراطية لغايا الوصول إلى الصواب أو لحل جذري لمشكلة معينة، والحوار أنواع من **المجادلة، المناظرة، المناقشة**[1].

والحوار في **اللغة** من حاور يحاور محاورة وقدورد في تاج العروس أن الحوار يعني تراجع العلوم [2]. والحوار يستعمل حتى في الشعر والغرض منه توصيل الفكرة وإحساس الشاعر الصادق للمتلقي (السامع).

ونجد هذا النوع من الحوار في قصيدة مفدي زكرياء "**فلسطين على الصليب**" وهي عبارة عن حوار بين **الشاعر** و**فلسطين** والعرب يقول الشاعر :

الشاعر :

أناديك في الصرصر العاتية وبين قواصفها الذارية

وأدعوك بين أزير الوغى وبين جماحمها الجاثية

واذكر جرحك في حربنا وفي ثورة المغرب القانية

فلسطين .... يا مهبط الأنبياء ويا قلبة العرب الثانية [3]

[1]- ينظر مفهوم العواز موقع موضوع : mawdoo3.com

[2]- ينظر الحوار (توضيح) موقع ويكيبيديا www.wikipidia.org

[3]- اللهب المقدس مفدي زكرياء، ص 279.

فلسطين :

أيا شاعر العرب ذكرتني وهجت جراحاتي الدامية

لقد كان لي سبب للبقا فقطع قومي أسبابه

ورحت باع أشرى كما تباع لجرارها الماشية

وأشنق في حبل مستعمري وأصلب في كف جلادية [1]

العرب :

وقال ابن يعرب، لما تيقـ ظ لم أدر من سكرتي ما هيه ؟

ولم أتفطن (لثالوث ها) ولم أدر من عفوتي ما هية ؟ [2]

فلم تجد في صدها ولك يفديني في القضاء ماليه

وفوضت أمري للحاكمين فيضع قدسي حكاميه

لقد اشتملت القصيدة على حوار لكنه ليس حوار عادي الذي يتمثل في سؤال يتلوه جواب، وإنما هو حوار في ثلاث تدخلات على لسان ثلاث أطراف (**الشاعر. فلسطين، العرب**) متصلة حيث أن كل طرف منها يعبر عن وجهة نظره الخاصة.

[1]- اللهب المقدس مفدي زكرياء، ص 281.

[2]-اللهب المقدس مفدي زكرياء، ص 284.

تاسعا : الجناس :

تعريف الجناس : هو محسن بديعي لفظي يكون عند اتفاق الكلمتين أو تشابههما في اللفظ واختلافهما في المعنى وهو نوعين **جناس تام، وجناس ناقص** يكثر استخدامه في الأدب العربي على وجه الخصوص في الشعر، وهو يعتبر من الحلى اللفظية التي يستجب الإكثار منها [1].

وقد اعتمد مفدي زكرياء في ديوانه هذا المحسن البديعي بنوعين (**التام وغير التام**) متخذا منه مجالا رحبا في التعبير عن مختلجاته النفسية وانفعالاته، وكذلك من أجل اظهار قدراته البلوغية في تفوقه في الشعر.

1- الجناس التام :

هو ما تفق فيه الخطاب على أربعة أمور هي : **أنواع الحروف، عدد الحروف، هيئة الحروف، ترتيب الحروف**[2].

ومثال هذا قوله :

أيها المهرجان في دار شغل خذ من الدار عبرة ومثالا [3]

قد جانس الشاعر هنا بجناس تام حيث استخدم كلمة "**الدار**" في شطرين اثنين قصد بالأولى المكان الذي يقام به المهرجان بينما قصد بالثانية الدنيا.

ومن له كذلك في قصيدة "**لذهبنا نحالف الشيطان**" :

قم وخلد يوم البيان "البيانا" حي باسم الجزائر المهرجانا [4]

[1]- ينظر الجناس موقع ويكيبيديا www.wikipidia.org

[2]- يظر الجناس موقع ويكيبيديا wikipidia.org.www.

[3]- اللهب المقدس مفدي زكرياء، ص 160

[4]- اللهب المقدس مفدي زكرياء، ص 151.

لقد تعامل الشاعر فنيا في عقد المجانسة بين لفظتين لفظة البيان التي قصد بها في الأول جريدة البيان وهي صحيفة العربية بينما السياق الثاني جاء بمعنى المهرجان.

وفي موضع آخر يقول أيضا : "**قصيدة لذهبنا نحالف الشيطان**"

لم نزل في انطلاقة وانبعاث نتحدى رغم الزمان الزمانا [1]

والحوض حوض ون شتى منابعه ألقة إلى القعر، أم أسقى فا نشرق [2]

وهنا نلاحظ أن هناك ألفاظ متجانسة (الحوض، حوض) (الزمان الزمان) محققا بهذا الانسجام إيقاعي لفظي متوافق مع إحساسه.

ويقول في سياق آخر في قصيدة :

دعم فدي هنا يناجي المفدي عله بيننا فيستطيع ردا

فمفدي الأولي يقصد بها اسم الشاعر والمفدي الثاني هو الشهيد [3].

2- الجناس الغير التام أو الناقص :

هو عكس الجناس التام وهو اختلاف اللفظين في الحروف إما من حيث العدد أو الترتيب أو النوع وسمي ناقص لعدم حصول التطابق التام بين حروف اللفظين [4]. وهذا النوع من البديع قد نال حظه في الديوان فوجدناه بكثرة ومثال ذلك قوله :

[1]- اللهب المقدس مفدي زكرياء، ص 152.

[2]- اللهب المقدس مفدي زكرياء، ص 20.

[3]- نفس الديوان، ص 187.

[4]- الفرق بين الجناس الناقص والجناس التام موقع sotori.com

وته يا قلب فالأكون نشوى ودب في كاسيها نجوى وعشقا [1]

كلمة "نشوى" هنا تمثلت بينهما وبين "نجوى" في الحرف الثاني غير أن كلاهما متقاربان في مخرج الصوت.

ويقول في موضع آخر :

وإذا ابن يوسف كان أصدق معرب عن مغرب فيتاقب يثار [2]

حصل تنافر بين الحرفين هنا إذ كان في الكلمة حرف العين وهو حرف مجهور بينما العين مخرجه أدى الخلق.

وأيضا نفس الشيء بنسبة :

فلا ضمير عن الفحشاء يردعهم إن أيسروا فسقوا أو عسروا سرقوا [3]

وفي قوله أيضا :

ودعائكم داعي العروبة في الجلى فقهتم تحققون بلانا [4]

حيث حمل زيادة في الكلمة الأولى دعاكم بينما الكلمة الثانية داعي.

وقول الشاعر مفدي زكرياء :

إن شعوبا فرقت أمرها سرعان ما يصطادها الصائد [5]

[1]- اللهب المقدس مفدي زكرياء، ص 120.

[2]- اللهب المقدس مفدي زكرياء، ص 116.

[3]- نفس المصدر، ص 34.

[4]- اللهب المقدس مفدي زكرياء، ص 176.

[5]- اللهب المقدس مفدي زكرياء، ص 147.

وأمة لم تتخذ جذرها يكيدها في أرضها كائد

فالألفاظ متجانسة هي "**يصطادها الصائد**" في البيت الأول ولفظة "**يكيدها**" وتليها "**كائد**" في البيت الثاني، وقد حصل اشتقاق في الفعل، ومن هنا يكون عند نا جناس الإشتقاق وهو جناس مرتبط بالفعل من حين الاشتقاق.

وهكذا نقول ان الجناس من الأدوات الهامة في النفس الشعري إذ يعتبر الركيزة الأساسية للقاعدة الصوتية الإيقاعية.

عاشرا : الحروف :

تعريف الحرف : هو أحد أقسام الكلمة، يقال له الأداة، وهو كلمة لا يظهر معناها إلا إذا ركبت مع غيرها [1]. وهناك **حروف مجهورة** و**حروف مهموسة** وفي ديوان **اللهب المقدس** سوف تكتشف هذه الجرد حروف من خلال دراستنا للقصائد.

1- الحروف المهمومسة :

في قصيدة "**زنزانة العذاب**" [2]، وظف الشاعر فيها الحرف "سين" بكثرة من بيت الكلمات التي سيطر عليها حرف السين.

سيان – سجن – السياط – سرى – سعة – كأسك – السجان – سافرة – سابحة – يسترق – سلوى – فالسجن – سلوى – اسمك – الشمس – سرين – سهرنا – تحرسنا – نسق – أنفاسك – سمراء – لساني – تسابيحا – مقدس – يسجد – رسالات – فاستصرخت – السبيل – بسديد – يستبق – فرنسا – ليس – السلاح – أجلاس – سرقوا – ليس – السماوات – سجى – حسب – أناسي.

[1]- تعريف الحرف موقع ويكيبيديا www.wikipidia.org

[2]- ديوان اللهب المقدس، ص 25.

نلاحظ طغيان حرف "**السين**" على هذه القصيدة وهنا يتبين دوره الهام في الربط بين أجزاء القصيدة في شتى منظم وتكرار حرف السين نجده أيضا في قصية "**الى اغادير الشهيدة**" [1].

وهيمنة حرف الحاء والحاء من الحروف مهموسة ذات الصوت الحلاقي في قصيدة "**المغرب العربي أنت جناحه**" [2] التي تتكون من خمسة عشرا بيتا :

حطمت – شبح – الحماية – صفحات – حربة – الأحرار – جناحه – حرك – صرحها – الحادثات – تحية – الحرية – وحدة.

لقد تفوق الشاعر مفدي في استغلال الحرفين المهموسين "**السين والحاء**" والشائع عند هذه الحروف هو الرفاهة والهمس وعند طغيانهما يزداد التأثير على حاسة البصر.

2- الحروف المجهورة :

إن استعمال الحرف المجهور "الراء" واضح جدا استعماله عند الشاعر في قصيدته "**ماذا تخبئه يا عالم الستين**" [3]، التي جاءت الكلمات فيها كالآتي

البشرى –تباركنا – التحرير – بادرة –الغرا – مريم – ذكراك – الرشد – الجزائر – المدرسة – مجزرة – راجت – الحرى – قرابين – بنيران – تدور – أرواح – خير – الجدران – بثورنا – الشر – سره – النهر – فرنسا – حرب – الجزائر – دياركم – يغرينا – الأرض – يرضينا.

وهكذا يكون قد تكرر الحرف **المهجور "الراء"** ثلاثون مرة بين حرف روي وحرف مكرر و"الراء" حرف صاخب عنيف استعمله الشاعر لتعبير على كتم الذي يختلجه فضخب في القصيدة بحرف "الراء"

[1]- ديوان اللهب المقدس، ص 143

[2]- ديوان اللهب المقدس، ص 147.

[3]- ديوان اللهب المقدس مفدي زكرياء، ص 129.

معبرا عن آلامه وبهذا نقول أن استعمال **الحروف المهموسةوالمهجورة** يزيد من حدة النص الشعري ويجعل المتلقي يتفاعل معه.

الحادي عشر : الرمز :

تعريف الرمز :

لغة : هو الإيماء والإشارة وهو مذهب في الأدب والفن ظهر في الشعر أولا يقوم بالتعبير عن المعاني بالرموز والإيحاء يستعمل لتقوية العاطفة ويزيد من حدة الخيال. أما **اصطلاحا** : يعرف كمذهب أدبي ينحو منحى فلسفي، يتم من خلاله التعبير والإفصاح عن التجارب والحالات بشكل غير مباشر [1].

ومنه نجد أن مفدي زكرياء قد وظف الرمز في ديوانه **اللهب المقدس** والذي استعمله لغرض التعبير عما يجيش بخاطره وسوف نمثل هذه الرموز التي وردت عند عند مفدي زكرياء في الجدول كالآتي :

النموذج	رقم الصفحة	دلالته
وفجر بئر مسعود بلال	33	الفخر بصحراء
نخصب بالدم الغالي	33	الثورة التحريرية
ورأى بها الأعمى الفريق الأنصع	58	الحق والعدل
أخضره أوطاننا	76	السيادة والعزة
أبيضه أخلاقنا	76	السيادة والعزة
أحمره دمائنا	76	السيادة والعزة
في الليالي الحالكات	97	الظلم والاستبداد
في قدس خضراء	186	الوحدة العربية
عرائم لم تبقى على الورق حبرا	312	الفخر والاعتزاز

[1]- ينظر تعريف الرمز لغة واصطلاحا، موقع stor.com

النموذج	رقم الصفحة	دلالته
سوف لا يعدم الهلال صلاح الدين فاستصرخي الصليب الحقود	18	رمز القوة والظلم والتحريف الديني
الضاد في الأجيال خلد مجدها	60	العروبة والخلود تعرب
واختيار يوم الإقتراع نفمبرا	67	تاريخ مجد الثورة الجزائرية
أين محراب الضحايا	88	العبادة، وقداسة الجهاد والثورة
وها هو أحمد ... وما هو جبريل	106	الإسلام دين التوحيد
فلسطين يا مهبط الأنبياء	279	الوحدة الإسلامية
ويا ابن مريم في ذكراك موعظة	150	الدين المسيحي النصرانية

ومن هنا يتضح لنا أن ديوان **اللهب المقدس** تتنوع بالرموز التي اختلفت بين الرموز الدينية والتاريخية والإسلامية وهذا التوظيف يزيد القصائد جمال وقوة ويعزز لفهم السريع للقارئ.

النموذج	رقم الصفحة	دلالته
السيف أصدق لهجة من أحرف	43	كلمة الحق والقوة والعدل
يعزف فلحنها وقع السلاسل	52	التوجع والأنين
وقل الجزائر وإضع إن ذكر اسمها	58	الفقر والاعتزاز
الرصاص تكلم بالعامية	83	التحدي والصمود
إذا دعت رباه	114	التضرع إلى الله والعبادة.

وبهذا نكون قد خدمنا الجماليات الفنية في الإيقاع الداخلي لديوان "اللهب المقدس" لشاعر الجزائري مفديزكرياء من **تناص، تكرار، أساليب، حوار، جناس، تدوير، رمز**، وغيرها والأساليب الفنية ومنه نتقل إلى دراسة الإيقاع الخارجي لديوان.

المطلب الثاني : الإيقاع الخارجي للديوان اللهب المقدس لمفدي زكرياء

- **تعريف الإيقاع الخارجي للقصيدة**

وهو يتكون من تقطيع البيت تقطيعا إيقاعيا، وكذلك استخراج البحر العروضي والقافية أو الروي [1].

أولا : تعريف الوزن :

هو عمدة الشعر ويكون اختياره وفقا لحالات نفسية تعتري الشعراء [2]، ومنه سوف نعتمد لتحليل العروضي لبعض النماذج المختارة من شعر مفدي زكرياء من ديوانه "اللهب المقدس" إلى كشف عن أنواع البحور التي استعملها بدءا :

بالأبيات الشعرية من النشيد الوطني "**قسما**"[3]

يا فرنسا قد مضى وقت العتاب وطويناه كما نطوي الكتاب

وهنا في هذا البيت استعمل الشاعر "**بحر الرمل**" وزنا لقصيدته هذه وسمي بحر الرمل، لسرعة النطق به أثناء قراءة القصيدة ويستعمل هذا البحر عندما تكون رقة في الكتابة ووظفه الشاعر حتى يدل به على رقه إحساس في الكتابة.

وكان فعلية بحر الرمل هي "**فاعلاتن**"

يقول البيت الشعري عن البحر الرمل :

رمل الأبحر ترويه الثقات فاعلاتن فاعلاتن فاعلان

[1]- ينظر مقال : الإيقاع في شعر التفعيلة بقلم محمد سلطان الولماني على موقع diwawalrab.com

[2]- تعريف الوزن في الشعر العربي، موقع ويكيبيديا www.wikipidia.org

[3]- اللهب المقدس مفدي زكرياء، ص 61.

وأيضا في أبيات أخرى استعمل البحر "**الكامل**" وهذا النوع من البحر يستعمل لدلالة على القوة الغضب لذلك استعمله الشاعر وهو في أوج غضبه.

كما نجد مفدي زكرياء في قصيدة "**قالوا نريد**" والتي أنشدت بين يدي المغفور له جلالة "الملك محمد الخامس" يوم إعلان استقلال المغرب وذلك بقصر العامر يوم **17 نوفمبر 1955** باسم الجزائر ثائرة، والتي يدعو فيها أبناء المغرب العربي إلى الوحدة من أجل مجابهة العدو المشترك.

فيقول :

نصبوا العمى على الحدود شفاهة

وسعوا إلى توزيعه لضرار

والمغرب العري شعب واحد

ملء العروق دم العروبة جاري

للشرق لا للغرب ولى وجهه

فغدا له سند لخوص عمار

ما بالهم يتصد قوت ؟ كلا إننا

نرضى من الأسلوب بالأشطار ![1]

لا نقبل الصدقات كلا إننا

طلاب حق، لا سما سرعار !

لا شيء إلا وحدة عربية

جبارة، في المغرب الجبار

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص 100- 101.

مفدي زكرياء من خلال هذه الأبيات يذكر "محمد الخامس" ملك المغرب بموثيق الجهاد بين الإخوة الأشقاء، فالأسلاك الشائكة المزودة بالكهرباء، وزرع الألغام مجاورة لها ليست بالنسبة لأبناء المغرب العربي الكبير سوى عصي تافهة نصبها المحتل لا بهام سكان المنطقة بأن هناك فواصل بين أبناء القطعة الواسعة فمفدي زكريثاء في هذه القصيدة يطمس هذه الحدود بين دول المغرب العربي وذلك للشعور بالأخوة بين دول المغرب العربي.

وبهذا نقول أن مفدي زكرياء كان علما من أعلام السياسة حيث واكب كل مستجداتها وساير أحداثها متحدثا عن أهم القضايا التي شغلت السياسة أنذاك، ومنه سوف ننتقل إلى المبحث الثاني لهذا الفصل لدراسة جمالية الفنية لهذا الديوان.

فما هي هذه الجماليات الفنية التي اعتمدها الشاعر في كتابة قصائده ؟.

أما البيت الشعري في تعريف البحر الكامل هو :

كمل الجمال من البحور الكامل متفاعلن متفاعلن متفاعل

يقول :

وتعلم المستعمرون شعوبها أن تحكم في الشعوب حرام

وتعلم لمسته مرين شعوبها أنت تتحكم فشعوب حرامو [1]

وهنا الشاعر في هذه الأبيات يميل للقوة أكثر من الرقة والليونة معبرا عن غضبه وتدمره.

وفي البيت الشعري :

يا ليل خيم.... واعصفي يا رياح يا أفق دميم .... واقصفي يا رعودا [2]

[1]- اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص 41- 42.

[2]- اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص 25

هنا نلاحظ أن الشاعر وظف بحر السريع وهو بحر يتكون في كل شطر من ثلاث تفاعيل واستعمله الشاعر لأنه يقرب الوصف جيداوهنا نقول أن مفدي زكرياء وظف البحر السريع تارة وبحر الرمل تارة أخرى وكما وظف بحر الرمل في بعض قصائده والقاسم المشترك بين البحور هو سرعة النطق إلى جانب هذا تارة تدل على رقة وتارة أخرى تدل على الشدة.

ثانيا : القافية :

إن للقوافي تأثير مهم على الشعر وخاصة وأن لها تأثير على المعاني وعلى الإيقاع العالم للبيت الشعري [1]. وسوف نستعرض بعض النماذج من شعر مفدي زكرياء من ديوان الهب المقدس :

في قصيدة "**فاشهدوا**" النشيد الوطني الجزائري :

صرخت الأوطان في ساح الفدا اسمعوها واستجيبوا لنداء...

واكتوبها بدماء الشهدا وأقروها لبني جيل غدا...

وقد مددنا لك يا مجدا بدا وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر [2]

القافية في البيت الأول هي كلمة للنداء

لنبدأ

0//0/

حروفها : الدال، الروي، الألف، الخروج

القافية في البيت الثاني هي جيل غدا

[1]- تعريف القوافي الشعرية موقع ويكيبيديا www.wikipidia.org

[2]- اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص 64.

0/ //0/

هنا أيضا الدال روى، والألف، خرجح

أما البيت الأخير فالقافية هي زائر

0/0/

حرف الروي، الراء نلحظ هنا أن حرف الحرف تغير لم يبقى دال كما في الأبيات السابقة وهكذا نقول عمد الشاعر على التنويع في القوافي ومما سبق يتضح أن الإيقاع بشكليه الداخلي والخارجي له دور مهم في التأثير على المتلقي والشاعر مفدي زكرياء كان ذكيا في توظيف الإيقاع الذي يخدم غرضه المشنود وذلك لرفع حماس الشباب الثائر ضد المستعمر.

وفي ختام هذا الفصل نقول إن النسور لا تدفن إلا بين الريح والشمس تموت ولا يعلم بها إلا قلب العاصفة والطيور جميعا لا تدري أن نسرا قد مات إلا من بعض ريشه المتناثر على قمم الجبال التي لا يرقى إليها إلا قلة من الطيور، وتخشى من ذلك الريش الصعب القاسي، لأن في بقاياه بقايا من زخم النسر وفي صمته زمجرة من زعيقه وهو يخضى الريح خضا هكذا كان ومزال الشاعر الجزائري الكبير وشاعر الثورة الجزائرية مفدي زكرياء زعيما من زعماء الجزائر ومن كبار أدبائها مات وهو وبقي خالدا في قلوب كل عشاق الأدب العربي عامة والشعر الجزائري خاصة لما تركه من مؤلفات تروي ضما الباحث المتعطش لمعرفة أحداث الثورة الجزائرية فمثل بذلك رمزا متفردا وانموذجا فذا من بحر الشعر الجزائري الحديثة بعامة.

الخاتمة

الحمد لله الذي من علي بختام هذا البحث، وقد خلصت إلى جملة من استنتاجات، استعرضتها فيمايلي :إن الوضع الثقافي سائد في الجزائر بسبب الاحتلال الفرنسي أثر على الأدب عامة وعلى الشعر خاصة.

1- ارتبط الشعر الجزائري بالواقع الاجتماعي، والسياسي والديني والثقافي، ولقد لعب دورا هاما في تصوير معاناة المجتمع في فترة الاحتلال.

2- تنوعت موضوعات الشعر الجزائري الحديث بين موضوعات دينيه وإصلاحية واجتماعية وسياسية وثوريه كلها لها صلة مع المجتمع الجزائري.

3- الشعر الجزائري الحديث في الجزائر لم يسر في طريق واحد بل كان دائما يبحث عن التجديد في الشكل والمضمون.

4- إن الباحث في شعر "مفدي زكرياء" يلمس عنده تمسك الشديد بالأصالة العربية والقرآن الكريم، ودفاعه الشرس عن هويته وثقافيته ومجتمعه وعقيدته العربية الجزائرية المسلمة .

5- اتسم ديوان اللهب المقدس سيمات كثيرة أهمها اعتراف من القرآن الكريم واصطباعه بصبغة الإسلام وعقيده وجهاد في سبيل الحق، واستدعاؤه لتاريخ وحنينه الموروث الشعري القديم وقد ظهرتهذه السمات من خلال خصيصة التناص و الاقتباس.

6- امتزاج الديوان بالنزعة الثورية، المستمدة من صميم الواقع، فشعره تدور أحداثه جميعا أثناء الثورة، وقد عاش مفدي زكرياء في قلب الحدث، فأعلن الرفض والتمرد، بالقلم كونه الوسيلة الوحيدة التي يملكها.

وفي الأخير أرجو من الله عز وجل أن أكون قد وفقت في هذا العمل ولو بقليل وما هذه الدراسة سوى نهاية لا تزال تبدأ وبدء لا ينتهي، وأرجوا أن أكون ايضا قد وفقت ولو بقليل في تعريف بالمعجم الشعري الجزائري الحديث.

كما أرجوا أن أكون قد نبهت غيري من الباحثين ليواصلوا المسيرة في البحث الأعمق عن الموضوعات المعجم الشعري الجزائري الحديث إذن كان هذا ما وسعني تقديمه نزر من قليل ونقطة من بحر، فأرجوا أن أكون قد أفدت واستفدت وبكل رحابة صدر انتظر أسئلتكم.

والسلام الختام.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم رواية ورش.
- الحديث النبوي الشريف.

- **المصادر والمراجع:**

1- أ. **الزبير بن رحال**، الإمام عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1940-1889، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر د.ط، 2009.

2- أ. **تركي رابح عمامرة**، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

3- أ. **حواس بري**، شعر مفدي زكرياء، دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1994، (د.ط).

4- أ. **زبير رحال**، عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1940-1889)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

5- أ. **صلاح مؤيد**، الثورة في الأدب الجزائري، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ط.

6- أ. **عبد العزيز شرف**: "المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، لبنان.

7- أ. **عبد الكريم بوصفصاف**، "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى"، دراسة تاريخية، دار المداد، 2009.

8- أ. **عبد الله حمادي**، الحركة الطلابية الجزائرية (1971-1962)، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995.

9- أ. **عياد شكري**، العقاد، نصوصه وتاريخه، وزارة المعارف، السعودية، الرياض، الطبعة09 ، 1992.

10- أ. **فتيحة بوقفة**، أدباء في الذاكرة، دار الهناء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط، 2011.

11- أ. **محفوظ كحوال**، من أروع قصائد مفدي زكرياء، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.

12- أ. **محمد الهادي بوطارن**، رمضان حمود شاعر التقليد والتجديد، الملكية للطباعة والإعلام، للنشر طبعة الأولى 2007، الحراش، الجزائر.

13- أ. **محمد بنسمينة**، "أسس النهضة عند الإمام عبد الحميد بن باديس"، الجزء الثاني، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر.

14- **ابن منظور**، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، ج5.

15- **أبو يوسف غليسي**، خطاب التأنيث، دراسة في الشعر النسوي الجزائري، ومعجمه لأعلامه، مطبعة الأهرام، قسنطينة، طبعة خاصة، 2008.

16- **بلقاسم بن عبد الله**، الأدب الجزائري وملحمة الثورة، ج2، دار الأوطان، للنشر والتوزيع، ط1، 2013.

17- **بن رحال يمينة**، الشيخ أبو اليقظان إبراهيم، ابن الحاج عيسى وقضايا عصره (1300هـ-1888م) (1393هـ-1973م)، دار الإرشاد، د.ت، د.ط.

18- **الخنساء**، ديوان الخنساء، شركة الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ميلة، الجزائر، د.ط، 2002.

19- **د. أبو القاسم سعد الله**، الزمن الأخضر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1985.

20- **د. أبو القاسم سعد الله**، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، التونسية للنشر، تونس المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

21- **د. أبو القاسم سعد الله**، محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري، في العصر الحديث، دار المعرفة، مصر، الطبعة الأولى سنة 1961.

22- **د. أبو القاسم سعد الله**، محمد العيد آل خليفة، رائد الشعر الجزائري الحديث، دار المعارف، مصر، 1961.

23- **د. أبو عبد الله الحسين ابن أحمد الزوزني**، شرح المعلقات، دار الجيل، بيروت، عمان.

24- **د. أحلام مستغانمي**: "الكتابة في لحظة عري"، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1976.

25- **د. أحمد حسين الزيات**، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط15، 2013.

26- **د. الوناس شعباني**، تطور الشعر الجزائر منذ سنة 1945 حتى 1980، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.

27- **د. بلقاسم بن عبد الله**، الأدب الجزائري وملحمة الثورة ج2، دار الأوطان للنشر والتوزيع، ط1، 2013.

28- **د. جلطي ربيعة**، تضاريس لوجه بازيسي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

29- **د. حن الفاخوري**، الجامع في تاريخ الأدب، منشورات ذوي القربى، 1924.

30- **د. زهرة بلعاليا**: "ساحل وزهرة الشعر"، دار هومة للنشر والطباعة، الجزائر، د.ط.

31- **د. زهرة بلعاليا**: "مالم أقله لك"، منشورات رتستك، الجزائر، ط1، 2007.

32- **د. زينب الأعوج**: "يا أنت من يكره الشمس"، دار للنشر والتوزيع، الجزائر، 1994.

33- **د. صالح خرفي**: أبو القاسم الخمار بين الثورة وشعر الثورة، دراسة نقدية جمعية الامتاع والمؤانسة، عمان، 2004.

34- **د. صالح خرفي**، "أطلس المعجزات"، الشركة الوطنية للاتصال والإشهار، الجزائر، د.ط، 2005.

35- **د. صالح خرفي**، الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة الوطنية للاتصال للنشر والاشهار، الجزائر، د.ط، 2005.

36- **د. صالح خرفي**، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.

37- **د. صالح خرفي**، محمد العيد آل خليفة، المؤسسة الوطنية المطبعية، ورشة أحمد زبانة، الجزائر، 1956.

38- **د. صالح خرفي**، مدخل إلى الأدب الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

39- **د. عباس عبد الستار**،عيار الشعر، تحقيق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2005.

40- **د. عبد الرحمان حطوش**، شعر الثورة الجزائرية في الأدب المعاصر، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1987.

41- **د. عبد الغني الخماس**، أبو العلاء المعري، مكتبة النهضة، بغداد، 1988.

42- **د. عبد الله الركيبي**، دراسات في الشعر الجزائري الحديث، الدار القومية للطباعة والنشر، الجزائر.

43- **د. عبد الله الركيبي**، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، ط3، الدار العربية للكتاب 1977.

44- **د. عبد الله عيسى لحيلح**، "وبقيت وحدك في المطار"، دار السناء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2018.

45- **د. عبد المالك مرتاض**، الأدب الجزائري القديم، دراسة في جدور، دار هومة، الجزائر، 2005.

46- **د. عبد المالك مرتاض**، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة، للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

47- **د. عبد المالك مرتاض**، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925-1945، النهضة الفكرية، النهضة الصحفية والأدبية، النهضة التاريخية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

48- **د. كمال أبو ديب**، في بنية الإيقاعية للشعر العربي الحديث، دار العلم، بيروت، 1981م، ط2.

49- **د. ليلى راشدي**، متاهات صمت، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1982.

50- **د. مبروكة بوساحة**، براعم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1969.

51- **د. محمد الأخضر السائحي**، نوفمبر صوت ومدى، دار الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

52- **د. محمد العيد آل خليفة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، "دار البعث"، قسنطينة، 1967.

53- **د. محمد بلقاسم الخمار**، ديوان بلقاسم الخمار م1، أطفالنا للنشر والتوزيع، دويرة الجزائر، د.ط، 2010.

54- **د. محمد بن مريومة**: "المغني الفقير"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

55- **د. محمد صالح الباوية**: "أغنيات نضالية"، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

56- **د. محمد ناصر بوحجام**، آثار القرآن في الشعر الحديث (1925-1975)، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الطبعة العربية، غرداية.

57- **د. محمد ناصر**، الشعر الجزائري الحديثاتجاهاته وخصائصه 1925-1975، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985.

58- **د. محمد ناصر**، مفدي زكرياء، شاعر نضال والثورة، جمعية التراث، غرداية، ط2.

59- **د. مصطفى بيطام**، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي (1954- 1961)، دراسة موضوعية فنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1989.

60- **د. نادية نواصر**: أوجاع، وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2003.

61- **د. نادية نواصر**، راهبة في ديرها الحزين، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1981.

62- **سمية حطري**، التناص في الشعر النسوي الجزائري ومعجمه لأعلامه، مطبعة الأهدام، قسنطينة، طبعة خاصة 2008.

63- **شكري ماضي**: "مقالات في النقد الحديث والمعاصر"، ط1، العالم العربي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة.

64- **الشيخ حسين المصرفي**، الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية التحقيق والتقديم د. عبد العزيز الدسوقي، دار الهيئة المصرية العامة للكتب، 1982، ط 1، م 02.

65- **صالح خرفي**، محمد سعيد الزاهري، المؤسسة الوطنية المطبعية ورشة أحمد زبانة، الجزائر، 1986.

66- **ضياء الدين ابن آثير**، المثل السائر، تحقيق أحمد الحوفي، وبدوي إبانة، دار النهضة، مصر القاهرة.

67- **عبد الله الركيبي**، "الشعر في زمن الحرية"، دراسات أدبية ونقدية، ديوان مطبوعات الجزائر، 1994.

68- **عبد الله الركيبي**، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشعر الديني الإصلاحي، الجزء الثاني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر 2009، الجزائر، القبة.

69- **عمر أحمد بوقرورة**، دراسات في الشعر الجزائري المعاصر، الشعر والسياق المتغير الحضاري، دار النور للنشر والتوزيع، الجزائر.

70- **عمر بن قتيبة**، في الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

71- **محمد الهادي الزاهري السنوسي**، "شعراء من الجزائر في العصر الحاضر"، الجزء الأول، إعداد وتقديم، عبد الله حمادي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط2، 2007.

72- **محمد صالح الجابري**، الأدب الجزائري المعاصر دراسة، منشورات السهل، الجزائر العاصمة، السنة 2009.

73- **محمد صالح رمضان**، "شخصيات ثقافية جزائرية"، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، بيرتونة، الجزائر، ط1، 2007.

74- **محمد طمار**، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1281.

75- **مفدي زكرياء**: "اللهب المقدس"، شاعر الثورة الجزائرية، موفم للنشر بالتعاون مع مؤسسة مفدي زكرياء، وحدة رغاية، الجزائر، 2009.

76- **ناصر معماش**، "النص الشعري النسوي العربي في الجزائر"، دراسة في بنية الخطاب، دار النشر حلب، بابا حسان الجزائر.

77- **نصر الدين بن زروق**، البنى الأسلوبية في شعر محمد العيد، دراسة تطبيقية، بديوانه، دار الوعي، الجزائر، ط2، 2012.

78- **نور سلمان**، "الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير"، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د.ط، 1981.

- **مقالات:**

1- أ. **أحمد بالعجال**: "الإصلاح في فكر الشيخ محمد السعيد الزاهري" الجزائري (1956-1900)، جامعة الوادي، الجزائر، رقم 19، جوان 2015.

2- أ. **إسحاق موسى الحسيني**، الأدب والقومية العربية، جامعة الدول العربية.

3- أ. **بسام العسلي**، "الشيخ الطيب العقبي"، الخميس 21 ماي 2005، موقع اصلاح.com

4- أ. **زينب بن جغمومة**، تعدد أدوار المرأة وعلاقته بالمشكلات الأسرية، جامعة زيان عاشور، الجزائر، 2017.

5- أ. **شاكر الخياط**، التدوير في الشعر العربي العمودي، موقع أضواء الأدب واللهب، 03/04/2018.

6- أ. **عبد الحميد جريوي**، البعد الوطني في شعر محمد اللقاني بن سائح (1313هـ-1389هـ)، قسم اللغة وآدابها، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي، الوادي رقم2، 2013.

7- أ. **غنية الغرابي**، "صدى الثورة التحريرية في الشعر الجزائري"، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر، سبتمبر 2018، حوليات علمية وأكاديمية.

8- أ. **فاروق مواسي**، تعريف الاقتباس القرآني، أبريل 2017، موقع المنبر الحر للثقافة والفكر والأدب.

9- أ. **فاطمة الزهراء بولعراس**، أضواء على آثار المرحوم محمود بن مريومة، دار الثقافة، جيجل، 15 فيفري 2015.

10- أ. **فضيلة فاروق**، التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر، بتاريخ 27/07/2009.

11- أ. **محمد سلطان الولماني**، الإيقاع في شعر التفعيلة، الثلاثاء 20 سبتمبر 2011 على موقع Diwanalhab.com.

12- أ. **نور الدين قلاله**، الطيب عقبي زعيم المصلحين، 20/03/03، موقع اسلام أون لاين.

13- **د. أحمد كشك**، "التدوير في الشعر... دراسة في النحو والمعنى الإيقاع"، تاريخ الإضافة 2013/06/15 الموافق لـ 1434/08/06 للهجرة، على موقع الألوكة ALUKah.net .

14- **د. عبد الزراق قسوم**، إبراهيم أبو اليقظان، خطورة التحدي وصلابة الاستجابة، موقع binbadis.net.

15- **عمر بوقرورة**، الغربة والحنين في الشعر الجزائري (1954-1962)، منشورات جامعة باتنة.

- **الجرائد:**

1- **أبو اليقظان**، شعور الأمة نائم ماذا ينهبه، وادي ميزاب، العدد 42.

2- **البصائر**، عدد 151، 1951، عيون البصائر.

3- **جريدة الإقدام**، عدد 115، 1923.

4- جريدة الشعب ech.chaab.com

5- جريدة الشعب الوطنية، مقال نادية نواصر صنعت التميز، "شعرها عطرها المبجل وأنوثتها وعشقها سفرها في غياهب الحياة".

6- **الطيب العقبي**، الدين والمجتمع، في جريدة المنتقد، العدد 6 السنة الأولى 06 أوت 1925، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2008.

7- **وادي ميزاب**، جريدة، أبو اليقظان، الجزائر (1929-1926).

8- **وادي ميزاب**، عدد 11، 10/12/1926.

9- **وادي ميزاب**، عدد 116، 11/01/1929، انما المؤمنون إخوة، أبو اليقظان.

10- **وادي ميزاب**، عدد 36، 18/06/1927.

11- **وادي ميزاب**، عدد 36، 25/08/1928.

12- **وادي ميزاب**، عدد 92، 21/07/1928.

13- **وادي ميزاب**، عدد 97، 18/06/1927.

- **مجلات:**

1- **الشهاب**: ج4، م13، 11 جوان 1937، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، ط1، 1983.

2- **الشهاب**، ج2، م 11 ماي 1930.

3- **الشهاب**، ج8، م12، ص449، عدد 453، نوفمبر 1935.

4- **مجلة الأفكار**: العدد 281، الأردن، يحي بن بهون الحاج أحمد، النزعة الوحدوية في شعر مفدي زكرياء.

5- **مجلة النص**: ديوان كشف الستار لمحمد بن عبد الكريم الزموري الجزائري، قضاياه وخصائصه الايقاعية، العدد 19 جوان 2016، درفراقي بلقاسم، جامعة بسكرة.

6- **مجلة ميلاف للبحوث والدراسات**، "تفاعل الشعر والسياسة"، قراءة في الشعر السياسي الجزائري الحديث، د. إبراهيم لقان، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف، ميلة، الجزائر، العدد الخامس، جوان 2017.

- **منتديات:**

1- **منتدى الونشريس Ouarsenuis.com**، مقال الشيخ الفاضل محمد اللقاني ابن سائح، رقم 29، الجزائر 2009.

2- **منتديات الجلفة Djelfa.com**، الشعر الاجتماعي، مقال 28/04/2014.

3- **منتديات الجلفة Djelfa.com**، الشعر السياسي، أنواعه وخصائصه 2016.

- **مواقع:**

1- ar.m.wikipidia.com

2- شبكة الديوان، alDiwan.net، ديوان أبو تمام.

3- شبكة الشعر ShE3R.NET، شرح ديوان المتنبي، تأليف عبد الرحمن البرقوقي.

4- الموقع الرسمي لولاية برج بوعريريج، الملتقى الوطني الأول حول العلامة، محمد بن عبد الكريم الزموري، بتاريخ 08/11/2014.

5- MawDoo3.com

6- تكرار البلاغة، موقع ويكيبيديا ar.m.wikipidia.org

7- STOR.COM

8- تعريف الاقتباس، ar.m.wikipidia.org.

9- الديوان Aldiwan.net

WWW.BOOKS.GOOGEL.DZ

الفهرس

الفهـــرس

دعاء

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة..... أ

مدخل : المضمون الشعري عند العرب حديث 1917- 1945

الفصل الأول موضوعات المعجم عند شعراء الجزائر

المبحث الأول : موضوع الديني الإصلاحي الإجتماعي..... 12

المطلب الأول : إصلاحي ديني..... 12

أولا : عبد الحميد ابن باديس 13

ثانيا : الطيب العقبي 17

ثالثا : محمد سعيد الزاهري..... 21

رابعا : الشيخ أبو اليقظان..... 24

المطلب الثاني : اجتماعي اصلاحي..... 26

أولا : محمد العيد آل خليفة 27

ثانيا : محمد ابن السائح اللقاني 33

ثالثا : محمد صالح الباوية 36

المبحث الثاني : موضوع الثوري التاريخي، الثوري السياسي..... 52

المطلب الأول : الثوري التاريخي..... 52

أولا : حمود رمضان 53

ثانيا : صالح خرفي 57

ثالثا : أبو القاسم الخمار 61

رابعا : أبو القاسم سعد الله 66

المطلب الثاني : الثوري السياسي..... 76
أولا : محمد بن عبد الكريم الزموري 79
ثانيا : عبد الله عيسى لصلح..... 84
الفصل الثاني : المعجم الشعري عند مفدي زكريا "اللهب المقدس" نموذجا وجمالية الفنية
المبحث الأول : موضوعات المعجم الشعري عند مفدي زكرياء في ديوان اللهب المقدس 93
المطلب الأول : المعجم الديني الإصلاحي عند مفدي زكرياء..... 94
أولا : الشعر الإصلاحي الديني عند مفدي زكريا..... 94
ثانيا : الموضوع الإصلاحي الاجتماعي عند مفدي زكرياء 99
المطلب الثاني : المعجم الاجتماعي الإصلاحي عند مفدي زكرياء..... 103
أولا : الشعر الثوري التاريخي عند مفدي زكرياء 103
ثانيا : الشعر الثوري السياسي عند مفدي زكريا..... 111
المبحث الثاني : الجماليات الفنية في ديوان اللهب المقدس لمفدي زكرياء..... 129
المطلب الأول : الإيقاع الداخلي للديوان..... 129
أولا : تعريف الإقتباس 130
ثانيا : التناص..... 133
ثالثا : التكرار 136
رابعا : الأساليب..... 140
خامسا :النداء 142
سادسا : الاستفهام..... 144
سابعا : التدوير 145
ثامنا : تعريف الحوار 148
تاسعا : الجناس 150
عاشرا : الحروف 153
الحادي عشر : الرمز 155

المطلب الثاني : الإيقاع الخارجي للديوان..... 157
أولا : تعريف الوزن..... 157
ثانيا : القافية 160
خاتمة 163
قائمة المصادر والمراجع..... 166
الفهرس 177

الملخـــص

ملخص :

يدور هذا البحث حول المعجم الشعري الجزائري الحديث، هدا الفن الشعري الذي عبر من خلاله الجزائريون عن واقعهم في مرحلة الإستعمار، فانتجوا لنا أدبا ثوريا راقيا، تعرضت من خلال هذه الدراسة إلى أحد أعلام هذا الجنس الأدبي، "مفدي زكرياء" الذي التزم بواقع أمته ثم برزت الجانب الفني لديوانه "اللهب المقدس" السمتمد من وحي الثورة.

الكلمات المفتاحية :الشعر – الجزائري – الحديث –مفدي زكرياء – اللهب المقدس- الجانب الفني – الموضوعات - معجم

Résumé :

Cette recherche à pour lexique poétique algérien moderne , qui utilise les algérien pour exprimer la réalité algérienne, a la période colonial , comme exemple le poéte "Moufdi Zakaria" , il est l'un des leadres a la nouvelle, il s'est engagé de rapporter la vie de sa nation , a traves différentes sujet traites et le coté technique dans ses collections de poésie. "Al Lahab Al Mokades "

Mot clés : poésie, Algérien,Moderne ,"Moufdi Zakaria ", "El Lahab Al Mokades" , côté technique, les sujets, dictionnaire

Summary:

This research revolves around the nouvelle, this prose art through which the algerians expressed , this prose art through which the algerians expressed their reality in the colonial period , so they produced a fine revolutionary literature for us , through which this study was exposed to on of poetry collections "Moufdi Zakaria's "which was distinguished by his commitment to the reality of this nation then she highlighted the artistic side of his poetry collections "Al lahb al mokades" which was inspired by the revolution

Key words :poetry , Algerien , "Moufdi Zakaria" , "Al lahab Al mokades" , artistic side , dictionary , themes